رقم القيد:

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

République Algérienne Démocratique et Populaire

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

Ministère de L'enseignement Supérieur et de La Recherche Scientifique

المركز الجامعي بلحاج بوشعيب عين تموشنت

Centre Universitaire Belhadj Bouchaib-Ain Témouchent

معهد: الآداب واللّغات
قسم : اللغة والأدب العربي
مخبر:الخطاب التواصلي الجزائري الحديث

أطـروحــة

مقدمة من أجل نيل شهــادة الــدكتــوراه

ميدان: اللغة والأدب العربي
شعبة: دراسات لغوية
تخصص: لسانيات عامة
من اعداد: بن عيسى خليدة

تفاعل المستويات اللسانية في تفسير الخطاب القرآني

ناقش علنا، بتاريخ: 07 / 07 /2020م. **أمام أعضاء لجنة المناقشة المكونة من:**

الاسم واللقب	الرتبة	الصفة	مؤسسة الانتماء
أ.د/ شيخ هامل	أستاذ التعليم العالي	رئيسا	المركز الجامعي بلحاج بوشعيب عين تموشنت
أ.د/ عبد القادر بلي	أستاذ التعليم العالي	مقررا	المركز الجامعي بلحاج بوشعيب عين تموشنت
أ.د/ عبد الحليم بن عيسى	أستاذ التعليم العالي	ممتحنا	جامعة أحمد بن بلّة وهران 1
أ.د/ هشام خالدي	أستاذ التعليم العالي	ممتحنا	جامعة أبي بكر بلقايد تلمسان
د/ حبيب بوسغادي	أستاذ محاضر أ	ممتحنا	المركز الجامعي بلحاج بوشعيب عين تموشنت
د/ محمد نجيب مغني صنديد	أستاذ محاضر أ	ممتحنا	المركز الجامعي بلحاج بوشعيب عين تموشنت

السنـة الجـامعيـة: 2019 م – 2020 م.

1440 هـ.-1441 هـ.

رقم القيد

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

République Algérienne Démocratique et Populaire

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

Ministère de L'enseignement Supérieur et de La Recherche Scientifique

المركز الجامعي بلحاج بوشعيب عين تموشنت

Centre Universitaire Belhadj Bouchaib-Ain Témouchent

معهد: الآداب واللّغات
قسم : اللغة والأدب العربي
مخبر:الخطاب التواصلي الجزائري الحديث

أطـروحــة

مقدمة من أجل نيل شهــادة الــدكتــوراه

ميدان: اللغة والأدب العربي
شعبة: دراسات لغوية
تخصص: لسانيات عامة
من اعداد: بن عيسى خليدة

تفاعل المستويات اللسانية في تفسير الخطاب القرآني

ناقش علنا، بتاريخ:07 / 07 / 2020م. **أمام أعضاء لجنة المناقشة المكونة من:**

الاسم واللقب	الرتبة	الصفة	مؤسسة الانتماء
أ.د/ شيخ هامل	أستاذ التعليم العالي	رئيسا	المركز الجامعي بلحاج بوشعيب عين تموشنت
أ.د/ عبد القادر بلي	أستاذ التعليم العالي	مقررا	المركز الجامعي بلحاج بوشعيب عين تموشنت
أ.د/ عبد الحليم بن عيسى	أستاذ التعليم العالي	ممتحنا	جامعة أحمد بن بلّة وهران 1
أ.د/ هشام خالدي	أستاذ التعليم العالي	ممتحنا	جامعة أبي بكر بلقايد تلمسان
د/ حبيب بوسغادي	أستاذ محاضر أ	ممتحنا	المركز الجامعي بلحاج بوشعيب عين تموشنت
د/ محمد نجيب مغني صنديد	أستاذ محاضر أ	ممتحنا	المركز الجامعي بلحاج بوشعيب عين تموشنت

السنـة الجـامعيـة: 2019 م – 2020 م.

1440 هـ.-1441 هـ.

إهـــــــداء

إهـــــــــداء

إلى الرّحمة المهداة للعالمين، وقائد الغر المحجلين، وإمام البررة المتقين، من قال أمتي أمتي: سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم.

إلى أغلى كنز في دنياي، وأندى عطر في سماي، يا من تربّعت في حجرها وتعطّرت بنسمات أدبها وحلمها: أمي الغالية ومُهجةَ قلبي السّامية

- رحمها الله وأسكنها فسيح جنّاته-

إلى القلب الحنون الذي رعاني، والنّبع الصّافي الذي سقاني،

إلى القدوة الحسنة أبي

- أطال الله في عمره-

إلى ذاك السند الشامخ؛ هدية الرّحمن ومنّة المنّان؛ الصدر الجليل، والعضد المتين؛ مشكاة الإرادة والأمل: زوجي الغالي

- حفظه الله لي ورعاه -

وإلى ملائكة تمشي على الأرض، محمد أنيس، وفخر الدين، وسراج، سر الهَنا والمُنا.

-الله أسأل لهم التوفيق والسداد، وأن يُخرج منهم الخير الكثير، ليكونوا خير خلف لخير سلف-

إلى نجوم تلألأت بالأنوار وتعطرت بالعلوم والأسرار فيكم الرفعة وحسن الجوار وفضلكم عليَّ راقٍ، بكم رسخت فيّ الإرادة والإصرار، أنتم أساتذتي الأخيار.

-نفع الله بكم وجعلكم غيثا نافعا أينما حللتم وارتحلتم-

-نفع الله بكم وجعلكم غيثا نافعا أينما حللتم وارتحلتم-

مقـــدمـــــة

مقـــدمـــــة

الحمـد لله كلـه أوّلا، حمـدا كثيـرا متواليـا، وإن كـان يتضـاءل دون حـق جلالـه حمـد الحامـدين. والصـلاة والسـلام ثانيـا علـى الرّحمـة المهـداة للعـالمين، قائـد الغـر المحجلـين، وإمـام الفحـول العـارفين، سـيدنا محمـد، وعلى آله الأخيار الطاهرين، صلاة وسلاما يستغرقان سائر المرسلين.

هـو القـرآن، منّـة الرّحمـان، ونعمـة المنّـان، خصّـه دون كُتُـبِ سـائر الأديـان، كتابـه البليـغ المعجـز، وبيانـه الفصـيح المـوجز، حبَـا بـه أمّـة خيـر الأنـام، واجتبـى الله بـه الإنسـان، وعلّمـه البيـان؛ بعلومـه وسـطوره، بإعجـازه وامتاعـه، بسلاسـته وإقناعـه، وبروعـة صـوته وصـرفه، ونحـوه وتركيبـه، وأسـلوبه وبلاغتـه التـي لـم يبلغهـا أي كتـاب قبلـه ولا بعـده؛ قـال **سـبحانه وتعالى:** ﴿**قُـل لَّـئِنِ اجْتَمَعَـتِ الإِنـسُ وَالْجِـنُّ عَلَى أَن يَـأْتُواْ بِمِثْـلِ هَـذَا الْقُـرْآنِ لاَ يَـأْتُونَ بِمِثْلِـهِ وَلَـوْ كَانَ بَعْضُـهُمْ لِبَعْـضٍ ظَهِـيرًا**﴾[1]، لا يأتيه الباطل من بين يديـه ولا مـن خلفـه، تنزيـل مـن حكيم حميد؛ **قـال عـزّ وجـلّ:** ﴿**الـر كِتَـابٌ أُحْكِمَـتْ آيَاتُـهُ ثُـمَّ فُصِّـلَتْ مِـنْ لَدُنْ حَكِـيمٍ خَبِـيرٍ**﴾[2]. والصفي الحاذق من أشغل باله تنورا بجزئياته وتبرُّكا بمقاماته، تعلما وتعليما.

ولعـلّ الباحـث فـي اللسـانيات يجـد المطيّـة إليـه علـوم اللغـة؛ مـن صـوت ونحـو وصـرف وبلاغـة وأسـلوب؛ تلـك التـي عكفـت علـى تحصـين لغـة الخطـاب القرآنـي مـن كـل نواحيهـا ولا تـزال. انقـدح فـي خـاطري أن

1 – سورة الإسراء، آية 88.

2 – سورة هود، آية 01.

أجتهد في موضوع جديد قديم؛ عالجه المفسرون ومن سار منهجهم من ناحية المضمون، وعالجه اللّسانيون من حيث الشكل، وحاولنا بدورنا الجمع بين الشكل والمضمون فأضفنا له سمة التفاعل؛ وأخص به التفاعل بين الصوت والمفردة والتركيب (الشكل) وبين الدلالة الكلية للتركيب (المضمون)؛ أي التفاعل بين المستويات اللسانية.

توجهنا لتحقيق غايتنا نحو الخطاب القرآني التّامة تراكيبه، الكاملة دلالاته، المعجزة آياته وقوفا عند رفعته وحجيته؛ إذ إنّ كل العلوم الحديثة لم تُصادم جزئية من جزئياته، بل على العكس أضافت وجوها إعجازية جديدة له، ممّا بوّأه مكانة لم يشاركه فيها كتاب من قبله ولا من بعده.

لا يمكن أن تُبنى أيّة لبنة من لبنات الموضوع إلاّ وكان الباحث من ورائها يبتغي هدفا إمّا ذاتيا وإمّا علميا، وابتغاؤنا من الدراسة أصالة هو خدمة كتاب الله تقربا وتعبدا وطلبا للأجر والثواب؛ عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: **قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (مَن قَرأَ حرفاً من كتَاب الله فلَه به حسَنة، والحسَنة بعشرِ أمثالِها لا أقُول (الم) حرف ولكن: ألف حَرف ولام حَرف، وميم حَرف)**[1]. وبما أنّها سنوات بحث

1 – سنن الترميذي، محمد بن عيسى بن سَوْرَةَ الترميذيّ (ت. 279هـ.)، تحكيم وتعليق: محمد ناصر الدّين الألباني، اعتناء: أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع لصاحبها سعد بن عبد الرّحمن الرّاشد، الرّياض، ط01، حديث رقم: 2910، ص651.

وتنظيـر أبينـا إلّا أن نسـتغلّها فـي القـراءة والتـدبّر فـي آياتـه المعجـزات؛ بلسانه وأصواته ومفرداته، وبتراكيبه وبلاغته.

والمقصـد الأصـلي لا يمنـع مـن وجـود مقاصـد فرعيـة علميـة تابعـة ومسـايرة لـه، تجلّـت فـي محاولـة سـد بعـض ثغـرات الدراسـات السـابقة التـي لامسـت المسـتويات اللسـانية فـي الخطـاب القرآنـي، مـن خـلال تحقيـق تفاعـل بينهـا: بـين الصـوت والصـرف (المفـردة)، وبينهمـا وبـين النحـو (التركيـب) والبلاغـة الأسـلوبية، تركيـزا علـى الجانـب التطبيقـي لبيـان الثـراء اللغوي.

مـن هنـا انبثقـت فرضـية التسـاؤل حـول إمكانيـة الاسـتفادة مـن التصـورات اللسـانية قصـد مقاربـة التعبيـر القرآنـي بطـرق وآليـات حديثـة دون إحداث قطيعة إبستيمولوجية.

فـي ظـل هـذا الطـرح الـذي نتسـاءل حواليـه عـن إمكانيـة السـير والتحـولات المنهجيـة الحديثـة لولـوج عـالم الخطـاب القرآنـي، تنبثـق تسـاؤلات مـن نـوع آخـر تحـاول الوقـوف علـى حـدود دلالـة التفاعـل بـين المسـتويات اللسـانية لفهـم الخطـاب القرآنـي تنظيـرا وتحقيقـا فـي إعجـازه البيـاني الكمـالي؛ مـن أصـغر وحـدة يحويهـا إلـى مـا هـو أكبـر منهـا تصـاعديا. فحاولنا جمع شتاتها تحت عنوان:

***** تَفَاعُل المُستَوَيَات اللِّسَانِية في تَفسِير الخِطَاب القُرآنِي *****

وبمـا أنّـه خطـاب معجـز فـي حـدّ ذاتـه، فقـد تـتمكن الدراسـات الحديثـة لكـل مسـتوياته مـن إثبـات وجـه هـو مِـن أوجـه إعجـازه، والمتمثـل في تفاعل هذه المستويات لإفادة كمال دلالة الآيات.

ومـن أجـل استقصـاء حيثيـات البحـث والبرهنـة علـى إعجازيـة التكامـل الـدلالي بـين كـل مسـتوياته المتفاعلـة فيمـا بينهـا، كـان لزامـا علينـا اتّبـاع خطـة محكمـة حيكـت جزئياتهـا بحسـب طبيعتهـا فجـاءت علـى النحـو التالي: مقدمة وأربعة فصول وخاتمة.

فأمـاّ الفصـل الأوّل؛ فقـد جعلنـاه مـدخلا مفاهيميـا؛ فصّـلنا فيـه كـل المصـطلحات المفـاتيح الشـاملة لمجـال الأطروحـة وحـدودها لغـة واصـطلاحا كـ: المسـتويات اللسـانية، والدلالـة وأنواعهـا، والتفسـير ومناهجـه، والخطـاب القرآنـي، كمـا وبيّنـا كيفيـة التفاعـل بـين المسـتويات اللّسـانية، وخصّصـنا فـي الأخيـر مبحثـا أبرزنـا مـن خلالـه العلاقـة الكامنـة بين اللّسانيات والدلالة والتفسير.

وأمّـا الفصـل الثـاني فكـان وسـمه: التفاعـل الصـرف صـوتي ودلالتـه فـي الخطـاب القرآنـي. وهنـا فصّـلنا فـي أوّل مسـتويين؛ الصـوت والصـرف، وعلاقـة كـلّ منهمـا باللسـانيات، لنقـف علـى حـدود التفاعـل بينهمـا ودلالتـه في نماذج مختارة من الذكر الحكيم.

ومـن التفاعـل الصـرف صـوتي إلـى: التفاعـل النحـوي الصـرف صـوتي ودلالتـه فـي الخطـاب القرآنـي فـي الفصـل الثالـث. حيـث انتقلنـا فيـه

مـن أوّل مسـتويين إلـى مـا يعلوهمـا بالتّـدرّج؛ المسـتوى النحـوي التركيبـي وعلاقتـه باللسـانيات. لـنخلص إلـى ابـراز كيفيـة التفاعـل بـين النحـو والصـرف صـوتي قبـل الولـوج إلـى الجانـب التطبيقـي فـي محاولـة منـا اثبـات النظـرة التكامليـة للمسـتويات الـثلاث السـالفة الـذكر ودلالتهـا التفاعليـة فـي بعض آي القرآن الكريم.

لـم نكتـف فـي دراسـتنا بالمسـتويات الـثلاث فقـط؛ بـل دفعنـا الفضـول والرّغبـة إلـى اكتشـاف الأسـرار البلاغيـة الأسـلوبية فـي التعبيـر القرآنـي وكيفيـة تفاعلهـا مـع الصـوت والصـرف والنحـو، فجعلنـا خـاتم الفصـول جامعهـا؛ عتبـة لكـل مـا سـبق مـن مسـتويات. وعليـه، ارتأينـا عنونتـه: التفاعـل البلاغـي الأسـلوبي ودلالتـه فـي الخطـاب القرآنـي. فبعـد التقـرب مـن ماهيـة البلاغـة والأسـلوبية تجلّـت لنـا العلاقـة بـين العلمـين، وبينهمـا وبـين اللسـانيات، مـا مكّننـا مـن تحليـل بعـض الشـواهد مـن جـانبين؛ جانـب المسـتوى الإفـرادي (مـن الحيثيـة المعجميـة والصـرفية والصـوتية)، وجانـب المستوى التركيبي (من الحيثية النحوية، والبلاغية الأسلوبية).

وبعـد أن حسـبنا أنّنـا قـد وفّينـا الموضـوع دراسـة وبحثـا ذيلنـاه بخاتمـة جامعـة لنتـائج مـا ناقشـناه فـي صـلب الموضـوع، مـع بعـض التوصـيات التـي اسـتهدفنا فيهـا دعـوة البـاحثين إلـى التعمـق أكثـر فـي مثـل هـذه البحـوث التـي يبقـى مجـال البحـث والتـدبر فيهـا خصـبا دائمـا وأبـدا. ومنهـا إلـى

البيبليوغرافيــة التفصــيلية للمصــادر والمراجــع المعتمــدة والتــي لعبــت دور السّراج المنير لهذا البحث.

اســتفالا لمــا نرومــه مــن البحــث، فقــد اســتغرقنا المــنهج التكــاملي الــذي ينضــوي تحتــه كــل المنــاهج؛ الوصــفي، والتحليلــي، والتــاريخي، والاســتقرائي، وحتــى النفســي وغيرهــا. كــلّ بحســب مــا تقتضــيه الآيــة ومقصــديتها. محــاولين بعــدها الوصــول إلــى الدلالــة التفاعليــة. فقــد ســاعدنا مــثلا تحديــد صــفات الصــوت ومخرجــه، وبنيــة المفــردة، والتركيــب المــنهج الوصــفي. وأمــا التــاريخي فقــد كــان حاضــرا فــي تفســير الآيــات ومناســبات النــزول وأنــواع التفاســير وغيرهــا، وإذا مــا فرغنــا مــن تفســير الآيــات وفــق منهجــي التفســير بالمــأثور، والبيــاني، نغــوص فــي اســتقراء الظــواهر الرّابطــة بــين المســتويات اللســانية داخــل التركيــب، والتــي بــدورها تعتبــر أوّل خطــوة نحو التحليل الذي نحاول من خلاله تبيان التفاعل الحاصل ودلالته.

مــادة البحــث التــي قوّمــت أطروحتــي وبلــورت أفكارهــا كانــت مبثوثــة فــي كتــب التفســير والقــراءات والنحــو والصــرف والبلاغــة واللســانيات وغيرهــا؛ حيــث تطلّــب منــا المــنهج التــاريخي العــودة إلــى أعظــم وأقــدس كتــاب تعرفــه الأمــة الإســلامية ألا وهــو القــرآن الكــريم، ومــن ثــم تتبــع تفســيراته وشــروحاته فــي بعــض التفاســير كنحــو: تفســير الكشــاف للزمخشــري، والبحــر المحــيط لأبــي حيــان الأندلســي، وجــامع البيــان عــن تأويــل القــرآن لمحمــد بــن جريــر بــن يزيــد بــن كثيــر بــن غالــب الآملــي وأبــي

جعفـر الطبـري، والجـامع لأحكـام القـرآن للقرطبـي، والتحريـر والتنـوير للطـاهر بـن عاشـور وغيـرهم كثيـر؛ هـي التفاسـير التـي اعتمـدت مـنهج التفسـير بالمـأثور. أمـا التفاسـير التـي اعتمـدت مـنهج التفسـير البيـاني؛ أي باللغة وقواعد العربية فعمدتها كانت:معـاني القرآن وإعرابـه لأبـي إسـحاق الزجـاج، ومعـاني القـرآن للفـرّاء، وإعـراب القـرآن للنحـاس، ...إلـخ. ومـن ثـمّ توجهنـا إلـى الوصـف الـدقيق لوحـدات التركيـب مـن خـلال المعاينـة والتـدقيق لاسـتقراء موضـع التفاعـل، ومنهـا إلـى التحليـل وهـو مـا تطلـب منّـا التجـوال فـي بعـض المراجـع النحويـة والصـرفية نحـو: المنصـف شـرح أبـي الفـتح عثمـان ابـن جنـي النحـوي لكتـاب التصـريف لأبـي عثمـان المـازني النحـوي البصـري، وشـرح كتـاب سـيبويه لأبـي سـعيد السـيرافي الحسـن بـن عبـد الله بـن المرزبـان، وفـي التطبيـق النحـوي والصـرفي عبـده الراجحـي، والصـرف العربي أحكام ومعان لمحمد فاضل السامرّائي... وغيرها.

وبمـا أنّ الهـدف كـان دلالـة أو مقصـدية التركيـب مـن وجهـة لسـانية، فالتركيـب لا يبنـى مـن العـدم وإنمـا مـن المفـردة. الشـيء الـذي دفعنـا نحـو الرّجـوع إلـى بعـض معـاجم اللغـة العربيـة كـ: لسـان العـرب لابـن منظـور، وتـاج العـروس للزبيـدي، ومعجـم مقـاييس اللغـة لابـن فـارس، ومعجـم التعريفـات للشـريف الجرجـاني... ومحاولـة مفاعلـة مضـمونها بمضـمون مـا جـاء فـي بعـض الكتـب اللسـانية المعاصـرة، خاصـة تلـك التـي سـعت إلـى تحليـل المـدونات اللغويـة للتغلغـل أكثـر فـي أصـوات المفـردة ثـم فـي التركيـب ككـل مثـل : قضـايا اللغـة العربيـة فـي اللسـانيات الوظيفيـة–

بنيـة الخطـاب مـن الجملـة إلـى الـنص- لأحمـد المتوكـل، واللغـة العربيـة معناهـا ومبناهـا لتمـام حسـان، والمـنهج الصـوتي للبنيـة العربيـة رؤيـة جديـدة فـي الصـرف العربـي لعبـد الصـبور شـاهين، والاتجاهـات الحديثـة فـي علـم الأسـاليب وتحليـل الخطـاب لعلـي عـزت، ومحاضـرات فـي الأسـلوبية وتحليـل الخطـاب لـوردة بـويران... وغيرهـا مـن الكتـب التـي حطّـت رحالهـا علـى أيّ جـزء مـن جزئيـات الموضـوع. كـل ذلـك كـان لإثبـات تفاعـل المستويات في كمال معاني ومقاصد الآيات.

لا يخلـو أي بحـث مـن بعـض المعوّقـات التـي تعيـق طريـق السـعي وراء تحقيـق الهـدف منـه؛ فكانـت العقبـة الكبـرى أمامنـا المـادّة العلميـة التـي لـم تتوسّـع فـي معنـى التفاعـل أو آليـات تطبيقـه؛ إذ إنّ كـل مـن لامـس هـذه الدراسـة كانـت رؤيتـه نظريـة صـرفه، ضـمّت تعـاريف متنوعـة لمصـطلح التفاعـل اللّسـاني مختلفـة شـكلا ومتّفقـة دلالـة، وبعيـدة كـل البعـد عـن آلياتـه، وعـن الجانـب التطبيقـي فيـه. أمثـال: عبـد الصـبور شـاهين فـي كتابـه: المـنهج الصـوتي للبنيـة العربيـة رؤيـة جديـدة فـي الصـرف العربـي، وكمـال بشـر فـي: التفكيـر اللغـوي بـين القـديم والجديـد، والباحثـة صـفيّة مطّهـري فـي مقـال: التفاعـل الـدلالي بـين المسـتويات اللسـانية، وغيرهـا مـن الكتـب والمقـالات. هـذا لا يمنـع مـن وجـود دراسـات جـادّة أثـارت ظـاهرة علاقـة الصـوت أو المفـردة بدلالـة الخطـاب، وهـو مـا تناولـه فاضـل السـامرائي فـي كثيـر مـن مباحـث مؤلفاتـه خاصـة: بلاغـة الكلمـة فـي التعبيـر القرآنـي،

والتعبيـر القرآنـي دراسـة بيانيـة فـي الأسـلوب القرآنـي، والصـرف العربـي أحكـام ومعان...وغيرهـا. لكـن كيفيـة اسـتنباط دلالتـه تحـت مجهـر التقطيـع اللّسـاني لكـل مركباتـه بالتـدرج وإثبـات أهميـة ووظيفـة كـل وحـدة فيـه جمعـا بـين الظـاهرة والمصـطلح لـم يقـف عليهـا أي مرجـع وقعـت عليـه أيـدينا. وهـو مـا جعـل الطريـق معبـدا شـائكا، ومـا زاده مـن ذلـك صـلته بكتابـه العظـيم عـزّ وجـلّ الـذي لا يأتيـه الباطـل مـن بـين يديـه ولا مـن خلفـه. فتكبـدت فيـه عنـاء المشـقة؛ مشـقة الفهـم وصـعوبة التحليـل والتمحـيص والتنسـيق، وتـرجيح الآراء ومـا إلـى ذلـك، ثـمّ مشـقة محاولـة اسـتخلاص التفاعـل الحاصـل بـين أصـغر وحـدة فـي التركيـب مـع قريناتهـا، وبينهـا وبين ما هو أكبر منها بالتدرج لخدمة دلالة الكل.

وفـي الأخيـر أرجـو أن يـروق بحثـي فكـركم ويرقـى إلـى رقـيّ مـا تشوّفتم له، صوتا وصرفا وتركيبا، بلاغة وأسلوبا، نقدا وشرعا.

للطود الشامخ: بلي عبد القادر تحيّاتي، على تأطيره واشرافه وصبره.

وللأنـوار البازغـة أعضـاء اللجنـة المناقشـة احترامـاتي، تشـرفت بكـم مصححين ومصوبين، وناقدين وناصحين، ولا حرمني الله من فنونكم.

ونحمده تعالى حمد الشاكرين ونثني عليه ثناء المتوكلين والصلاة والسلام على خاتم المرسلين، وعلى آله وصحبه ومن تبعه إلى يوم الدّين.

بـــن عـــــيسى خـليـــــدة

عين الأربعاء في جانفي 2020م

الفصل الأوّل:

مدخل مفاهيمي

توطئة:

علم اللغة الحديث أو ما يعرف باللّسانيات في أبسط تعريفاته هو العلم الذي يدرس اللغة على نحو يجاري فيه العلوم الطبيعية قصد بلوغ صفة الحتمية[1]؛ إذ يروم الوقوف على معرفة النظام العام الذي يحكم كل لغة، والذي يتشكل من عناصر أساسية، لكل عنصر قيمة ودور معين في الكشف عن القوانين التي جرى عليها تركيب المدونة اللّسانية، هذه العناصر هي: الصوت، والصرف أو المفردة، والنحو أو التركيب، والبلاغة أو الأسلوبية. كل ذلك يدخل تحت مصطلح المستويات اللّسانية في علم اللّسانيات أو علم اللغة الحديث كما سبق وقيل.

قبل أن نلج إلى اكتشاف أسرار وخبايا النظام العام الذي يحكم اللغة العربية، وبالضبط لغة القرآن فضّلنا الوقوف على ماهية المصطلحات المفاتيح التي تشكل في الحقيقة الجانب النظري من البحث؛ كون التعريف يقربنا إلى المنهجية المتبعة في التحليل داخل كل مستوى، غير أننا لم نتوقف عند ذلك الحد فحسب، بل كان هدفنا انتقاء

1 – ينظر: مدخل إلى علم اللغة، محمود فهمي حجازي، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع، (د. ت.)، القاهرة – مصر، ص17.

ما يخدم التفاعل بين المستويات اللسانية ويقرّب في الوقت نفسه الدلالة المقصودة من التعبير القرآني.

قد يحكم القارئ للوهلة الأولى على التعاريف بأنها فضلى وغير ضرورية، أو مطولة أو...إلخ، لكن الطول أو ما يسمى بالإطناب في البلاغة كان حتى نتبيّن معا النقاط التي يتفرّد بها العلم، أو بالأحرى تلك التي يشترك فيها مع غيره، أو يخالفه فيها. هذا من ناحية، ومن ناحية أخرى نتمكن من إجراء موازنة بين بعض المصطلحات كالدلالة والتفسير واللسانيات لننير الدّرب الذي سنسلكه بعد تحديد المصطلح.

أوّلا: المستويات اللسانية:

1. ماهية المستويات اللسانية:

مفردها مستوى، وهو مجموعة من الوحدات تركب مع بعضها البعض عن طريق الإضافة ما يعطينا وحدات من مستوى أعلى[1]؛ فالمستويات ما هي إلا تقسيم للغة، وهذه الأخيرة تحوي عدة جوانب شديدة التعقيد، وتتطلب أكثر من منهاج وأكثر من وسيلة لفك شفراتها وتحليل محتوياتها وبلوغ قصدها. ولعل أشهر تقسيم عرفته اللغة ذلك

1 – ينظر: مناهج البحث اللغوي عند العرب في ضوء النظريات اللسانية، نسيمة نابي، إشر. صالح بلعيد، رسالة ماجستير، تخصص علوم اللغة، كلية الآداب واللغة العربية، قسم اللغة والأدب العربي، 2010م. 2011م. جامعة مولود معمري، تيزيوزو، ص65.

الـذي وضـعه مـاريو بـاي إذ يقـول: "إن دراسـة اللغـة – علـى مـا جـرى عليـه العــرف – ســواء كــان المــنهج وصــفيا أو تاريخيــا، تنــدرج فــي أربعــة مسـتويات "[1]؛ ذلـك أن علـم اللسـانيات يـدرس بنيـة اللغـة مـن أربعـة جوانـب متفاعلـة فيمـا بينهـا، وهـي علـى الترتيـب: الصـوت، والصـرف، والتركيـب، والبلاغـة. وكـل منهـا يلامـس أهـم مسـتوى يسـعى إلـى اكتشـافه الباحـث، هو المستوى الدلالي.

2. تفاعل المستويات اللسانية:

قبـل الحـديث عـن كيفيـة التفاعـل بـين المسـتويات اللسـانية السـالفة الـذكر، لا بـد لنـا مـن توضـيح لُـب البحـث، وهـو كلمـة (تفاعُـل)، وبعـض المصـطلحات التـي نحـاول مـن خلالهـا رفـع مـا يكتنـف عنـوان البحـث مـن غمــوض، وحتــى نتبــين معــا الهــدف ودراســة التفاعــل بــين المســتويات اللسانية ودلالته في الخطاب القرآني.

لـذلك سـنعرج بدايـة علـى حقيقـة مصـطلح التفاعُـل؛ مصـدر تفاعَـل أي أصـبح بينهمـا تفاعُـل مسـتمر: وتـأثير متبـادل[2]، وهـو مشـتق مـن الجـدر

1 – أسـس علـم اللغـة، مـاريو بـاي، ترجمـة: أحمـد مختـار عمـر لكتـاب invitation to linguistics by mario pei، عالم الكتب، ط08، 1419هـ. 1998م. ص43.

2– ينظر: معجم المعاني الجامع الالكتروني – www.almaany.com –

فَعَـلَ، نقـول يَفْعَـلُ[1] وفعـالا وفعاليـة، فهـو فاعـل أي يفعـل الأفاعيـل لكـي يصـل إلـى مـا يريـد. ومنـه تَفاعَـلَ يَتَفاعَـلُ، تَفـاعُلا، فهـو مُتَفاعِـلٌ[2]. نقـول تفاعـل الشـيئان إذا "أثّـر كـل منهمـا فـي الآخـر"[3]، " وتفاعـل مـع الحـدث: تـأثر بـه، أثـاره الحـدث فدفعـه إلـى تصـرف مـا، تفاعـل مـع الأحـداث الأخيـرة – تفاعلـت الجمـاهير العربيـة مـع الانتفاضـة الفلسـطينية – تفاعـل الطالـب مـع أسـتاذه"[4]؛ هـذا المصـطلح مضـمونه فـي كـل الأمثلـة السـالفة الـذكر يعنـي التشـارك فـي الأحـداث الجزئيـة لتشـكيل الحـدث الأكبـر. وهـو المفهـوم ذاتـه الـذي ذهـب إليـه محمـود فهمـي حجـازي إذ رأى أن: "وزن (تفاعُـل) للمسـاواة والاشـتراك، مثـل تَبـادُل، تَحـارُب، تَخاطُـب، تَـداخُل، تَكامُـل، تَصـارُع، تَعـارُض، تَعـاوُن، تَعـايُش"[5]؛ وهـذه المصـطلحات هـي الهـدف الـرئيس مـن بحثنـا هـذا، حيـث إنّ الأجـزاء المركبـة للشـيء الواحـد تشـترك

---

1 – ينظـر: لسـان العـرب، ابـن منظـور (711هـ. 1311م.)، محمـد بـن مكـرم بـن علـى أبـو الفضـل بـن منظـور جمـال الـدين الأنصـاري الرويفعـى الإفريقـي المصـري، دار صـادر، ط03، 1414هـ بيروت، حرف اللام فصل الفاء مادة (فعل)، مج11، ص528.

2 – ينظـر: معجـم اللغـة العربيـة المعاصـرة، أحمـد مختـار عمـر، توزيـع ونشـر وطباعـة عـالم الكتب، ط01، 1429هـ. 2008م. القاهرة – مصر، مج01، ص1724– 1725.

3 – المعجـم الوسـيط، مجمـع اللغـة العربيـة، مكتبـة الشـروق الدوليـة، ط04، 1425هـ. 2004م. جمهورية مصر العربية، باب الفاء، ص695.

4 – معجم اللغة العربية المعاصرة، أحمد مختار عمر. مج01، ص1724– 1725.

5 – مدخل إلى علم اللغة، محمود فهمي حجازي، ص102.

فيما بينها بنسب متساوية أو متفاوتة لتركيبه (تركيب الكل)، وبالتالي فالكل هو مجموعة أجزاء تربط بينها علاقات تحكمها قوانين تساهم في تشكّله.

هذا الكل هو ما يعرف في علم اللسانيات بالمدونة اللغوية؛ إذ أنه يسعى لاكتشاف الأجزاء المكونة لها، وهي على التوالي الأصوات، وأبنية المفردات والتراكيب، والبلاغة وغيرها، تلك التي أدرجت في علم اللّسانيات تحت مصطلحات: المستوى الصوتي، والمستوى الصرفي، والمستوى النحوي، والمستوى البلاغي، والمستوى الدلالي...إلخ. هذه التي تتداخل وتتعاون لتتكامل وتُظهر المدونة في أبهى حُلّة. فكلّ نظام لغوي إلاّ ويتركّب من جذور أساسية وهي الأصوات، التي تتآزر لتُكوِّن كلمات، ومن ثَمّ جملا لأداء معنى معين[1]. وقد عبر كمال بشر عن هذا التكامل داخل النظام اللغوي بقوله: "من المقرر الآن في الدرس اللغوي الحديث أن المستويات اللغوية... متشابكة متداخلة إلى درجة تُحِيلُ عزلَ بعضها عن بعض عزلا كاملا عملاً غير دقيق، بل غيرَ مقبول من ثقات الدارسين"[2]؛ فالمستويات هي بمثابة جوانب لشيء واحد، أو حلقات في سلسلة واحدة، "لا يجوز الفصل بين هذه الفروع فصلا ينبئ

1 – ينظر: مدخل إلى علم اللغة، محمود فهمي حجازي، ص13.

2 – التفكير اللغوي بين القديم والجديد، كمال بشر، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، طبعة 2005م. ص286.

عن استقلال أي واحد منهما والاكتفاء به في معالجة أية قضايا لغوية"[1]. وتفصيل ذلك ما ذكرته عزة عدنان بقولها: "لا يمكن إطلاقا أن تكون الدراسة اللغوية كاملة إذا فصلنا بين المستويات اللغوية، فحين يتغير المعنى المعجمي تتغير الأصوات أو الفونيمات التي تُكوِّن اللّفظ، وتتغير الأصوات حتما أو تزيد أو تنقص بتغيير الصيغة الصرفية، وحتما سيكون لتغيير الألفاظ موقعا أو إعرابا أثّر في تغيير الدلالة"[2]؛ الظاهر أن كل فرع إلا ويعتمد على نتائج وخلاصة الفرع الذي سبقه في التحليل ومعالجة قضاياه وتوضيحها أو يتكامل معه في إظهار الدلالة المقصودة من التركيب؛ فعلم الصرف مثلا لا يمكن أن يستقل عن علم الصوت، وهذا الأخير لا يستغني عنه النحو ولا عن سابقه، فهو في أمس الحاجة إلى ما يقرره الصرف ويسجله من حقائق، كما أن الدراية بهما – الصرف والنحو– لا تكمن إلّا في الدراية بعلم الأصوات[3].

---

1 – التفكير اللغوي بين القديم والجديد، كمال بشر، ص286.

2 – الثراء الصوتي في القرآن– سورة الزلزلة أنموذجا–، عزة عدنان أحمد عزت، مجلة المصدر، العدد3، ديسمبر 2016م. جامعة العبقرية، جمهورية مصر العربية، ص25.

3 – ينظر: التفكير اللغوي بين القديم والجديد، كمال بشر، ص287؛ ينظر: دور علم الأصوات في تفسير قضايا الإعلال في العربية، عبد المقصود محمد عبد المقصود، مكتبة الثقافة الدينية، كلية دار العلوم، ط01، 1427هـ. 2007م. جامعة القاهرة، ص13.

لا تجدر بنا إذن دراسة كل مستوى على حدا، إلا إذا كانت الدراسة بنيوية جافة تسعى إلى وصف الظواهر سطحيا كما هو الحال في المجال التعليمي مع لسانيات دي سوسير الصورية. أما إذا ما أراد الدارس أن يصل إلى دلالة ومقصدية المدروس فإنه لا بدّ أن يفعّل ويكمل بين كل المستويات اللسانية وصولا إلى المستوى الدلالي– وهو الهدف من إنتاج الرسالة من الباث في الحقيقة–. فدراسة سورة من سور القرآن مثلا لا نكتفي فيها بوصف أصواتها وكلماتها وجملها وتراكيبها لأنها لا تمتُّ بصلة لحياة الإنسان التي أمره الله فيها باتباع ما هو حلال واجتناب ما هو محرّم لخدمة دينه ودنياه وآخرته. بل تسهم في معرفة الإعجاز الصوتي والصرفي والنحوي والبلاغي فيه فقط، لكن في المقابل إذا كانت الدراسة من خلال الربط بين المستويات، وبخاصة الدلالي، والأخذ بعين الاعتبار أن نتائج كل مستوى إنما هي مكملة لما سيليها من الدراسة، فإنها ستسهم بشكل كبير في تنوير العقول من خلال فهم دلالة المقول.

لذلك فالانطلاق من الصوت إلى الصرف إلى النحو إلى البلاغة لا يحمل سوى تفسيرات خادمة دنيوية لكن إذا ما ارتبطت وتكاملت فيما بينها وصفيا ودلاليا فإننا سنصل حتما إلى التفسيرات

الخادمة الدنيوية والأخروية معا، وهو الهدف الرئيس من النص[1]، والذي نسعى لبلوغه من خلال " وضع منهج متكامل للدرس اللغوي، ابتداء من الأصوات، إلى الصيغ، إلى التراكيب، ومرورا بكل مستويات البحث، بدلا من الوضع الراهن الذي يجعل من كل مادة مجالا مستقلا قائما بذاته، ولا علاقة له بغيره من المجالات"[2]؛ إذ لا مناص في الربط بين الصوت والصرف والنحو والبلاغة والدلالة وغيرها من المستويات في تفسير اللغة وفهم كُنهها.

فعلم اللسانيات يجب أن يربط بين قطاعات الدرس اللغوي المختلفة المعروفة بمستويات الدراسة، من الصوت بقسميه: الفونيتيكس (Phonetics)، والفونولوجي (Phonology)- والصرف أو ما يعرف بالمستوى المورفولوجي (Morphology)، والنحو (Grammar) أو علم التراكيب (Syntaxes)، وغيرها من المستويات، وكل مستوى إلاّ ويراعي أهم شيء في التحليل ألا وهو الدلالة (Semantics) التي تتشكل أكيد من خلال المزاوجة أو المكاملة بين المستويات[3].

---

1 – ينظر: العربية وعلم اللغة الحديث، محمد محمد داود، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، طبعة 2001م. القاهرة- مصر. ص108.

2 – المنهج الصوتي للبنية العربية رؤية جديدة في الصرف العربي، عبد الصبور شاهين (ت.1431هـ. 2010م.)، مؤسسة الرسالة، طبعة 1400هـ. 1980م. بيروت. ص09.

3 – ينظر: دور علم الأصوات في تفسير قضايا الإعلال في العربية، عبد المقصود محمد

كل الآراء السالفة الذكر تنادي بضرورة اتباع منهج تكاملي في التحليل اللساني للمدونات اللّغوية للوصول إلى الدلالة الحقيقية، التي لا تتجلي إلاّ عن تكاملية وتفاعلية المستويات اللّسانية.

بما أننا نروم الوصول إلى تفسير الخطاب القرآني تفسيرا تكامليا يخدم الدلالة المقصودة من قبل الشّارع، لا بد لنا من النزول إلى معنى هذه الأخيرة أولا، ثم ما سبقها من مصطلحات كالتفسير والخطاب القرآني. لاستخلاص ما تداخل بينهما؛ أقصد الدلالة والتفسير. وموازنة ذلك باللسانيات.

ثانيا: الدلالة وأنواعها:

1. ماهية الدلالة:

الدلالة أو كما تعرف تحت المصطلح الغربي (Semantics) هي لبنة المستوى الدلالي التكاملي؛ إذ تعد أهم تركيبة في التحليل، فهي بفتح الدَّال وكسرِها مصدَرٌ من الفعل دلَّ، أي أرشد، نقول دلَّلت بهذا الطريق: عرفته. ومنه دَلالةٌ ودُلولةٌ ودِلالةٌ، والفتح أعلى[1]. والجمع دلائل

=عبد المقصود، ص9، 12.

1 – ينظر: لسان العرب، ابن منظور، حرف اللام فصل الدال مادة (دلل)، ج11، ص249.

ودلالات، وقال ابن دريد: " الدَّلالة بالفتح حِرْفة الدَّلاَّل*. ودَليلٌ بَيِّن الدِّلالة"[1] بالكسر لا غير.

وجاء في مختار الصحاح: "د ل ل – (الدليل) ما يستدل به والدليل الدَّالُ أيضا وقد دلَّه على الطريق يدُلُّه..."[2]، ومنه **قوله جلَّ وعلا:** ﴿**فَلَمَّا قَضَيْنَا عَلَيْهِ ٱلْمَوْتَ مَا دَلَّهُمْ عَلَىٰ مَوْتِهِۦٓ إِلَّا دَآبَّةُ ٱلْأَرْضِ تَأْكُلُ مِنسَأَتَهُۥ...**﴾[3].

---

* – الدَّلاَّل الذي يجمع بين البَيِّعَيْن أو هو الذي ينادي على السلعة.

1 – جمهرة اللغة، ابن دريد (321هـ. 933م.)، أبو بكر محمد بن الحسن، حققه وقدّم له: رمزي منير بعلبكي، دار العلم للملايين، ط01، نوفمبر 1987م. بيروت– لبنان.، حرف الدال وما بعده، مادة (د ل ل)، ج01، ص114.

2 – مختار الصحاح، الرَّازي (606هـ. 1209م.)، محمد ابن أبي بكر، مكتبة لبنان، طبعة مدققة كاملة التشكيل ومميزة التدليل، (د.ت.)، لبنان، باب الدَّال مادة دلَلَ، ص88.

3 – سورة سبأ، آية 14. ومعناها؛ قال ابن وهب وأصبغ بن الفرج، عن عبد الرحمن ابن زيد بن أسلم في قوله: (مَا دَلَّهُمْ عَلَىٰ مَوْتِهِ إِلَّا دَابَّةُ الْأَرْضِ تَأْكُلُ مِنسَأَتَهُ) قال: قال سليمان عليه السلام لملك الموت: إذا أُمِرتَ بي فأَعلمني. فأتاه فقال: يا سليمان، قد أُمِرتُ بك، قد بقيت لك سويعة. فدعا الشياطين فبنوا عليه صرحا من قوارير، وليس له باب، فقام يصلي فاتكأ على عصاه، قال: فدخل عليه ملك الموت، فقبض روحه وهو متكئ على عصاه، ولم يصنع ذلك فرارا من ملك الموت. قال: والجن يعملون بين يديه وينظرون إليه، يحسبون أنه حي. قال: فبعث الله عز وجل دابّة الأرض. قال: والدابة تأكل العيدان – يقال لها: القادح– فدخلت فيها فأكلتها، حتى إذا أكلت جوف العصا ضعفت، وثقل عليها فخر ميتا، فلما رأت ذلك الجن انفضوا وذهبوا. مقتبس من: تفسير القرآن العظيم، ابن كثير (ت. 774هـ. 1373م)، عماد الدين أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير بن ضَوْ بن درع القرشي الحَصْلي، البُصروي، الشافعي الدمشقي، تح. سامي بن محمد السلامة، دار طيبة للنشر

والدَّلالَـةُ فـي الاصـطلاح هـي "كـونُ اللَّفـظ متـى أُطلـق أو أُحـسّ فُهـم منـه معنـاه للعلـم بوضـعه، وهـي مُنقسـمة إلـى المطابقـة والتّضـمّن والالتـزام؛ لأنّ اللفـظ الـدالّ بالوضـع يـدلّ علـى تمـام مـا وُضـع لـه بالمُطابقـة، وعلـى جُزئـه بالتّضـمّن، إن كـان لـه جـزء، وعلـى مـا يُلازمـه فـي الـذّهن بـالالتزام، كالإنسـان: فإنـه يـدلُ علـى تمـام الحيـوان النـاطق، بالمطابقـة، وعلـى أحـدهما بالتّضـمّن، وعلـى قابـل العلـم بـالالتزام"[1]؛ فالدلالـة هـي معنـى المعنـى؛ ومـنهم مـن يشـرح هـذا بفهـم الفهـم، وهـي أنواع.

2. أنواع الدلالة:

- **دلالة المطابقة:**

هـي دلالـة اللفـظ علـى كـل معنـاه الحقيقـي والمجـازي أو بتعبيـر آخـر علـى كـل مقوّماتـه (سـماته التمييزيـة) [2] مثـل قولـك: هـذا بيتـي؛ فإنهـا تدل على البيت بكل ما فيه وما رُكب منه.

=والتوزيـــع، ط 01، 1418هـ. 1997م. الريـــاض- المملكـــة العربيـــة الســـعودية، ج6، ص503.

1 - تـاج العـروس مـن جـواهر القـاموس، الزبيـدي (ت.1205هـ. 1790م.)، محـب الـدين أبـي فـيض السـيد محمـد مرتضـى الحسـيني الواسـطي الحنفـي، تـح: محمـود محمـد الطنـاحي، مراجعـة: عبـد السـلام محمـد هـارون، ولجنـة فنيـة مـن وزارة الإعـلام، مطبعـة حكومـة الكويـت، 1413هـ. 1993م. الكويت. ج28، ص498.

2 - ينظـر: علـم الدلالـة عنـد العـرب دراسـة مقارنـة مـع السـيمياء الحديثـة، عـادل فـاخوري، دار

- **دلالة التضمن:**

هي دلالة اللفظ على بعض معناه الحقيقي والمجازي، أو نقول دلالته على بعض مقوّماته[1] مثل قولك: أصلحت البيت؛ فأنت لم تقصد بناء البيت من جديد وإنما أصلحت أحد أجزائه كالسقف مثلا.

- **دلالة الالتزام:**

هي دلالة اللفظ على أمر خارج عنه، لا يحمل أيّا من مقوّماته، إلّا أنّه لازم له عقلا[2] مثل قولك: هذه دعوة لك ولبيتك؛ فأنت لن تأخذ بيتك بالمطابقة لتلبية الدعوة وإنما زوجتك وهو ما يفهم بالعقل من خلال التركيب الذي وردت فيه. وهو ما نسعى لإثباته تحت فصل التفاعل بين المفردة التي هي من اهتمامات علم الصرف، والسياق التركيبي الذي دلّل المعنى المعجمي عن المعنى التركيبي.

=الطليعة للنشر، ط01، ماي 1985م. بيروت- لبنان، ص43؛ علم الدلالة أصوله ومباحثه في التراث العربي، عبد الجليل منقور، منشورات اتحاد كتاب العرب، 2001م، دمشق، ص67.

1 - ينظر: علم الدلالة عند العرب، عادل فاخوري، ص43

2 - ينظر: المرجع نفسه، الصفحة نفسها؛ علم الدلالة أصوله ومباحثه في التراث العربي، عبد الجليل منقور، ص67.

وهناك أنواع أخرى لها بحسب تعريف الجرجاني (ت.816هـ.) حيث يقول: "الدلالة هي كون الشيء بحال يلزم من العلم به العلم بشيء آخر، والشيء الأول هو الدال والثاني هو المدلول، وكيفية دلالة اللفظ على المعنى باصطلاح علماء الأصول محصورة في عبارة النص وإشارة النص ودلالة النص واقتضاء النص"[1]. فهذا الأخير يقسم الدلالة إلى أربعة أقسام وهي على التوالي:

- **دلالة العبارة:**

هي ما يتبادر إلى الذهن من خلال معاني ألفاظ العبارة؛ أي من صيغتها، وهي مرادفة لدلالة المطابقة. وهو ما نسعى إلى تحقيقه في فصل التفاعل الصرف صوتي في هذا البحث.

- **دلالة الإشارة:**

هي المفهوم الذي يتبادر إلى الذهن نتيجة معاني أخرى منصوصة؛ أي دلالة اللفظ على ما لم يقصد به قصدا أوليا، وبالتالي فالمفهوم أولى بالحكم من المنطوق[2]، مثل: قوله **عز وجل:** ﴿**فَلَا تَقُلْ لَهُمَا أُفٍّ وَلَا**

1 – معجم التعريفات، الجرجاني (ت. 471هـ. 1078م.)، السيد الشريف أبي الحسن علي بن محمد بن علي الحسيني الحنفي، تحقيق ودراسة: محمد صديق المنشاوي، دار الفضيلة، (د.ت.)، القاهرة – مصر، باب الدال، ص91.

2 – ينظر: مباحث في علوم القرآن، مناع القطان، مكتبة وهبة، ط06، (د. ت.)، القاهرة– مصر، ص243.

﴿تَنْهَرْهُمَا وَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا﴾[1]؛ فمنطوق الآية بالمطبقة تحريم التأفيف، إلّا أنّه يشير إلى معانٍ أخرى أقوى تنطوي تحته منها: عدم شتم الوالدين وسبهما، وإلحاق الضرر بهما، وهجرهما، وزجرهما ونهرهما... وكل الأقوال والأفعال التي تظهر عدم الرأفة بالوالدين. وهذا النوع من الدلالة يندرج تحت دلالة التضمن. وهو ما نسعى لمعالجته تحت الفصل الموسوم: التفاعل النحوي الصرف صوتي أو كما يسميه البعض بالمستوى التركيبي.

- **دلالة النص:**

هي ما يتبادر إلى الذهن من سطح النص ككل. فدلالة العبارات المشكلة له هي بمثابة أفكار أساسية لفقراته، هذه الدلالات تتكامل فيما بينها لخدمة فكرة جوهرية هي دلالة النص. وهو ما عبر عنه مناع القطان بقوله: "هو ما يفيد بنفسه معنى صريحا لا يحتمل غيره، كقوله تعالى: ﴿**... فَمَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلَٰثَةِ أَيَّامٍ فِي ٱلْحَجِّ وَسَبْعَةٍ إِذَا رَجَعْتُمْ ۗ تِلْكَ عَشَرَةٌ كَامِلَةٌ ۗ ...**﴾[2]؛ فإنّ وصف عشرة بـ "**كاملة**" قطع احتمال العشرة لما دونها مجازا. وهذا هو الغرض من النص"[3]؛ أي الاستقلال

1 – سورة الإسراء، آية 23.

2 – سورة البقرة، آية 196.

3 – مباحث في علوم القرآن، مناع القطان، ص242.

بإفادة المعنى على القطع مع انحسام جهات التأويل والاحتمال[1]. وهو التكامل التام – بين كل المستويات – الذي يختصّ به القرآن، فيميّزه عن سائر الخطابات.

دلالة الاقتضاء: وهي ما المقصود من النص، أي أن المنطوق نفسه يستدعي كلاما مقدرا لحاجته إليه، ولعدم استقامته إلا بذلك التقدير؛ مثال: **قوله تعالى:** ﴿**وَاسْأَلِ الْقَرْيَةَ الَّتِي كُنَّا فِيهَا وَالْعِيرَ الَّتِي أَقْبَلْنَا فِيهَا وَإِنَّا لَصَادِقُونَ**﴾[2] والتقدير واسأل أهل القرية وليس دورها، وهذا التقدير يعطي للكلام صحة عقلا [3]. وسميت بدلالة الاقتضاء لاقتضاء الكلام شيئا زائدا على اللفظ[4]. ويندرج هذا النوع من أنواع الدلالة تحت دلالة الالتزام. وهو ما يعالج في هذا البحث تحت عنوان التفاعل البلاغي الأسلوبي، أو العكس، أو كما يسميه البعض بلاغة الكلمة في التركيب.

من خلال التقسيمات السابقة للدلالة لدى القدماء العرب، استطعنا أن نربط بين كل نوع منها والمستويات التي تتفاعل فيه، إلاّ أننا لم نجد المستوى الصوتي، ذلك لأنه يدرج في معظمها وبالتالي يدرس ضمنيا. وبما أنّه من أهداف الدراسة، وجب إيضاح فائدة الجانب الصوتي في خدمة كل المستويات وكيفية توجيهه لها دلاليا، فحططنا

1 – ينظر: مباحث في علوم القرآن، مناع القطان، ص242

2 – سورة يوسف، آية 82.

3 – ينظر: علم الدلالة أصوله ومباحثه في التراث العربي، منقور عبد الجليل، ص67.

4 – ينظر: مباحث في علوم القرآن، مناع القطان، ص244.

الرّحال عند بعض المحدثين الغربيين والعرب علّنا نجد ما نصبو تحقيقه.

فالدلالة عند بعض الألسنيين أمثال أف آر بالمر تترجم بـ: سيمانتكس، وهذا المصطلح كان يعني في القرن السابع عشر العرّافة أو النبوءة، ثم ظهر في أعمال بريل عام 1894م. بمعنى الإشارة إلى المعنى وتطوره[1].

أما دي سوسير فيرى أن الدلالة متولدة من تآلف طبيعي بين الدال (Signifiant) والمدلول (Signifié) فهي لا تجمع بين شيء واسم، بل مفهوم وصورة صوتية[2]. وإذا ما بحثنا عن تعريف لها يجمع بين كل مكونات اللغة، فإننا سنحط الرّحال عند تعريف بنفينيست، الذي قدم تعريفا وظيفيا يربط فيه بين كل المستويات اللسانية، حيث يرى أن

---

1 – ينظر: علم الدلالة، أف آر بالمر، تر. مجيد عبد الحليم الماشطة، كلية الآداب، 1985م. الجامعة المستنصرية، ص03؛ ينظر: منهج البحث اللغوي بين التراث وعلم اللغة الحديث، علي زوين، دار الشؤون الثقافية العامة آفاق عربية، ط01، 1976م. بغداد، ص84.

2 – Cours de linguistique générale. FERDINAND DE SAUSSURE. Publie par CHARLES BALLY et ALBERT SECHEHAYE avec LA COLLABORATION DE ALBERT RIEDLINGER DE GENÈVE Arbre d'Or, Genève août 2005. p72.76.

الدلالة هي قدرة الوحدة اللغوية على التكامل مع وحدة من مستوى أعلى[1]، وأضاف علي زوين وحدات من مستوى أدنى بقوله: "حد (Semantics) غامض جدا حتى في علم اللغة ذاته. وهذا يعود إلى الحقيقة من أن المعنى ليس محددا بالكلمات ولكنه موجود فوق مستوى الكلمة وتحتها في آن واحد: تحتها على مستوى المشتقات (Inflexions)، والسوابق (Prefixes)، واللواحق (Suffixes) ...إلخ. وفوقها: على مستوى الجمل"[2]؛ فالدلالة تنطلق من الكلمة لتشمل كل الوحدات المركَبَة منها- سلسلة الفونيمات والمورفيمات، والأخرى المركِبة لها- التراكيب والجمل- من خلال تكامل وظائف هذه المكونات الشكلية للغة عند تفاعل مستوى أدنى مع مستوى أعلى ضمن مستوياتها الشكلية المعروفة: الصوتية، والصرفية، والتركيبية، والبلاغية... وهو نفسه ما أكده أحمد محمد في قوله: "إن أي دراسة للغة لا بد أن تسعى إلى الوقوف على المعنى وهو المقصد من إنتاج المتكلم للسلسلة الكلامية؛ بدءا من الأصوات وانتهاء بالمعجم، مرورا

---

1 - ينظر: الصوت والدلالة في شعر الصعاليك (تائية الشنفرى أنموذجا)، عادل محلّو، إشر. سعيد هادف، وعبد القادر دامخي، دكتوراه العلوم في علم اللغة، جامعة الحاج لخضر، قسم اللغة العربية وآدابها، 2006م.2007م. باتنة، ص16؛ اللغة والخطاب الأدبي، إميل بنفينيست، اختيار وترجمة: سعيد الغانمي، المركز الثقافي العربي، ط1، 1993م. بيروت، الدار البيضاء، ص47.

2 - منهج البحث اللغوي بين التراث وعلم اللغة الحديث، علي زوين، ص85.

بالبناء الصرفي وقواعد التركيب، وما يضاف إلى ذلك كله من معطيات "المقام" الاجتماعية والثقافية"[1]؛ فالدلالة هي القصد من إنتاج الكلام، ولا يتأتى الوصول إليها إلاّ من خلال – كما قال– المرور بالمستويات المركبة له وأوّلها الصوت.

على أساس ما ذكر من أقوال سابقة فإن الدلالة تهتم بمعنى المعنى، وتبحث عنه من خلال دلائل مختلفة وطرق متنوعة، وإذا ما وضعت في حقل اللسانيات فإنها جزء أو مستوى فيها، يعتمد للوصول إلى نتائجه على نتائج المستويات الصوتية والصرفية والنحوية والبلاغية، والّتي إذا ما عزلت عنه كانت نتائجها جافة واصفة غير مكتملة، ذلك أن المعنى اللّغوي هو حصيلة المفاعلة بين المستويات كلها[2]. كما أن معظم اللّسانيين اتفقوا على أن الدلالة قد تدرس باعتبارها مستوى مستقلا بذاته، كما وقد تدرس ضمنيا مع كل المستويات[3]؛ فهي الجانب الديناميكي فيها. وبذلك فإنّ دلالة المدونة هي حصيلة التفاعل بين كل المستويات السابقة الذّكر، من خلال البحث في تغير المعنى، وأسباب هذا التغير، ودراسة العلاقات الدلالية بين الأصوات والكلمة

1 – مبادئ اللسانيات، أحمد محمد قدور، دار الفكر، ط03 مزيدة ومنقحة، 1429هـ. 2008م. دمشق، ص336.

2 – ينظر: العربية وعلم اللغة الحديث، محمد محمد داود، ص107.

3 – ينظر: مبادئ اللسانيات، أحمد محمد قدور، ص08.

والتراكيب بأنواعها[1]. هذه الأجزاء هي التي تشكل بناء اللغة العام إذ ينطلق من الوحدات الصغرى في اللغة إلى الوحدات الكبرى[2].

ثالثا: التفسير ومناهجه:

1. ماهية التفسير:

نسعى في بحثنا هذا إلى إبراز الإعجاز الصوتي والصرفي والنحوي أو التركيبي والبلاغي والدلالي للخطاب القرآنيّ من خلال التّفاعل بينها مثنى وثُلاث ورباع، دون أن نتجاوز تجاوزا كليا تفسيره صلى الله عليه وسلّم.

فمصطلح التفسير ذكر في **قوله تعالى: ﴿وَلَا يَأْتُونَكَ بِمَثَلٍ إِلَّا جِئْنَاكَ بِالْحَقِّ وَأَحْسَنَ تَفْسِيرًا﴾**[3]، فهو كلمة مشتقّة من الفسْرُ ومعناه عند ابن الأعرابي: الإبانة وكشف المغطى، أو كشف المعقول. نقول فسَرَ وفسَّر الشيء؛ أي وضّحَ شيئاً ما وأبانه، وجعله مفهوماً، والتشديد

1 – ينظر: مدخل إلى علم اللغة، محمود فهمي حجازي، ص107.

2 – ينظر: المرجع نفسه، ص17.

3 – سورة الفرقان، آية 33.

أعمُّ كما قال ذلك ابن القطَّاع[1]. ومنه التّفسير ومعناه: كشف المراد عن اللّفظ المشكل[2].

أما في الاصطلاح فهو عند الزركشي (ت.794هـ.) "علم يعرف به فهم كتاب الله المنزل على نبيه محمد صلى الله عليه وسلم، وبيان معانيه، واستخراج أحكامه وحكَمه. واستمدادُ ذلك من علم اللغة والنحو والتصريف وعلم البيان وأصول الفقه والقراءات. ويحتاج لمعرفة أسباب النزول والناسخ والمنسوخ"[3]؛ فيهتم بالمعاني المتعلقة بالأحكام، والحكم من قبيل العموم والخصوص، كما يقوم على التفاعل بين عدة علوم. ورأى الزبيدي (ت.1205م.) أنّه يقوم على " شرح ما جاء مجملا من القصص في الكتاب الكريم، وتعريف ما تدل عليه ألفاظه الغريبة، وتبيين الأمور التي أنزلت بسببها الآي"[4]؛ وبالتالي فغاية التفسير تتأتى بحسب القول في تبيين وتوضيح مقاصد القرآن الكريم من قصصه، وكذا ألفاظه من حيث كونها حقيقة أو مجازا، ومشتركا أو

---

1 – ينظر: تاج العروس من جواهر القاموس، الزبيدي، باب الراء مادة (ف س ر)، ج13، ص323؛ لسان العرب، ابن منظور، حرف الراء فصل الفاء، مج 05، ص55.

2 – ينظر: لسان العرب، ابن منظور، حرف الراء فصل الفاء، مج 05، ص55.

3 – البرهان في علوم القرآن، الزركشي (794هـ. 1392م.)، بدر الدين محمد بن عبد الله، تح. محمد أبو الفضل إبراهيم، مكتبة دار التراث، (د.ت.)، القاهرة، ج 01، ص13.

4 – تاج العروس من جواهر القاموس، الزبيدي، ج13، باب الراء، مادة (ف س ر)، ص323– 324.

مرادفا، وصحيحا أو معتلا، ومعربا أو مبنيا، إضافة إلى كل هذا المعاني، المتعلقة بها[1]، ومن تم معانيها التي تحمل عليها حالة التركيب[2]، كما يهتم بما يشمل سبب النزول. فهو إذن العلم الذي يتتبع دلالات الآيات الكريمة للوصول إلى مراد الخطاب القرآني بقدر الطاقة البشرية[3].

ويكاد يكون رأي الزرقاني (ت. 1367هـ.) حول ماهية التفسير جامعا لما تقدم مُوجِزا له، غير أنه تحدث عن الطاقة البشرية، وربما في ذلك ربط للتفسير بالقدرة والملكة؛ إذ إن المفسر لا يفسر من العدم وإنما انطلاقا من مرجعية كانت قد ترسخت من حفظ سبقته قراءة واطلاع واسعين لمجمل العلوم التي يعتمد عليها علم التفسير، خاصة سنة الرسول صلى الله عليه وسلم في شرح القرآن الكريم، وأفعاله وأخلاقه

1- ينظر: مناهل العرفان في علوم القرآن، الزرقاني (ت. 1367هـ. 1948م.)، محمد عبد العظيم، تح. فواز أحمد زمرلي، دار الكتاب العربي، ط01، 1415هـ. 1995م. بيروت- لبنان، ج02، ص07.

2 - ينظر: مقدمة في أصول التفسير، الحرّاني (ت. 728هـ. 1328م.)، أبي العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية، تح. محمد العزّازي، دار الكتب العلمية، ط02، 1392هـ. 1972م. بيروت- لبنان، ص07؛ عكرمة بن عبد الله البربري وأثره في التفسير وعلوم القرآن دراسة وتدوين، السامرائيحازم أبو بكر أحمد حازم، دار الكتب العلمية، ط01، 2009م. بيروت- لبنان، ص60.

3 - ينظر: مناهل العرفان في علوم القرآن، محمد عبد العظيم الزرقاني، ص06.

وسائر أحواله[1]، ما ينعكس على القدرة في التحليل والوصف والفهم، كل على حسب الموهبة الفطرية والملكة اللغوية العربية السليمة. ومن هنا كان لزاما علينا الوقوف على مناهج التفسير.

2. مناهج التفسير:

إنّ الحديث عن الطاقة البشرية لدى الزرقاني جعلنا نستوعب أن هناك تفاسير مختلفة للقرآن تباينت فيما بينها على حسب المنهج المتبنى فيه، وهي على التوالي:

- **منهج التفسير بالمأثور:**

وهو تفسير القرآن بالقرآن نفسه، أو بالسنّة النبوية، أو ما نُقل منها حرفيا عن الصحابة والتابعين[2] دون تحريف أو زيادة إلاّ في اللغة ربما. وهو من أعظم مناهج التفسير.

فإن لم يجدوا ما يصبون إليه كان الاجتهاد سبيلهم* وبالتالي يتوجهون إلى أحد الأنواع التالية:

---

1 – ينظر: مناهل العرفان في علوم القرآن، محمد عبد العظيم الزرقاني، ص09.

2 – ينظر: مقدمة في أصول التفسير، أبي العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحرّاني، ص08.

* – منهم من يجعل الاجتهاد في التفسير كمنهج آخر من مناهج التفسير، فيخرجه من

- **منهج التفسير الفقهي:**

وهو تفسير القرآن عن طريق الاجتهاد وإعمال الذهن والتفقّه فيه.

- **منهج التفسير العلمي:**

وهو أحد فروع التفسير المعاصر حيث يستند فيه المفسر إلى حقائق العلم التجريبي ونظرياته، فنجده يمسّ الآيات التي سلكت مسلك الإقناع والبرهان والحث على التدبر والتأمل، تلك التي عرضت لكثير من المظاهر الكونية كخلق الأرض والسماوات، والجن والإنس، والسحاب، والمطر، وحركة الشمس ومراحل خلق الانسان[1]...إلخ.

- **منهج التفسير العقلي:**

عرف تحت عدّة مصطلحات: الاجتهادي، الرأي، الدراية، العقل. وهو تفسير القرآن بالاجتهاد بعد معرفة المفسّر لكلام العرب،

=التفسير بالمأثور، ليجعله تحت عنوان: منهج التفسير بالرأي.

1 – ينظر: الإعجاز العلمي في القرآن دراسة نقدية، عدنان زرزور، دار المقاصد للطباعة والنشر والتوزيع، ط01، 1439هـ. 2018م. بيروت– لبنان، ص13؛ مناهج التفسير واتجاهاته دراسة مقارنة في مناهج تفسير القرآن، محمد علي رضائي الأصفهاني، تعريب: قاسم البيضائي، مراجعة وتقويم: فريق مركز الحضارة، إخراج: محمد حمدان، مركز الحضارة لتنمية الفكر الإسلامي، ط03، 2001م. بيروت، ص228.

وتعمقه المركز في ألفاظه ووجوه دلالتها[1]، وأسباب النزول، والناسخ والمنسوخ من آيات القرآن، وغير ذلك من الأدوات التي يحتاج إليها المفسر.

- **منهج التفسير الاجتماعي:**

وهو الذي يُعنى بالتوسّع في الآيات التي تعالج مشكلات اجتماعية؛ حيث يحاول المفسر دراسة العلّة في مجتمعه ليطلب لها الدّواء والعلاج من الذكر الحكيم، فإذا وجد ما يبحث عنه يتوسع في شرحه وبيانه، ويحث قومه على الالتزام به[2].

- **منهج التفسير البياني:**

وهو التفسير الذي يهتم بالنظم الفريد الحسن للقرآن الكريم المخالف لأساليب العرب، ذلك أنّ " الجديد في لغة القرآن أنه في كل شأن يتناوله من شؤون القول يتخيّر له أشرف المواد، وأمسَّها رحما

---

1 – ينظر: مناهج التفسير واتجاهاته دراسة مقارنة في مناهج تفسير القرآن، محمد علي رضائي الأصفهاني، ص161؛ أصول التفسير وقواعده، خالد عبد الرحمن العّك، دار النفائس، ط08، 1406هـ. 1986م. بيروت، ص167.

2 – ينظر: بحوث في أصول التفسير ومناهجه، فهد بن عبد الرّحمان بن سليمان الرّومي، مكتبة التوبة، ط04، 1419هـ. الرّياض– المملكة العربية السعودية، ص86– 106؛ مناهج التفسير واتجاهاته دراسة مقارنة في مناهج تفسير القرآن، محمد علي رضائي الأصفهاني، ص381.

بالمعنى المراد، وأجمعها للشوارد، وأقبلها للامتزاج، ويضع كلّ مثقال ذرّة في موضعها الذي هو أحق بها وهي أحق به: بحيث لا يجد المعنى في لفظه إلاّ مرآته الناصعة، وصورته الكاملة، ولا يجد اللفظ في معناه إلاّ وطنه الأمين، وقراره المكين. لا يوما أو بعض يوم، بل على أن تذهب العصور وتجيء العصور، فلا المكان يريد بساكنه بدلا، ولا الساكن يبغي عن منزله حِوَلا.. وعلى الجملة يجيئك من هذا الأسلوب بما هو المثل الأعلى في صناعة البيان"[1]؛ فالبيان القرآني يجمع أمور جملتها التركيب المتكامل العجيب الذي تتفاعل فيه كل صغيرة مع ما هو أكبر منها فيه في علاقات تصاعدية.

فالتفسير إذن علم من العلوم الدينية التي تعد مفترق طرق كل العلوم؛ إذ يعتمد فيه المفسر على نيف من العلوم، كعلم اللغة والنحو والتصريف وعلم البيان وأصول الفقه والقراءات وأسباب النزول والناسخ والمنسوخ لتفسير آيات القرآن الكريم وألفاظه وأصواته، محاولا بذلك الوقوف على دلالاتها، واستنباط أحكامها وحِكمها، عن طريق كشف المغطى، وتفصيل وتشريح ما جاء مجملا في دلالته منها، ليتمكن

1 – النبأ العظيم نظرات جديدة في القرآن، محمد عبد الله درّاز، دار الثقافة، 1405هـ. 1985م. قطر– الدوحة، ص92، ينظر: دقائق الفروق اللغوية في البيان القرآني، محمد ياس خضر الدوري، دار الكتب العلمية، 1426هـ. 2005م. بيروت– لبنان، ص02.

الإنسان من فهم مقاصد القرآن الكريم، واستيعابه استيعاباً واضحاً. واستخراج كنوز هداياته.

رابعا: اللسانيات والدلالة والتفسير:

1. العلاقة بين اللسانيات والدّلالة:

تهتم اللّسانيات بدراسة اللّسان البشري دراسة علمية؛ أي وصف الجوانب الصورية الشكلية للغة وما تتركب منه دون الخوض في استبطان جوهر الكلمات والتراكيب، ومعانيها، وهو ما شكّل نقصا علميا لهذا العلم خاصة وأنه يهتم بدراسة كل أنواع الخطابات. فأضحت دراسته جافة غير مكتملة إلى أن برز علم الدلالة الذي سدّ هذا الفراغ من جهة وعمل على تعمّق اللّسانيات في الجانب الدلالي للغة من جهة أخرى[1].

أيُّ دراسة للغة لا بد أن تسعى إلى الوقوف على الدلالة وهي "القصد من إنتاج المتكلم للسلسلة الكلامية؛ بدءا من الأصوات، مرورا بالبناء الصرفي وقواعد التركيب"[2]، وصولا إلى القصد الناتج عن قدرة الوحدة اللغوية على التكامل مع وحدة من مستوى أعلى[3]، أو من

1 – ينظر: علم الدلالة أصوله ومباحثه في التراث العربي، منقور عبد الجليل، ص19.

2 – مبادئ اللسانيات، أحمد محمد قدور، ص336.

3 – ينظر: الصوت والدلالة في شعر الصعاليك (تائية الشنفرى أنموذجا)، عادل محلّو، ص16؛ اللغة والخطاب الأدبي، إميل بنفينيست، ص47.

مستوى أدنى، فهي ليست محددة بالكلمات ولكنها موجودة فوق مستوى الكلمة وتحتها في آن واحد[1] أي مستخلصة من تفاعل الصوت مع الصرف، مع التركيب، وكذا البلاغة وما يضاف إلى ذلك كله من معطيات المقام الاجتماعية والثقافية[2]. فهي ديناميكية المستويات اللّسانية كلّها، وبذلك هي مكملة للّسانيات. ويمكن التعبير عنها بالمعادلة التالية:

اللّسانيات = (الصوت + الصرف+ التركيب+ البلاغة)* الدلالة.

اللّسانيات = الدلالة الصوتية+ الدلالة الصرفية+ الدلالة التركيبية+ الدلالة البلاغية.

هذه المعادلة ممثلة في المخطط التداخلي التالي:

1 – ينظر: منهج البحث اللغوي بين التراث وعلم اللغة الحديث، علي زوين، ص85.

2 – ينظر: مبادئ اللسانيات، أحمد محمد قدور، ص336.

مـن خـلال هـذه المعادلـة نلاحـظ أن كـل الأجـزاء المكونـة لعلـم اللسـانيات لا بـدّ لهـا مـن أن تلامـس الدلالـة لاكتمالهـا، مـا أكسـبها صـفة التميز والأهمية. هذا فيما يخص العلاقة بين اللّسانيات والدلالة.

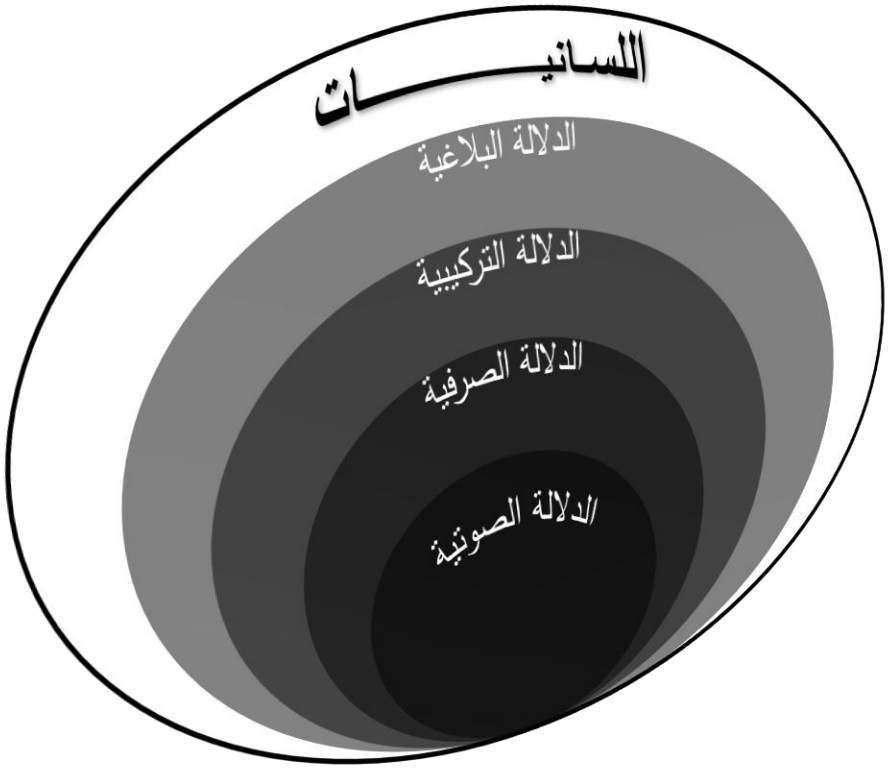

2. العلاقة بين اللسانيات والدلالة والتفسير:

قـد نلامـس كـل منـاهج التفسـير فـي بحثنـا إلا أننـا نسـعى بالدرجـة الأولـى لإثبـات مـنهج التفسـير البيـاني خاصـة، كونـه يقـارب اللّسـانيات مـن حيـث أجزاؤهـا المركبـة لهـا، فهـو التفسـير الـذي يهـتم بالتركيـب العجيـب للقـرآن الكـريم، فـي كـل شـأن يتناولـه مـن شـؤون القـول، حيـث يتخيّـر لـه أشـرف المـواد، وأمسَّـها رحمـا بـالمعنى المـراد، وأجمعهـا للشـوارد، وأقبلهـا

للامتـزاج، فيضـع كـلّ مثقـال ذرّة فـي موضـعها الـذي هـو أحـق بهـا وهـي أحـق بـه، والمقصـود بـالمواد وهـي مـرادف لقولـه الـذرّة: الصـوت، والمفـردة، والجملـة، وهـي مـن اهتمـام علـم اللسـانيات أيضـا. أمـا قولـه أقبلهـا للامتـزاج فهـو هـدف بحثنـا الـذي عبرنـا عنـه بالتفاعـل والتكامـل. ويمكـن اسـتخلاص مفهـوم التفسـير البيـاني مـن التفسـير بالمـأثور، وإبـراز علاقتهمـا باللسـانيات والدلالة بالمعادلات التالية للتوضيح والفهم أكثر:

التفسـير بالمـأثور = (علـم اللغـة + النحـو+ الصـرف+ علـم البيـان+ أصـول الفقـه + القـراءات + أسـباب النـزول + الناسـخ والمنسوخ)* الدلالة.

التفسـير البيـاني = (الصـوت+ الصـرف+ التركيـب+ البلاغـة+ أسباب النزول)* الدلالة.

اللّسـانيات = (الصـوت + الصـرف+ التركيـب+ البلاغـة)* الدلالة.

نلاحـظ أن التفسـير بالمـأثور، والتفسـير البيـاني يتقاطعـان مـع اللّسـانيات فـي أجـزاء وهـي علـى التـوالي: الصـوت، والصـرف، والتركيـب أو النحـو، والبلاغـة أو علـم البيـان، وأهـم جـزء مـن هـذا كلّـه الدلالـة، ويختلفـان فـي جزئيـات إضـافية وهـي أسـباب النـزول، الناسـخ والمنسـوخ، أصـول الفقـه والقـراءات التـي يعـود معظمهـا إلـى مـنهج التفسـير بالمـأثور،

وبعضها إلى التفسير البياني، وبهذا فالحديث عن اللّسانيات ودلالة مستوياتها في الخطاب القرآني خاصة، يستدعي الباحث وجوب الوقوف عليها بين التفسير بالمأثور والتفسير البياني بالمنظوم، وهو الجديد في بحثنا، أي العمل على مزج اللّسانيات بما سبقها من مناهج، كمنهج التفسير بالمأثور، ومنهج التفسير البياني لاستنباط دلالة الشارع.

فاللّسانيات تركز على الشكل الصوري للدوال وسماتها المميزة لها سواء في صيغتها الإفرادية أو التركيبية ضمن العلاقات التي أقامتها مع دوال أخرى داخل النسق، ليأتي علم الدلالة الذي يُعنى بدراسة الدلالات الألسنية؛ أي المدلولات من عدّة جوانب:

أ. **الجانب الأول:** يتمثل في العلاقات التي تقيمها السمات التمييزية* للمفردات بعضها مع بعض، ووظيفتها التي تتكامل مع دلالة المفردة.

ب. **الجانب الثاني:** يتمثل في العلاقات التي تقيمها مفردات التركيب بعضها مع بعض، ودلالاتها التي تكمّل دلالة التركيب.

* – السمات التمييزية هي الأصوات المركبة لها والتي تميزها عن غيرها من المفردات سواء في التركيب أو في المعنى.

ت. **الجانب الثالث:** يتمثل في العلاقات التي تقيمها التراكيب بعضها مع بعض، ممّا ينشأ عنه دلالة التفاعل بين كل المستويات اللسانية، والذي تنشأ عنه الدلالة المقصودة من المدونة ككل.

ث. **الجانب الرّابع:** ربط كل الدلالات المتوصل إليها في الجوانب السابقة بما يتناسب والتفسير بالمأثور، والتفسير البياني بالمنظوم، وحتى ممكن بعض المناهج التفسيرية الأخرى، كلّ حسب ما تقتضيه الآية القرآنية حتى لا نزيغ عن مقاصد الشارع. بل نزيد توسعا فيها حسب ما تقتضيه الدراسة اللسانية.

خامسا: الخطاب القرآني:

إنّ العمل على استنباط الدلالات المقصودة لدى الشارع تستوجب علينا انتقاء خطابه القرآني كمدونة للتحليل والتدليل من خلال المفاعلة بين المستويات اللّسانية؛ أي سنعمد إلى اتباع المنهج الأخير من مناهج التفسير مع محاولة الرّبط بين كل أجزاء التركيب، وليس كل جزء على حدا، وهو جانب الجدّة في بحثنا هذا. لكن قبل الولوج إلى ذلك لا بد لنا من تعريف الخطاب القرآني من الجانبين اللّغوي والاصطلاحي، بعد التعرف طبعا على شقيه الخطاب، والقرآن، ثم الجمع بين التعريفين للوصول إلى معنى الخطاب القرآني.

1. ماهية الخطاب:

الخطاب في اللغة كلمة مشتقة من خَطَبَ، ومصدرها الخَطْبُ ومنها المُخَاطَبَةُ، والتَّخَاطُبُ ومعناه المراجعة في الكلام[1]، والخطب: الأمر العظيم الذي يكثر فيه التخاطب والقصد توجيه الكلام نحو الغير. وهو "مراجعة الكلام"[2] أي أتكلم معك وتكلمني. ويقال: "قد خاطبه بالكلام مخاطبة وخطاباً وهما يتخاطبان"[3]. والخطاب: محاورة وجدال. وأما فصل الخطاب: فهو "علم فصل الخصومات"[4] أي ما ينفصل به الأمر من الخطاب، وذكر في التنزيل العزيز في قوله تعالى: ﴿**وَشَدَدْنَا مُلْكَهُ وَآتَيْنَاهُ الْحِكْمَةَ وَفَصْلَ الْخِطَابِ**﴾[5]؛ أي بيان الكلام. وكذا في قوله: ﴿**إِنَّ هَذَا أَخِي لَهُ تِسْعٌ وَتِسْعُونَ نَعْجَةً وَلِيَ نَعْجَةٌ وَاحِدَةٌ فَقَالَ**

---

1 – ينظر: المفردات في غريب القرآن، الراغب الأصفهاني (ت.502هـ. 1109م)، أبي القاسم الحسين بن محمد، تحقيق وإعداد ونشر: مكتبة الدراسات والبحوث بمكتبة نزار مصطفى الباز، (د.ت.)، مكة– السعودية. ج01، كتاب الخاء مادة (خطب)، ص200.

2 – العين، الفراهيدي الأزدي (ت.170هـ. 786م.)، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد، ترتيب وتحقيق: عبد الحميد هنداوي، منشورات محمد علي بيضون دار الكتب العلمية، ط01، 2003م–1424هـ. بيروت – لبنان، باب الخاء، ج01، ص419.

3 – لسان العرب، ابن منظور، فصل الخاء، مج1، ص280.

4 – كلمات القرآن تفسير وبيان ويليه أحكام التلاوة والتجويد، حسنين محمد مخلوف، هيئة الإغاثة الإسلامية، 1416هـ. 1995م. المملكة العربية السعودية، ص262.

5 – سورة ص، آية 20.

﴿أَكْفِلْنِيهَا وَعَزَّنِي فِي الْخِطَابِ﴾[1]؛ أي غلبني ببيانه، ومنه خطب: أي وعظ وقرأ خُطبة على الحاضرين. والخطب بفتح الخاء أي: الشأن، فتقول هذا خطب جليل، وخطب يسير، أي الأمر الذي يقع فيه المخاطبة. وبكسر الخاء الخِطبُ: الذي يخطب المرأة[2].

والخطاب في الاصطلاح "هو تحقيق اللغة في مواقف محددة"[3]؛ إنه اللغة في حال الفعل وبمعان أكثر خصوصية عبر التاريخ حيث تقتضي دلالتها الربط بين بنيتها الداخلية وظروفها المقامية[4].

حدده بنفنست بأنّه ذلك الجزء من النص الذي يقدم شيئا ما للمتلقي، حيث يخرج لغته من كونها نظاما من العلامات إلى وسيلة اتصال تسعى للتأثير[5]؛ فهو توجيه الكلام، أي مجموعة من الجمل المترابطة

---

1 – سورة ص، آية 23.

2 – ينظر: تاج العروس من جواهر القاموس، الزبيدي، باب الباء الموحدة فصل الخاء مادة (خطب)، ج02، ص370.

3 – معجم المصطلحات الأدبية، بول آرون وآخرون، تر. محمد حمود، مجد المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، ط01، 1433هـ.2012م. بيروت، ص476.

4 – ينظر: قضايا اللغة العربية في اللسانيات الوظيفية– بنية الخطاب من الجملة إلى النص– أحمد المتوكل، دار الأمان للنشر والتوزيع مطبعة الكرامة، (د.ت.). ص16.

5 – ينظر: الخطاب، سارة ميلز، ترجمة وتقديم: غريب إسكندر، محمد علي بيضون دار الكتب العلمية، ط01، 2016م. بيروت– لبنان، ص09؛ محاضرات في الأسلوبية وتحليل الخطاب، وردة بويران، مكتبة الملك فهد الوطنية، ط01، 1440هـ. 2019م. ص95.

عبر مبادئ مختلفة للانسجام[1] إلى حاضر، وأصل الخطاب أن يكون لمعين واحد أو أكثر.

2. ماهية القرآن:

القرآن في اللغة، يمكن استنباط مفهومه من قوله تعالى: ﴿**إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُۥ وَقُرْءَانَهُۥ فَإِذَا قَرَأْنَٰهُ فَٱتَّبِعْ قُرْءَانَهُۥ**﴾[2]؛ فالمفردات الثلاث التالية: **(قُرْآنَهُ، قَرَأْنَاهُ، قُرْآنَهُ)** المذكورة في الآيتين دفعت العلماء إلى الانقسام في آرائهم على المعنى اللغوي للقرآن إلى رأيين:

- **الرأي الأول:**

القرآن مصدر الفعل (قرأ) بمعنى (تلا) كالرجحان والغفران، وقد صرح بهذا الخبر ابن عباس حيث قال: إن معنى (القرآن) عنده القراءة، أي إثبات قراءته في لسان القارئ بعد أن ثبت في لسان الرسول صلى الله عليه وسلم بلسان الملك جبريل عليه السلام، إذ كان مصغيا متبعا له[3]، فهو مصدر من قول القائل: قرأت. وهذا الرأي رجحه ابن جرير

---

1 – ينظر: المصطلحات المفاتيح في اللسانيات، ماري نوال غاري بريور، تر. فهيم عبد القادر الشيباني، ط01، 2007م. الجزائر، ص49.

2 – سورة القيامة، آية 17– 18.

3 – ينظر: جامع البيان في تفسير القرآن، الشيرازي الشافعي (ت.905هـ. 1500 م)، محمد بن عبد الرحمان بن محمد بن عبد الله الإيجي، حاشية: الغزنوي (ت.1296هـ)، محمد بن عبد الله، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، منشورات محمد علي بيضون دار الكتب

وقواه ابن عطية[1]. كما أكد ذلك قطرب بن المستنير قائلا: "إنه إنما سمي قرآنا؛ لأن القارئ يظهره ويبينه من فيه...، والقرآن يلفظه القارئ من فيه ويلقيه، فسمي قرآنا"[2]، ومنه قول حسان بن ثابت يرثي عثمان بن عفان رضي الله عنه:

ضحّوا بأشمطَ عنوانُ السجود بِهِ * يُقَطّع اللّيل تسبيحاً وقرآنا**[3]

أي قراءة[4]. ومنه: يقرأ، قراءة وقرآنا.

=العلمية، ط01، 1424هـ. 2004م. بيروت- لبنان. ج04، ص412.

1 - ينظر: أسماء سور القرآن وفضائلها، منيرة محمد ناصر الدوسري، تقديم: فهد بن عبد الرحمان بن سليمان الرومي، رسالة ماجستير في التفسير وعلوم القرآن، كلّية الآداب للبنات بالدمام، دار بن الجوزي للنشر والتوزيع، ط01، 1426هـ. المملكة العربية السعودية، ص19.

2 - الإتقان في علوم القرآن، جلال الدين السيوطي (ت.911 هـ. 1505م.)، عبد الرحمن بن كمال الدين أبي بكر بن محمد سابق الدين خضر الخضيري الأسيوطي، تحقيق وتخريج: شعيب الأرنؤوط، عناية وتعليق: مصطفى شيخ مصطفى، مؤسسة الرسالة ناشرون، ط 01، 1429هـ. 2008م. بيروت- لبنان، ص116.

3 - ديوان حسان بن ثابت الأنصاري، شرح وتقديم: عبد أ. مهنّا، دار الكتب العلمية، ط2، 1414هـ.1994م. بيروت- لبنان، ص244.

4 - ينظر: البداية والنهاية، ابن كثير (ت.774هـ. 1373م.)، عماد الدين أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير بن ضَوْ بن درع القرشي الحَصْلي، البُصروي، الشافعي الدمشقي، مكتبة المعارف، 1413هـ. 1992م. بيروت- لبنان. ج07، ص190. ومعنى البيت: ضحوا برجل عنوان السجود في وجهه، أشمط أي: شيخ لأنه بلغ الثمانين، يقطع

- **الرأي الثاني:**

القـرآن أصـلـه مـن القـرْء بمعنـى الجمـع والضـم، أي جمـع وضـم الشـيء إلـى بعضـه أو إلـى غيـره، ومنـه قـولهم: مـا قـرأت هـذه الناقـة سـلا قـط[1]، أي لـم يجمـع ولـم يضـم رحمهـا جنينـا، ومنـه أيضـا القريـة، سـميت لاجتمـاع النّـاس فيهـا. تقـول: قـرأتُ المـاءَ فـي الحـوض أي: جمعتـه فيـه، وسـمي "القـرآن" قرآنًـا؛ لأنـه يجمـع الآيـات والسـور ويضـم بعضـها إلـى بعـض[2]. وإلـى هـذا ذهـب أبـو عبيـدة حيـث قـال: "وسـمي بـذلك، لأنـه جمـعَ السـورَ بعضـها إلـى بعـض"[3]، وقيـل:" كأنـه سـمي بـذلك لجمعـه مـا فيـه مـن الأحكـام والقصـص وغيـر ذلـك"[4]. وقـد رجـح هـذا الـرأي الزجـاج وآخـرون. ومنه قول الشاعر:

ذراعـيَ عَيْطَـلٍ، أدمـاء بكـرٍ * هِجـانِ اللـونِ لـم تقـرأ جنينـا[5]**

=الليل تسبيحاً وقرآناً

1 – ينظر: تاج العروس من جواهر القاموس، الزبيدي، ج 01، ص369–370.

2 – ينظـر: لسـان العـرب، ابـن منظـور، حـرف الهمـزة فصـل القـاف مـادة (قـرأ)، مـج01، ص128.

3 – الإتقان في علوم القرآن، جلال الدين السيوطي، ص116.

4 – مقـاييس اللغـة، ابـن فـارس (ت.395هـ. 1004م.)، أبـو الحسـين أحمـد بـن فـارس بـن زكريـاء القزوينـي الـرازي، تحقيـق: عبـد السـلام محمـد هـارون. دار الفكـر للطباعـة والنشـر والتوزيع، 1399هـ. 1979م. دمشق– سوريا، ج05، ص79.

5 – شـرح المعلقـات العشـر، الزوزنـي (ت. 486هـ. 1093م.)، أبـو عبـد الله الحسـين بـن

أي لم تضم جنينا.

- **الجمع بين الرأيين:**

الـرأي الأول اهتـدى إلـى القـراءة، فـي حـين رجـح أصـحاب الـرأي الثـاني معنـى الجمـع والضـم، وكـلا الـرأيين يصـبان فـي الدلالـة نفسـها؛ إذ أن القـرآن لـم ينـزل ليخـزن فـي العقـول وصـفحات المصـاحف، وإنمـا أنـزل للتعبـد بتلاوتـه والعمـل بموجباتـه والابتعـاد عـن محضـراته، هـذا الـذي يصـل إليـه القـارئ بعـد قـراءة مـا جمـع مـن الآيـات والسـور وفهـم مـا ضـم مـن القصص والأحكام والأوامر والنواهي.

أمـا فـي الاصـطلاح فهـو كـلام الله المعجـز، المنـزل علـى سـيدنا محمـد صـلى الله عليـه وسـلم خـاتم الأنبيـاء والمرسـلين بواسـطة الأمـين جبريـل عليـه السـلام، المكتـوب فـي المصـاحف، المنقـول إلينـا بـالتواتر، المتعبد بتلاوته، المبدوء بسورة الفاتحة والمختوم بسورة الناس[1].

=أحمـد بـن الحسـين، منشـورات دار مكتبـة الحيـاة، (د. ط.)، (د. ت.)، بيـروت- لبنـان، ص203- 204. ومعنـى البيـت: العيطـل: الطويلـة العنـق الحسـنة الخلـق مـن النـوق، أدمـاء: البيضـاء منهـا، بكـر: البكـرة مـن الإبـل التـي وضـعت بطنـا واحـدا ويـروى بَكـر بفـتح البـاء وهـو الفتي من الإبل، الهيجان: البيض الكرام من الإبل.

1 - ينظـر: نفحـات مـن علـوم القـرآن، محمـد أحمـد محمـد معبـد (ت. 1430هـ. 2009م.)، دار السـلام، ط. 02، 1426هـ. 2005م. القـاهرة، ص11؛ بحـوث منهجيـة فـي علـوم القـرآن الكـريم، موسـى إبـراهيم الإبـراهيم، دار عمّـار، ط02، 1416هـ. 1996م. عمّـان- الأردن،

أما قول "**كلام الله المعجز**"؛ استثنى كلام الإنس والجن والملائكة وهو معجزة الرسول صلى الله عليه وسلم، وشاهد ذلك قوله تعالى: ﴿**قُلْ لَئِنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَى أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا**﴿٨٨﴾﴾[1].وأما لفظة "**المنزل**"؛ أي أُنزل من اللوح المحفوظ إلى السماء الدنيا ومنها إلى الرسول الكريم. ونسبة اللفظة الأخيرة إلى "**الرسول**"؛ معناها إلغاء كل ما أنزل على الأنبياء من قبله كالتوراة والإنجيل والزابور والصحف. وقوله "**منقول إلينا بالتواتر**"؛ رواه جماعة يستحيل في العادة أن يتواطؤوا على الكذب، وأسندوه إلى من يحصل العلم بصدقهم عن مثلهم من أول الإسناد إلى آخره. وأما قول "**المتعبد بتلاوته**"؛ فالإنسان يعبد الله بقراءته عكس الأحاديث القدسية فإن لفظها من عند الله إلا أنها ليست معجزة ولا متعبد بتلاوتها[2].

=ص14؛ مدخل إلى علوم القرآن واتجاهات التفسير، عبد الله خضر حمد، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ص119؛ اللآلئ الحسان في علوم القرآن، موسى شاهين لاشين، دار الشروق، ط01، 1423هـ.2002م. القاهرة- مصر، ص11.

1 - سورة الإسراء، آية 88. هذه الآية نزلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم بسبب قوم من اليهود جادلوه في القرآن، وسألوه أن يأتيهم بآية غيرها شاهدة له على نبوّته، لأن مثل هذا القرآن بهم قُدرة على أن يأتوا به.

2 - ينظر: أسماء سور القرآن وفضائلها، منيرة محمد ناصر الدوسري، ص22؛ نفحات من علوم القرآن، محمد أحمد محمد معبد، ص11.

قال تعالى: ﴿لَقَدْ أَنْزَلْنَا إِلَيْكُمْ كِتَابًا فِيهِ ذِكْرُكُمْ أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾[1]،والذكر يأتي بمعنى الشرف، تقول: فلان له ذكر بمعنى له شرف، ولا شك أن إنزال هذا القرآن على هذه الأمة على يد هذا النبي الأمي – عليه الصلاة والسلام – شرف عظيم، حيث نزل بلسانهم، أي بلغتهم حتى يستوعبوا أصوله وأحكامه ومقاصده، وعلى يد رجل منهم، وبالتالي هذا الذكر يحمل رسالة يريد إيصالها للمتلقي الأول أحيانا وللذين بشّرهم به أحيانا أخرى. وبالتالي يمكن تسميته خطابا لأنه يحمل خطبا ما.

3. ماهية الخطاب القرآني:

الخطاب القرآني إذن من أهم وأقدم الخطابات، هو كلام الله الذي وجهه في معظمه إلى من شهدوا نزول القرآن، بشكل خاص مباشر للرسول صلى الله عليه وسلم، وبشكل عام لسائر الناس، والذي يتميز بأصواته وكلماته وجمله البلاغية المتفردة. قال عصام العبد: "أما الخطاب القرآني فهو خطاب رباني صادر من الله الخالق، فهو منزه عن المشابهة، فخطابه لا يشبه أي خطاب بشري، فكان معجزاً لا يجاريه أرباب اللغة والبيان قديماً وحديثاً من فحول الشعراء أو الخطباء العرب. ويتضمن الخطاب القرآني موضوعات أساسية كثيرة تعبّر عن

1 – سورة الأنبياء، آية 10.

منهج يضبط جميع مناحي الحياة الإنسانية. فهو يشمل الخطاب العقدي والاجتماعي والأخلاقي والسياسي وغير ذلك"[1]؛ أي أنه الخِطاب الموجود في المصحف المنزل من العزيز الحكيم، وهو خطاب له مدلولاته وإشاراته التي لا تنتهي، معصومٌ من التّحريف والتبديل، كما أنّه لا يُترجمّ حرفيًّا إلى لُغاتٍ أخرى وإنمّا تتمّ ترجمة معانيه ومدلولاته وشرح آياته ومفرداته، والخِطاب في القرآن الكريم على حسب الحاجة فهو تارّةً موجّه للرّسول صلى الله عليه وسلم أو لأزواجه أو لعامّة المسلمين وخاصّتهم أو لكفّار قريش أو للمنافقين وغيرهم. والخِطاب القرآنيّ أفضل خِطابٍ على الإطلاق من حيث البلاغة اللُّغويّة والإعجاز اللُّغوي والإبداع في اللَّفظ والمعنى والتّركيب[2]، **قال تعالى:** ﴿**قُلْ لَئِنِ اجْتَمَعَتِ**

---

1 – مفهوم الخطاب القرآني للمؤمنين في ضوء سورة النور، عصام العبد زهد، مجلة الجامعة الإسلامية للأبحاث والدراسات، إصدار: عمادة الدراسات العليا والبحث العلمي (مجلة محكمة)، مج05، العدد: 01، يونيو 2015م. غزة – فلسطين، ص06؛ ينظر: أدب الخطاب في القرآن الكريم، عبد الرحمن سعود ابداح، رسالة ماجستير، كلّية الشريعة في الجامعة الأردنية، دار اليازوري دروب العلمية للنشر والتوزيع، 1992م.عمّان– الأردن، ص15.

2 – ينظر: http://mawdoo3.com تعريف الخطاب، كتابة رانيا سنجق، 25 جانفي 2017م.

الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَى أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا﴿٨٨﴾[1].

خلاصة الفصل:

من خلال كل ما ذكر آنفا فإنّ علم اللّسانيات يتعامل مع المستويات اللّسانية على أنها كل متكامل، لا يجوز الفصل بينها أو الاكتفاء بدراسة مستوى واحد منها لفهم الظاهرة اللغوية، ذلك أن المدونة المدروسة إنما لم تخلق من أصوات لوحدها أو مفردات أو تراكيب تركبت من العدم، وإنما تدرجت في التعبير عن مقصديتها من أصغر وحدة تشكل نسيج المفردة، إلى المفردة ذاتها، إلى ما شكلته هذه الأخيرة من سلاسل يصعب هدمها، لأنها السبيل الرئيس في فهم دلالة الخطاب ككل. فمتكلم اللغة دائما ما يريد التواصل بها لغرض إيصال دلالة معينة فيستعمل في ذلك الأصوات ركيزة يبني بها المفردات. ويستعمل هذه الأخيرة ركيزة لبناء تركيبه الكلي.

كما استعمل القرآن الكريم هذه اللغة لإبلاغ الناس بتعاليم دينهم، وقام صلى الله عليه وسلم بتفسير كلامه "المعجز في ألفاظه وأسلوبه، والحرف الواحد منه في موضعه من الإعجاز الذي يغني عنه غيره في

1 – سورة الإسراء، آية 88.

تماسك الكلمة، والكلمة في موضعها من الإعجاز في تماسك الجملة، والجملة في موضعها من الإعجاز في تماسك الآية"[1]؛ فرسول الله صلى الله عيه وسلم لم يقف على تفسير الأصوات ولا المفردات بمعزل عن التركيب، وإنما فسر تركيب الآية ككل، وكان ذلك من خلال سماع أصواتها وكيفية نطقها من قبل سيدنا جبريل عليه السلام، وسماع مفرداتها وذلك بإعادتها إلى السياق الذي وردت فيه، فكانت الآية جامعة مانعة بكل ما دخل في تركيبها. وفي الحقيقة هذا هو في نظرنا الإعجاز القرآني إذ لا يستطيع آخر من أهل اللغة أن يقدم تركيبا يجاريه، فيه من التكامل بين كل مركباته من أصغر وحدة إلى أكبرها ما أكسبه صفة الكمال. وكأن أي إضافة لعنصر من عناصر التركيب ستخل بالمعنى وتجرفه نحو مقصدية جديدة، وهو ما كان مانعا من تحريف خطابه سبحانه وتعالى الذي اعتمد فيه –لإيصال دلالة معينة– على أصوات ومفردات وتراكيب محددة، وكأن خطابه سبحانه قام على المعادلات التفاعلية التالية الممثلة في المخطط التالي:

1 – مباحث في علوم القرآن، مناع القطان، ص254.

فكان من شأن هذه التفاعلات خلق كل متكامل؛ فيه تكامل بين وحداته وكمال دلالته. وهذا ما سنعمل على إيضاحه بالتفصيل في هذا البحث.

الفصل الثاني:

التفاعل الصرفي صوتي ودلالته في الخطاب القرآني

توطئة:

تشترك المدونات اللغوية جميعها في أجزاء البناء المركبة لها من أصوات، ومفردات، وجمل؛ حيث تتآزر هذه الأخيرة وتتعايش فيما بينها على شكل حلقات تشكل سلاسل كلامية لها دلالات واضحة. إلا أن حدَّها يختلف من وحدة إلى أخرى في التركيب، لذا وجب متابعة كل مستوى منها بالشرح والتفصيل، لملامسة الجانب النظري قبل التطبيقي الذي يفعِّل بين خواص الكل.

أوّلا: المستوى الصوتي:

يعد الصوت (Phonétique، Phonologie) ركيزة هذا المستوى؛ كونه أهم تركيبة في التحليل، لذلك كان لزاما علينا المرور بماهيته.

1. ماهية الصوت:

الصوت؛ مصدر للجذر الثلاثي (ص و ت) ومنه الفعل صوَّت وصَاتَ أي نَادَى بأعلى صوتِه. جاء في الصحاح "الصَّوْتُ معروفٌ[1]. وأما قول رُوَيْشِد ابن كثير الطائيّ:

1 – أضاف ابن منظور كلمة الجرس فقال: "الصوت الجرْس، معروف" في معجمه لسان العرب، مج02، حرف التاء فصل الصاد مادة (صوت)، ص57.

يَـا أَيُّهَـا الرَّاكِـبُ المُزْجِـي مَطِيَّتَـهُ * سَـائِلُ بَنِـي أَسْدٍ مـا هـذه الصَّـوتُ**[1]

فإنمـا أنّثـه لأنـه أراد بـه الضوضـاء والجلبـة والاسـتغاثة... ورجـل صـيِّتٌ، أي شـديد الصـوت"[2]؛ أي أنَّ الصـوت هـو حـدث يجلـب انتبـاه السامع لما يتركه من أثر في السمع والفكر.

وردّ ابـن سـيده علـى هـذا التعريـف قـائلا: "وهـذا قبـيح مـن الضـرورة، أعنـي تأنيـث المـذكر، لأنـه خـروج عـن أصـل إلـى فـرع ... ولـيس الصـوت بعـض الاسـتغاثة ولا مـن فرعهـا، والجمـع أصـوات. وقـد صـات يصـوتُ ويَصـاتُ صـوتاً، وأصـاتَ، وصَـوَّتَ بـه: كلُّـه نـادَى. ويُقـالُ: صَـوَّتَ يُصَـوَّتُ تصـويتا، فهـو مُصَـوَّتٌ، وذلـك إذا صـوَّت بإنسـانٍ فـدعاه"[3]؛ فـابن سـيده يـرفض تأنيـث الأصـل- المـذكر-، كمـا يسـتبعد دلالـة الاسـتغاثة كلِّيـا ويـربط المعنـى بالمنـاداة. وقيـل: "وفـي الحـديث: كـان العبـاس رجـلا صَـيِّتاً

---

1 - ديـوان الحماسـة، أبـي تمّـام حبيـب بـن أوس الطّـائي(ت.231هـ.846م.)، روايـة أبـي منصـور موهـوب بـن أحمـد بـن محمـد الخضـر الجـواليقي، شـرح وتعليـق: أحمـد حسـن بسـج، منشـورات محمـد علـي بيضـون، دار الكتـب العلميـة، ط1، 1418هـ.1998م. بيـروت- لبنـان، ص29.

2 - الصـحاح تـاج اللغـة وصـحاح العربيـة، الجـوهري (ت.393هـ. 1003م)، أبـو نصـر إسـماعيل بـن حمـاد، تـح. أحمـد عبـد الغفـور عطـار، دار العلـم للملايـين، ط 04، ينـاير 1990، بيروت - لبنان، ج01، باب التاء فصل الصاد مادة (صوت)، ص277.

3 - لسـان العـرب، ابـن منظـور، مـج02، حـرف التـاء فصـل الصـاد مـادة (صـوت)، ص57-58.

أي شديد الصوت، عاليه... قال الجوهري:... وكل ضرب من الغناء صوت والجمع الأصوات. وقوله **عزّ وجل**: ﴿**وَاسْتَفْزِزْ مَنِ اسْتَطَعْتَ مِنْهُمْ بِصَوْتِكَ وَأَجْلِبْ عَلَيْهِمْ بِخَيْلِكَ وَرَجِلِكَ وَشَارِكْهُمْ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ وَعِدْهُمْ وَمَا يَعِدُهُمُ الشَّيْطَانُ إِلَّا غُرُورًا**﴾[1]، قيل: بأصوات الغناء والمزامير..."[2]؛ فالصوت جنس لكل ما وقر في الأذن. وذكر في المحيط: "أن الصوت من "صات ويَصُوتُ ويُصَاتُ: نادى، كأَصَاتَ وصوَّتَ. ورجلٌ صاتٌ: صَيِّتٌ. والصِّيْتُ، بالكسر: الذِّكْرُ الحسنُ، كالصَّاتِ والصَّوتِ والصِّيتةِ. وانْصات: أجاب، وأقبلَ..."[3]. على الرُّغم من الاختلاف الطفيف إلا أنَّ التعاريف أجمعت على أنَّ الصوت حدث له مقرٌّ لدى المتكلم (صات الرَّجلُ وصوَّتَ...الخ)، وله آخر لدى المتلقي (إنصات، واستفزز ... بصوتك، صوَّت بإنسان... الخ).

وأمّا مقرّه لدى المتكلّم: يقول صاحب سر الصناعة: "اعلم أن الصوت عرض يخرج مع النفس مستطيلا متصلا حتى يعرض له في

---

1 – سورة الإسراء، آية 64.

2 – لسان العرب، ابن منظور، مج2، حرف التاء فصل الصاد مادة (صوت)، ص58.

3 – القاموس المحيط، الفيروزآبادي (ت.817هـ. 1415م)، أبو طاهر مجيد الدين محمد بن يعقوب بن محمد بن إبراهيم الشيرازي، تعليق: الشيخ أبو الوفا نصر الهُوَيْريني المصري الشافعي، مراجعة واعتناء: أنس محمد الشامي وزكريا جابر أحمد، دار الحديث، طبعة 1429هـ. 2008م. القاهرة، حرف الصاد مادة (صوت)، ص955.

الحلق والفم والشفتين مقاطع تثنيه عن امتداده واستطالته فيسمى المقطع أينما عرض له حرفا"[1]؛ أي أن الصوت يخرج من الرئتين مرورا بالحنجرة حتى إذا اعترضه عائق فإنه يثنيه عن استطالته ويسمى حينها مخرج الحرف، أو كما سماه هو المقطع. هذا بالنسبة لمصدر الصوت، وهو من مباحث علم الأصوات النطقي، أما حدُّهُ بعد المخرج – وهو من مباحث علم الأصوات الفيزيائي– فقد ثبت علميا أنَّه: "اهتزازات محسوسة في موجات الهواء، تنطلق من جهة الصوت، وتذبذب من مصانعه المصدرة له، فتسبح في الفضاء حتى تتلاشى، ويستقرُّ الجزء الأكبر منها في السَّمع بحسب درجة تذبذبها، فتوحي بدلائلها، فرحا أو حزنا، نهيا أو أمرا، خبرا أو إنشاء، صدى أو موسيقى، أو شيئا عاديا مما يفسّره التّشابك العصبيّ في الدّماغ "[2]؛ وكأن الصّوت يسبح في موجات غير مرئيّة في الهواء فيجرفه التّيار إلى المتلقي مرورا بالأُذُن وصولا إلى المراكز الدّماغيّة منها منطقة فرنيك الّتي تساهم في ترجمته وتدليله، وهنا يدخل نوع آخر من أنواع هذا العلم وهو علم الأصوات السّمعي الّذي يحاول البحث في "الأثر السمعي الّذي تُحدثه موجات

1 – سر صناعة الإعراب، أبو الفتح عثمان ابن جني، تح. حسن هنداوي، دار العلم، ط02، 1993م. دمشق– سوريا. ص03.

2 – الصوت اللغوي في القرآن، محمد حسين علي الصَّغير، موسوعة الدراسات القرآنية، دار المؤرخ العربي، ط01، 1420هـ. 2000م. بيروت – لبنان، ص14.

ناشئة عن اهتزاز جسم ما"[1]؛ فالصّوت لا يرتبط بالكائن العاقل فقط وإنما بكل ما يحدث هزات للموجات غير المرئيّة.

2. الصوت واللّسانيات – وظيفة الصّوت (Phonologie)-:

نستشفّ ممّا سبق أنّ الصّوت اللّغوي ينطلق من الجانب العضويّ الفسيولوجيّ (النّطقيّ)، مرورا بالأكوستيكيّ (الفيزيائيّ)، وصولا إلى السّمعي؛ إذ الأوّل يعنى بأعضاء النّطق وأوضاعها وحركاتها، أمّا الثّاني فيهتمّ بالآثار الّتي تنتشر في الهواء بصورة ذبذبات صوتيّة تصل إلى أذن السّامع وأمّا الثّالث فخاصّ بأعضاء السّمع وبكيفية إدراك المتلقّي للأصوات. وهذه الأنواع الثّلاثة إنّما تندرج تحت علم الأصوات الفونيتيكيّ. أمّا العلم الّذي يهتمّ بوظيفة الأصوات فهو الّذي يعرف تحت مصطلح علم الفونولوجيا(Phonologie) ويسمّى فيه الصّوت بالفونيم، يقول ترنكا حول وظيفته: "كلّ صوت قادر على إيجاد تغيير

1 – معجم المصطلحات العلمية والفنّية، يوسف خياط، دار لسان العرب، (د.ت.)، بيروت، مادة (صوت)، ص391.

دلالـيّ"[1]؛ فوظيفـة الفـونيم الأساسـيّة هـي التمييـز بـين المعـاني؛ ذلـك أنّـه الفـونيم "أصـغر وحـدة صـوتيّة، عـن طريقهـا يمكـن التّفريـق بـين المعـاني"[2]؛ والمقصـود بهـذا أنّـه وحـدة صـوتية تمييزيـة للمفـردات بعضـها عـن بعـض، وبالتّـالي فـإنّ علـم الفونولوجيـا يقـوم علـى الـرّبط بـين الصّـوت وطـرق تشـكيله ووظائفـه، وذلـك بتحديـد العناصـر الصـوتيّة المكوّنـة للكلمـة فـي ضـوء التّمييـز بـين الوحـدة الصـوتيّة (Phonème) والصّـورة الصّـرفيّة (Allophone) علـى أسـاس التّفاعـل بينهمـا دلاليًّـا[3]. هـذا التفاعـل هـو مـن

1- The phonème: Introduction to the history and theories of a concept. Krámsky Jiri. 1974.Munich: Wilhelm Fink. P36

نقـلا عـن ترجمـة: دراسـة الصـوت اللغـوي، أحمـد مختـار عمـر، عـالم الكتـب، طبعـة 1418هـ. 1997م. القاهرة- مصر، ص179.

" The phoneme is the smallest unit of a language that can change meaning"

2- New horizons in linguistics. John Lyons. Published Harmondsworth, Mddx.: Penguin Books, 1972, Libraries Australia.p80. ; The Prague School and Its Legacy: In Linguistics, Literature, Semiotics, Folklor, and the Arts,Edited By Yichai Tobin, John Benjamins Publishing Company, 1988, AMESTERDAM-PHILADELPHIA, P92.

نقلا عن ترجمة: دراسة الصوت اللغوي، أحمد مختار عمر، ص179.

3 - ينظر: العربية وعلم اللغة الحديث، محمد محمد داود، ص102- 103.

أهمّ الجوانب في دراستنا، إذ أنّنا سنعمد إلى دراسة الصّوت بجانبيه الفونيتيكيّ والفونولوجيّ في كلمات القرآن وتراكيبه وربطه بدلالة. فحدُّ الصّوت إذن بحسب ما تقتضيه الدّراسة هو كل صائت أو صامت يدخل في تركيب الكلمة يعطيها دلالة خاصّة تنعكس على دلالة الكلّ. وهو من اهتمامات المستوى الصّوتيّ في علم اللّغة الحديث. ذاك الّذي يقف على أهمّ الخصائص التّمييزيّة للأصوات الّتي على أساساها تتمايز الدّلالات؛ حيث يعنى بدراسة النّظام الصّوتيّ للّغة على اعتبارين:

الأوّل: يهتمّ ببيان مخرج كلّ صوت وطريقة نطقه وصفاته[1] لتأدية دلالة معيّنة. ولا يتمّ ذلك إلا بتضافر ثلاثة علوم تندرج تحت علم الفونيتيك (Phonétiques) هي: علم الأصوات النّطقيّ، وعلم الأصوات الفيزيائيّ، وعلم الأصوات السّمعيّ.

الثّاني: يهتمّ بدراسة الصّوت باعتباره وحدة في نسق صوتيّ ما دون المفردة، ويعمل على ربط الصّوت بطرق تشكّله كالمقاطع، ووظائفه داخل المفردة كالنبر والتنغيم، كما يحدّد العناصر المكوّنة للكلمة[2]؛ وهذا من تخصّص علم الفونولوجيا (Phonologie).

1 – ينظر: منهج البحث اللغوي بين التراث وعلم اللغة الحديث، علي زوين، ص59.

2 – ينظر: العربية وعلم اللّغة الحديث، محمد محمد داود، ص102– 103.

ثانيا: المستوى الصّرفي:

وقد يطلق عليه ببناء الكلمة (Morphology)، إذ تعد المفردة فيه بصياغاتها وجزئيّاتها المختلفة أهمّ تركيبة في التّحليل. وقبل الولوج إلى هذا العلم من الجانب اللّسانيّ لابدّ لنا من المرور على ماهية الصّرف.

1. ماهية الصرف:

الصّرف في اللّغة: "ردُّ الشّيء عن وجهه، صَرَفَهُ يَصْرِفُهَ صَرْفا فانْصَرَفَ...وهو التقلب والحيلة"[1]؛ أي قلب الشّيء من وجه إلى وجه. ويستعمل بمعنى "ردّ الشّيء ومنعه ومنه **قوله تعالى:** ﴿**قَالَ رَبِّ السِّجْنُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدْعُونَنِي إِلَيْهِ وَإِلَّا تَصرِفْ عَنِّي كَيْدَهُنَّ أَصْبُ إِلَيْهِنَّ وَأَكُنْ مِنَ الْجَاهِلِينَ**﴾[2]، أي ردُّ الشّيء إلى أصله وذلك بإزالة كلّ ما لحق به من إضافات. وبمعنى التّغيير كأن تقول: (صرفت الشّيء بغيره) أي: بدّلته"[3].

1 – لسان العرب، ابن منظور، مج09، حرف الفاء فصل الصاد مادة (صرف)، ص189.

2 – سورة يوسف، آية 33.

3 – الموسوعة النّحويّة والصّرفيّة الميسرة، أبو بكر علي عبد العليم، مكتبة ابن سينا، (د.ت.)، القاهرة – مصر، ص328– 329.

وجاء في الصّحاح "يقال صرفت الدّراهم بالدّنانير [أي غيَّرَ الدِّرهم بالدّينار]. وفي الحديث: "من طلب صرف الحديث"، قال أبو عبيدة: صرف الحديث: تزيينه بالزّيادة فيه"[1]؛ إذ يقوم بشرحه من خلال استعمال لغة شارحة تسمّى في اللّسانيّات الحديثة بالميتالغة* (ما وراء اللغة).

يتبين من خلا ل ما سبق أن للصّرف عموما معاني متقاربة، هي:

أ –**التّقلب:** أي أن يكون الشّيء على هيئة ثم ينقلب إلى أخرى.

ب– الرَّدُ والمنع: أي ردُّ الشّيء إلى أصله ومنعه من التّغيير.

ت –التّغيير: أي يتغير من حيث السّطح المرئيّ ومن حيث العمق اللاَّمرئيّ.

ث –الزّيادة: أي أن تظهر عليه بعض الإضافات في سطحه تنعكس على عمقه، إذ أنَّ كلّ زيادة في المبنى زيادة في المعنى.

---

1 – تاج اللّغة وصحاح العربيّة، إسماعيل بن حماد الجوهريّ، باب الفاء فصل الصّاد مادة (صرف)، ج04، ص74.

* – وتسمّى اللّغة الواصفة أيضا (Metalanguage) ومعناها: "لغة (طبيعيّة أو صناعيّة) تستخدم في وصف لغة أخرى (اللّغة الموضوع): مقتبس من: قاموس السّرديات، جيرالد برنس، تر. السّيد إمام، ميريت للنّشر والتّوزيع، ط 01، 2003م. القاهرة، ص108.

هـذه المعـاني الأربعـة هـي مـرآة عاكسـة لمـا قيـل عـن مفهومـه الاصـطلاحيّ لـدى العلمـاء، إذ قـال ابـن جنـي: "وهـذا القبيـل مـن العلـم أعنـي التّصـريف، يحتـاج إليـه جميـع أهـل العربيّـة أتـمّ حاجـة، وبهـم إليـه أشـدّ فاقـة، لأنّـه ميـزان العربيّـة، وبـه تعـرف أصـول كـلام العـرب مـن الزّوائـد الدّاخلـة عليهـا، ولا يوصـل إلـى معرفـة الاشـتقاق إلا بـه"[1]؛ هنـا يـدخل ممّـا سـبق ذكـره: الـرّدُ والمنـع والزيـادة، إذ يظهـر مفهـوم الـرّد والمنـع واضـحا فـي قولـه: "أصـول كـلام العـرب" أي ردُّ الكلمـة إلـى أصـلها الّـذي تفرّعـت منـه وتحوّلـت. أمّـا الزّيـادة فجليّـة فـي قولـه: "مـن الزّوائـد الدّاخلـة عليهـا"؛ أي مـا لحق بها من صوامت أو صوائت أو هما معا (مقطع).

وقيـل إنَّ الصّـرف ميـزان العربيّـة، وهـو معرفـة ذوات الكلـم فـي أنفسـها مـن غيـر تركيـب، وأحوالهـا الّتـي تكـون لهـا بعـد التّركيـب[2]؛ إذ يعـرف بـه أصـل الكلمـة (الـرَّدُّ والمنـع)، والتّحـوّلات الّتـي تطـرأ عليهـا أثنـاء التّركيب (التّغيير، أو الزّيادة، أو التّقلّب).

---

1 – المنصـف، شـرح أبـي الفـتح عثمـان ابـن جنـي النّحـوي لكتـاب التّصـريف لأبـي عثمـان المـازني النّحـويّ البصـريّ، تـح. إبـراهيم مصـطفى وعبـد الله أمـين، وزارة المعـارف إدارة إحيـاء التّراث القديم، ط01، 1373هـ. 1954م. ج01، ص34.

2 – ينظـر: المعجـم المفصّـل فـي علـم الصـرف، راجـي الأسـمر، مراجعـة: إميـل بـديع يعقـوب، دار الكتـب العلميـة، ط. 01، 1413هـ. 1993م. بيـروت – لبنـان، ص05؛ الصّـرف وعلـم الأصوات، ديزيرة سقال، دار الصّداقة العربيّة، ط01، 1996م. بيروت – لبنان، ص02.

وجاء في الموسوعة النّحوية[1]: الصّرف يصبّ في معنيين هما:

أ- **بمعنى التّنوين:** حيث ذكر إنّ: "الكلمة المصروفة هي المنوّنة، أي الّتي تلحقها نون التّنوين، مثل: "فصَبْرٌ جميلٌ" ومثل: (نم نومًا هادئًا).

ب- **التّغيير الّذي يلحق الكلمة:** "وذلك بقلب حرف إلى حرف آخر، أو تقديم حرف على غيره، أو اشتقاق كلمة من أخرى، أو جمع كلمة على وزن مخصوص كجمع التّكسير، ومجال هذا هو علم يسمى: (علم الصّرف)، فهو العلم الّذي يبحث في أحوال أحرف الكلمة بوجوهها المختلفة"[2].

إن الأقوال كلّها - وخصوصا القول الأخير- تثبت أنَّ المعاني اللّغويّة لها علاقة وطيدة بالمعاني الاصطلاحيّة، إذ عند تفكيكه نرى أنَّ الصّرف هو التّقلّب، وهذا ما ذُكر في بداية القول الأخير ووسطه عندما قال: قلب حرف إلى حرف...جمع كلمة على وزن مخصوص...، وهو كذلك التّغيير، وظهر في قوله تقديم حرف على غيره، وهو الرَّد والمنع والزّيادة وذلك عند قوله: أو اشتقاق كلمة من أخرى، أي دائما فيه الأصل الّذي يشتقّ منه الفرع.

1 - ينظر: الموسوعة النّحويّة والصّرفيّة الميسّرة، أبو بكر علي عبد العليم، ص328.

2 - المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

2. الصرف واللسانيات – وظيفة الصرف (morphologique)-:

يقول عبد الصبور شاهين عن الصرف بأنَّه: "علم بأصول تعرف بها أحوال أبنية الكلمة الّتي ليست بإعراب ...أي بالمعنى العلميّ تحويل الأصل الواحد إلى أمثلة مختلفة لمعان مقصودة لا تحصل بها ... وبذلك يقترب معنى الصّرف من مصطلح المورفولوجيا في الدّراسة اللّغويّة الحديثة"[1]؛ وهو يقصد كلّ ما يطرأ على الكلمة من تحوّلات في أحرفها أو في حركاتها أو فيهما معا، أو إضافات مقطعيّة في لفظها. هذه التّغيرات على مستوى البنية السّطحيّة تعكس تغيرات على مستوى البنية العميقة.

فالصّرف إذن مصطلح حديث ومفهوم قديم، يدرج تحت مصطلح المستوى الصّرفي في اللّسانيات، شهده المتقدّمون تحت اسم التّصريف، وهو من أدقّ العلوم وأعسرها، يقوم على تحليل بنية الكلمة لمعرفة أصلها (أصواتها الأصليّة) وما أصابها من تغييرات (أصوات إضافيّة أو ناقصة)، وذلك ببيان الصّورة العامّة الّتي كان عليها الأصل وما عرض له بالتّدرّج من تحولات وتغييرات وتقلّبات. هذه الّتي سنعرض لها في البحث بالتّحليل والشّرح والتّفسير لكن من خلال المزاوجة بين السّطح والعمق؛ أي بين الظّاهرة المدروسة من خلال

1 – المنهج الصّوتيّ للبنيّة العربيّة، عبد الصّبور شاهين، ص23.

معرفة أهمّ الخصائص التّمييزيّة لأبنية الكلمات، وبخاصة تلك التّغييرات الّتي تعتريها من نقص أو زيادة، وبين الدّلالة الّتي تدرّجت إليها[1]، إذ كلّ تغيير في المبنى يلحقه تغيير في المعنى. مع محاولة وصفها وتفسيرها واستنباط مقصديتها على أساس صوتيّ.

ثالثا: نحو نظرة تفاعل المستويين ودلالته في الخطاب القرآنيّ:

1. التّفاعل الصّرف صوتيّ:

" تلعب الحقائق الصّوتيّة دوراً بارزاً في تحديد الوحدات الصّرفيّة morphèmes، وبيان قيمتها"[2]؛ إذ لا تتمّ دراسة الجانب الصّرفيّ دراسة دقيقة إلا بمراعاة الجانب الصّوتيّ كما في حالة الإعلال والقلب أو الحذف والزّيادة، أو النّقل، وكذا في مسائل الإبدال والإدغام، أو المماثلة والتّخالف، والاتّباع، والإضعاف، والقصر، والمدّ، والإفراد، والتّشديد، وطلب الخفّة، والتّعويض[3]، فليس هنالك علم بالدّلالة بلا

1 – ينظر: العربية وعلم اللغة الحديث، محمد محمد داود، ص106.

2 – علم الأصوات، كمال محمد بشر، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، 2000م. القاهرة، ص606.

3 – ينظر: دور علم الأصوات في تفسير قضايا الإعلال في العربيّة، عبد المقصود محمد عبد المقصود، ص18.

صوت، ولا علم للصّرف بلا صوت[1]. ولا للنّحو بلا صرف[2] وبالتّالي بلا صوت، وهو ما رآه عبده الرّاجحي من خلال حديثه عن الصّرف؛ إذ رأى "أنّنا نستطيع فهم علم الصّرف من خلال التّرتيب الآتي:

أ. علم الأصوات اللّغويّة يدرس العنصر الأول الّذي تتكّون منه اللّغة؛ أي يدرس الصّوت المفرد في ذاته أو في علاقته مع غيره.

ب. علم الصّرف يدرس الكلمة.

ت. علم النّحو يدرس الجملة.

وبالتّالي فإنّه من هذا التّرتيب نستطيع أن ندرك أن كثير من مسائل الصّرف لا يمكن فهمها دون دراسة للأصوات وبخاصة في موضوع الإعلال والإبدال، كما أنّ عددا كبيرا من مسائل النّحو لا يمكن فهمه إلاّ بعد دراسة الصّرف"[3].

---

1 – ينظر: مناهج البحث في اللّغة، تمام حسان (ت.1432هـ.2011م)، مكتبة الأنجلو المصريّة، 1990م. ص252؛ دور علم الأصوات في تفسير قضايا الإعلال في العربيّة، عبد المقصود محمد عبد المقصود، ص14.

2 – ينظر: الصّيغ الصّرفيّة في العربيّة في ضوء علم اللّغة المعاصر، رمضان عبد الله، مكتبة بستان المعرفة، ط01، 2006م. ص07.

3 – في التّطبيق النّحويّ والصّرفيّ، عبده الرّاجحيّ، دار المعرفة الجامعيّة، طبعة 1992م. الإسكندرية، ص382– 383.

"واعتماد علم الصّرف على علم الأصوات ليس مقصوراً على لغة دون أخرى، فلغات الأرض جميعا تستوي في هذا الأمر والاختلاف بينها إنّما يكون في طبيعة استغلال الحقائق الصّوتيّة في المجال الصّرفيّ، وفي هذا الاستغلال فوائده، وذلك بالطّبع متوقّف على خواص اللّغة المعينة. كما قد يكون الاختلاف بين هذه اللّغات في درجة البحث في ظاهرة صوتيّة دون أخرى في هذا البحث الصرفيّ أو ذاك"[1].

فمسائل الصّرف العربيّ لا تكون نتائج الدّراسة فيها دقيقة إن لم يكن الباحث على دراية بالقوانين الصّوتيّة، من ذلك مسائل الإعلال والإبدال[2]... – مثلا– في الصّرف هي في أمس الحاجة إلى معرفة جيّدة بالأصوات وخواصها وقواعدها. مثال ذلك ظاهرة الإدغام الصّوتيّة الّتي تعدّ صورة شارحة وواصفة لصور الإبدال الصّرفيّة، فأيّة دراسة لسانيّة لأي مستوى من مستويات البحث في الكلمة أو الجملة لا يمكن أن تتمّ ما لم تعتمد على قواعد صوتيّة وأنماط تنغيميّة، وإنّه لمن

1 – أثر التّغيّرات الصّوتيّة في تحوّلات الصّيغ الصّرفيّة (دراسة وصفيّة تحليليّة في ضوء علم اللّغة الحديث من خلال الرّبع الأخير من القرآن الكريم)، منى السّر إسماعيل الباقر، إشراف: أم سلمى عبد الباقي يوسف، رسالة دكتوراه، جامعة أم درمان الإسلامية، كلية الدراسات العليا، كلية اللغة العربية، قسم الدراسات النحوية واللغوية، 1433هـ. 2012م. السودان، ص33.

2 – ينظر: العربية وعلم اللغة الحديث، محمد محمد داود، ص108.

المستحيل أن تبدأ دراسة الصّرف بدون تحديد صوتيّ لعناصره أو بدون التّعرّف على هذه العناصر بوساطة التّلوين الصّوتيّ.

والظّواهر الصّوتيّة تؤدّي دوراً بارزاً في تحديد الوحدات الصّرفيّة وبيان قيمتها، فعلم الصّرف مثلا لا قيمة له ولا وجود له بدون علم الأصوات، وذلك لأنّ مباحث علم الصّرف قائمة على ما تقدّمه الدّراسات الصّوتيّة من حقائق وقوانين. وعلى أساس هذا الارتباط يرى كمال بشر أنّ دراسة مثل هذه المسائل يجب ألاّ تندرج تحت المستوى الصّوتيّ وحده أو الصّرفيّ وحده وإنّما تحت فرع جديد من الدّراسة اللّغويّة، هو ما يعرّف بالتّحليل الصّوتيّ- الصّرفيّ (Morphophonemic analysis)[1]. وهو ما عبّر عنه عبد الصّبور شاهين بالالتصاق الشّديد بين العلمين بقوله: "... وكذلك الصّرف هو أشدّ التصاقا من النّحو بالأصوات ونظرياتها ونظمها"[2]، وقال في موضع آخر من الكتاب ذاته مفسّرا ومفصّلا قوله هذا: "هو ضروريّ أن نتناول علم الصّرف بالمفهوم الحديث، وبالمنهج الحديث الّذي يربط بين فروع علم اللّغة، فليس من الممكن دراسة بنية الكلمة، دون دراسة أصواتها، ومقاطعها، وعلاقة الصّوامت (السّواكن) بالحركات، لأنّ كلّ تغيّر تتعرّض له هذه البنية

1 – ينظر: التفكير اللغوي بين القديم والجديد، كمال بشر، ص288.

2 – المنهج الصوتي للبنية العربية رؤية جديدة في الصرف العربي، عبد الصبور شاهين، ص09.

ينشأ عن تفاعل عناصرها الصّوتيّة في الممارسة الكلاميّة، على مستوى الأفراد النّاطقين باللّغة. ولذلك نبدأ بدراسة الكلمة في عناصرها الأوليّة"[1]؛ وفي هذا تأكيد بعدم وجود تصور مجرد لعلم الصّرف، وإنّما التّغيرات التي تطرأ على المفردة إنما نتجت عن أخرى مكوّنة لمقاطعها أو بالأحرى فونيماتها وهي حقائق الظّواهر الصّوتيّة.

2. شواهد التفاعل الصرف صوتي ودلالته في القرآن الكريم:

امتازت ألفاظ الخطاب القرآنيّ بدّقة متناهيّة حيث تكاملت فيها صفات الأصوات بإيحاءاتها مع صيغة المفردة ودلالتها؛ "وتتميّز هذه الدّقة بكون اللّفظ يدلّ على نفس الصّوت، والصّوت يتجلّى فيه ذات اللّفظ، بحيث يستخرج الصّوت من الكلمة، وتؤخذ الكلمة منه، وهذا من باب مصاقبة الألفاظ للمعاني بما يشكل أصواتها، فتكون أصوات الحروف على سمت الأحداث التي يراد التّعبير عنها"[2]؛ فالحدث القرآنيّ يعبّر عنه التّفاعل الحاصل بين أصغر وحدة في التّركيب إلى ما هو أكبر منها فيه. وهو ما سيتّضح جليّا في تفسير بعض المسائل الصّرفيّة صوتيّا، كالذّكر والحذف، والتّشديد، والزّيادة، وكذا في مسائل الإبدال والإدغام...إلخ.

---

1 – المنهج الصوتي للبنية العربية رؤية جديدة في الصرف العربي، عبد الصبور شاهين، ص25.

2– الصوت اللغوي في القرآن، محمد حسين علي الصغير، ص185.

❖ **التّحليل الصّوتيّ للذّكر والحذف ودلالته في صيغ القرآن الكريم:**

قد يذكر الحرف أو يحذف من الكلمة نفسها والتّركيب نفسه من القرآن الكريم، ويكون ذكره أو حذفه لمقاصد يقتضيها السّياق القرآنيّ. يقول الجرجاني عن الحذف: "إنه دقيق المسلك، لطيف المأخذ، عجيب الأمر، شبيه بالسّحر، فإنّك ترى به ترك الذّكر أفصح من الذّكر، والصّمت عن الإفادة أزيد للإفادة وتجدك أنطقَ ما تكون إذا لم تنطق، وأتمَّ ما تكون بيانا إذا لم تُبن"[1]؛ فالحذف شبيه بالسّحر، حيث توافق جزالة اللّفظ به قوة المعنى وجلاءه.

ومن الشّواهد الّتي ورد فيها ذكر أو حذف بعض حروف الكلمات في القرآن الكريم ما يلي:

قال تعالى: ﴿**... مَا لَمْ تَسْتَطِعْ عَلَيْهِ صَبْرًا**﴾[2] على وزن تفتَعِل، بإثبات التاء.

وقال أيضا: ﴿**... مَا لَمْ تَسْطِعْ عَلَيْهِ صَبْرًا**﴾[3] على وزن تفْعِل، بحذف التّاء.

---

1 – دلائل الإعجاز، عبد القاهر الجرجاني النحوي، قراءة وتعليق: محمود محمد شاكر، مكتبة الخانجي، ط05، 2004م. القاهرة، ص 146.

2 – سورة الكهف، آية 78.

3 – سورة الكهف، آية 82.

والإثبات والحذف في **(تَسْتَطِع، وتَسْطِع)** ورد في قصة موسى والخضر* – عليهما السّلام – حيث طلب موسى مرافقة الخضر، فنهاه هذا الأخير عن الاستفسار عمّا يفعله في أثناء مرافقته. كان الخضر يفعل في كلّ مرّة أمراً ينكره عليه موسى – عليه السلام –، فقال له* بعد إنكاره الفعل الثالث: ﴿**قَالَ هَذَا فِرَاقُ بَيْنِي وَبَيْنِكَ سَأُنَبِّئُكَ بِتَأْوِيلِ مَا لَمْ تَسْتَطِعْ عَلَيْهِ صَبْرًا**﴾[1]، ثم نبّأه بتأويل أفعاله وأخبره أنّه لم يفعل ذلك من تلقاء نفسه ﴿**وَأَمَّا الْجِدَارُ فَكَانَ لِغُلَامَيْنِ يَتِيمَيْنِ فِي الْمَدِينَةِ وَكَانَ تَحْتَهُ كَنْزٌ لَهُمَا وَكَانَ أَبُوهُمَا صَالِحًا فَأَرَادَ رَبُّكَ أَنْ يَبْلُغَا أَشُدَّهُمَا وَيَسْتَخْرِجَا كَنْزَهُمَا رَحْمَةً مِنْ رَبِّكَ**﴾[2] ثم قال له في آخر تأويله: ﴿**... وَمَا فَعَلْتُهُ عَنْ أَمْرِي ذَلِكَ تَأْوِيلُ مَا لَمْ تَسْطِعْ عَلَيْهِ صَبْرًا**﴾[3]؛ أي هذا تفسير ما ضقت به ذرعا[4].

ذُكر الحرف في الآية الأولى مراعاة لقلق وحيرة موسى عليه السّلام جرّاء أفعال الخضر، فأثبت السّياق القرآنيّ التّاء لتتناسب مع

---

* – في سورة الكهف.

* – أي الخضر.

1 – سورة الكهف، آية 78.

2 – سورة الكهف، آية 82.

3 – سورة الكهف، آية 82.

4 – ينظر: تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، ج05 الإسراء – المؤمنون، ص183–188.

الثّقل النّفسيّ الّذي يعيشه موسى عليه السّلام، فتكرارها عكس حالة التّوتر الدّاخليّ، وحُذف في الآية الثانية بعد زوال القلق والحيرة، أي بعد ما خفّف توتّره وهمّه، فخفّفت الكلمة لتتناسب مع خفّة الهمّ[1]، كما أنّ صيغة (تَفْتَعِل) جاءت كاملة المقاطع أي طويلة مقارنة بصيغة (تَفْعِل)؛ فناسب الطّول طول الزّمن الّذي يحسّه الإنسان عندما يعيش حالة من الهمّ والغمّ والتّوتّر والحيرة ولو قلّ زمن حدوثهم، كما ناسب القصر- الّذي حدث نتيجة الحذف- زوال كل ما سبق؛ فشعور الإنسان بجلاء كلّ ما سبق يدخله في حالة راحة نفسيّة واطمئنان تجعل الزّمن مهما طال كأنّه مرّ في ومضة.

قال تعالى: ﴿ **فَمَا اسْطَاعُوا أَنْ يَظْهَرُوهُ وَمَا اسْتَطَاعُوا لَهُ نَقْبًا**﴾[2]؛ حذفت من المفردة الأولى التّاء فجاءت على صيغة (اسْفَعَلُوا)، وأثبتت في الثانية فجاءت على صيغة (اسْتَفَعَلُوا)، الشّيء الّذي فرّق في تشكيلهما المقطعيّ؛ إذ تقلّص عدد مقاطع الأولى عن الثّانية بمقطع واحد، وهذا ليس اعتباطيّا، وإنّما لضرورة وحكمة إلاهيتين؛ حيث إنّ الصّعود على السّدّ الّذي صنعه ذو القرنين من زبر الحديد والنّحاس المذاب أيسر جهدا وزمنا من إحداث نقب فيه لمرور الجيش[3]، فحذف

1 - ينظر: تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، ص188.

2 - سورة الكهف، آية 97.

3 - ينظر: بلاغة الكلمة في التعبير القرآني، السامرائي، فاضل بن صالح بن مهدي بن

التّاء التّي قلّصت من مقاطع الصّيغة ليقابله بذلك يُسرٌ وتقليصٌ زمنيٌّ ومعنويٌّ يتناسب مع السّياق فتسلّق السّدّ شيء لطيف يحتاج إلى لطف وخفة، والعكس، فإنّه لم يحذف من الصّيغة الثّانية بل جاءت كاملة المقاطع لتوضيح أنّ هناك عسرا في الجهد وبالتّالي طولا في الزّمن؛ فالتّقب والخراب شيء أشدّ وأثقل[1] يحتاج إلى جهد وقوّة وإلى معدات ثقيلة فناسبه ذكر التّاء ليكون ثقل الكلمة مناسبا لثقل الحدث.

❖ **التحليل الصوتي للتشديد ودلالته في صيغ مفردات القرآن:**

قال تعالى: ﴿**وَإِذْ نَجَّيْنَاكُمْ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ يُذَبِّحُونَ أَبْنَاءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءَكُمْ وَفِي ذَلِكُمْ بَلَاءٌ مِنْ رَبِّكُمْ عَظِيمٌ**﴾[2]، وقوله: ﴿**إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ**

=خليل البدري، شركة العاتك لصناعة الكتاب للطباعة والنشر والتوزيع، ط 02، 1427هـ. 2006م. القاهرة – مصر، ص9.

1 – ينظر: ملاك التأويل القاطع بذوي الإلحاد والتعطيل في توجيه المتشابه اللفظي من آي التنزيل، الغُرناطي (ت.708هـ. 1309م)، أبو جعفر أحمد بن إبراهيم بن الزبير الثقفي، وضع حواشيه: عبد الغني محمد علي الفاسي، دار الكتب العلمية، (د.ط.)، (د.ت.)، بيروت– لبنان، ج02، ص323–324.

2 – سورة البقرة، آية 49.

فَسَادًا أَنْ يُقَتَّلُوا أَوْ يُصَلَّبُوا أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ مِنْ خِلَافٍ أَوْ يُنْفَوْا مِنَ الْأَرْضِ ذَلِكَ لَهُمْ خِزْيٌ فِي الدُّنْيَا وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾[1].

وردت الكلمات ﴿يُذَبِّحُونَ﴾، و﴿يُقَتَّلُواْ ويُصَلَّبُواْ وتُقَطَّعَ﴾ كلها على وزن (يُفَعّلُ) بتشديد العين بدل (يَفْعلُ)، فقد اختير تضعيف العين لتصوير به ما حدث، من كثرة القتل والذّبح في أبناء إسرائيل[2] من قبل فرعون. وزادت نون التّوكيد معنى الشّدّة[3] في الكلمات: ﴿لَأُصَلِّبَنَّكُمْ ، فَلَأُقَطِّعَنَّ، لَتَعْلَمُنَّ﴾ من قوله تعالى: ﴿قَالَ آمَنْتُمْ لَهُ قَبْلَ أَنْ آذَنَ لَكُمْ إِنَّهُ لَكَبِيرُكُمُ الَّذِى عَلَّمَكُمُ السِّحْرَ فَلَأُقَطِّعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ مِنْ خِلَافٍ وَلَأُصَلِّبَنَّكُمْ فِي جُذُوعِ النَّخْلِ وَلَتَعْلَمُنَّ أَيُّنَا أَشَدُّ عَذَابًا وَأَبْقَى﴾[4]، فصيغة (فَعَلَ) تندرج في خانة الأفعال المجرّدة الّتي لها "وظيفة دلاليّة خاصّة تتّصل بالحدث الّذي يتضمّنه، والزّمن الّذي تمّ فيه هذا الحدث"[5]؛ فالفعل (قَطَعَ) مثلا دلّ على الحدث وهو (القَطْع) إضافة إلى

1 – سورة المائدة، آية 33.

2 – من بلاغة القرآن، أحمد أحمد بدوي، إشر. داليا محمد إبراهيم، نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، مارس 2005م. القاهرة– مصر، ص52.

3 – ينظر: جماليات المفردة القرآنية، أحمد ياسوف، إشراف وتقديم: نور الدين عنز، رسالة ماجستير، دار المكتبي، ط02، 1419هـ. 1999م. دمشق– سوريا، ص252.

4 – سورة طه، آية 71.

5 – الصرف التعليمي والتطبيق في القرآن الكريم، محمود سليمان ياقوت، مكتبة المنار

زمن الماضي، أمّا زيادة الشّدّة له (فَعَّلَ) أكسبته معنا جديدا "يتكوّن من المعنى الأصليّ للفعل الّذي لحقته الزّيادة، وما اكتسبه من الصيغة الجديدة، أي إنّه معنى مركب من مجموع الاثنين معا"[1] فدلّ بذلك على زيادة التّأكيد[2] في الحدث والتّكثير[3] والمبالغة[4]؛ فالفعل (قَطَّعَ) دلّ على الحدث وزمن وقوعه، وهو ما يعرف بالمعنى الصّرفيّ العام، وأضافت الشّدّة تقييد الحدث بالتّكثير[5] والتّكرار الكيفيّ، أو كما يسمىّ بالمبالغة الكيفيّة في الحدث؛ فالعين أقوى من الفاء واللّام وذلك لأنها تتوسطهما ومحفوفة بهما، والشدّة فوقها دلالة على تكراراها وهو دليل على تكرار الفعل[6]، والتّأكيد على حدوثه بزيادة نون التّوكيد في الأفعال الأخرى.

=الإسلامية، ط01، 1420هـ. 1999م. الكويت، ص86.

1 – الصرف التعليمي والتطبيق في القرآن الكريم، محمود سليمان ياقوت، ص86.

2 – ينظر: الأبنية الصرفية ودلالتها في سورة يوسف عليه السلام، بن ميسية رفيقة، إشر. سامي عبد الله أحمد الكناني، رسالة ماجستير في علم الدلالة، كلّية الآداب واللغات، قسم اللغة العربية، 2004م. جامعة منتوري قسنطينة، ص 125.

3 – ينظر: الصرف التعليمي والتطبيق في القرآن الكريم، محمود سليمان ياقوت، ص92.

4 – ينظر: الصرف العربي أحكام ومعان، محمد فاضل السامرّائي، ص30.

5 – ينظر: العموم الصرفي في القرآن الكريم، رضا هادي حسون العقيدي، المركز التقني باب المعظم، ط 02 مزيدة ومنقحة، 1434هـ. 2013م. بغداد، ص23.

6 – ينظر: الإعجاز الصرفي في القرآن الكريم دراسة نظرية تطبيقية التوظيف البلاغي لصيغة الكلمة، عبد الحميد أحمد يوسف هنداوي، مكتبة لسان العرب المكتبة العصرية، 1429هـ. 2008م. صيدا– بيروت– لبنان، ص38.

وفي قوله سبحانه وتعالى: ﴿**أَوْ كَصَيِّبٍ مِنَ السَّمَاءِ فِيهِ ظُلُمَاتٌ وَرَعْدٌ وَبَرْقٌ يَجْعَلُونَ أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ مِنَ الصَّوَاعِقِ حَذَرَ الْمَوْتِ وَاللَّهُ مُحِيطٌ بِالْكَافِرِينَ**﴾[1].

فكلمة ﴿**صَيِّبٍ**﴾ صفة مشبّهة على وزن (فَيْعِل) لمحذوف تقديره المطر من الفعل (صَابَ يَصُوبُ صَوْبا)[2] أو من الفعل (صَابَ يَصِيبُ صَيْبا) وردت الصفة المشبهة بدل اسم المفعول لدلالة التأكيد ودوام الصفة أو ثباتها[3]، كما ورد تشديد لحرف العين فيها للدّلالة على المبالغة أيضا. فالصّيب هو النّزول الّذي له وقع وتأثير، ويطلق على السّحاب أو المطر[4]. جاء نكرة لأنه أريد به نوع شديد عظيم هائل،

---

1 – سورة البقرة، آية 19.

2 – ينظر: التحرير والتنوير «تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد»، الطاهر بن عاشور (ت.1393هـ. 1973م.)، محمد الطاهر بن محمد بن محمد التونسي، الدار التونسية للنشر، 1984 هـ. تونس، ج 01، ص317.

3 – ينظر: الصرف العربي – أحكام ومعان–، محمد فاضل السامرائي، ص120.

4 – ينظر: تفسير القرآن العظيم مسندا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم والصحابة والتابعين، الرّازي ابن أبي حاتم (ت. 327هـ. 939م)، أبو محمد عبد الرحمن بن محمد بن إدريس بن المنذر بن داود بن مهران التّميمي الحَنْظَلي، تح. أسعد محمد الطيّب، إعداد: مركز الدراسات والبحوث مكتبة نزار مصطفى الباز، ط01، 1417هـ. 1997م. مكة – الرّياض– المملكة العربية السعودية، مج01، ص54؛ تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، ج01 الفاتحة– البقرة، ص189– 190.

سحاب ممطر دارٍ لم يسبق لهم أن شهدوه[1]، كما أوحت فيه الصّاد المستعليّة المفخّمة على القوّة، ودلّت الياء المشدّدة والباء الشّديدة على شدّة انسكابه وتدفّقه[2]، وهو ما يعرف بالتّناسب بين صفات الصّوت ومعنى الكلمة أو كما نسمّيه نحن في بحثنا بالتّكامل أو التّفاعل. أما إذا ما أردنا معرفة ما أوحت به الصيغة داخل التّركيب؛ فإنّها ميّزت بين النّاس يوم القيامة، فكلّ يعطى النّور بحسب إيمانه، فمنهم من يعطى من النّور ما ينير له كل الطّريق المستقيم، ومنهم من يعطى النّور تارة ويطفأ عليه تارة أخرى، ومنهم من لا يعطَى نورا البتة[3].

وقوله: ﴿**فَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ وَمَنْ يُرِدْ أَنْ يُضِلَّهُ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقًا حَرَجًا كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِي السَّمَاءِ كَذَلِكَ يَجْعَلُ اللَّهُ الرِّجْسَ عَلَى الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ**﴾[4].

كلمة ﴿**يَصَّعَّدُ**﴾ على وزن (يتَفَعَّل) المأخوذ من الأصل الثّلاثيّ المجرّد (صَعِد على وزن فَعِل) الدّال على صعود السلَّم؛ إذ أنك تقول:

---

1 – ينظر: نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، البقاعي (ت. 885هـ. 1480م)، برهان الدين أبي الحسين إبراهيم بن عمر، دار الكتاب الإسلامي، 1404هـ. 1984م. القاهرة، ص122.

2 – ينظر: العربية وعلم اللغة الحديث، محمد محمد داود، ص31.

3 – ينظر: تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، ج01 الفاتحة– البقرة، ص191.

4 – سورة الأنعام، آية 125.

صَعِدت على السُّلّم أو الدّرج، ولا تقل: أصْعدْت[1]، فلماذا استعمل التّعبير القرآني(يَصَّعَّدُ) ولم يستعمل مباشرة (يَصْعَد)؟ هنا يدخل التفسير الصوتي وما أضافه من دلالات ميزت الصيغة المختارة عن غيرها؛ فـ (يَصَّعَّدُ) على (يَتَفَعَّلُ)؛ قلبت التاء صادًا مع الإدغام[2]؛ لأنها شبيهة بحروف الإطباق، "فلذلك تقلب طاء بعد حروف الإطباق في الافتعال قلبًا مطَّردًا ثم تدغَم تارَة في مماثِلها أو مقاربها*، وقد تُقلب فيما يشابه الافتعال إذا أُريد التخفيف بالإدغام، فتدغم في أحد أحرف الإطباق، كما هنا، فإنّه أُريد تخفيف أحد الحروف الثلاثة المتحركة المتوالية من (يَتَصَعَّدُ)، فَسكّنتِ التّاء ثم أُدغمت في الصّاد إدغام المقارب للتخفيف"[3]؛ فالغاية من الإدغام لدى الطّاهر بن عاشور التّخفيف، إلاّ

1 – ينظر: معاني القرآن، الفراء (ت.215هـ. 831م)، أبو زكريا يحيى بن زياد بن عبد الله بن منظور بن مروان الأسلمي الديلمي الكوفي، عالم الكتب، ط03، 1403هـ. 1983م. بيروت– لبنان، ج1، ص239.

2 – ينظر: شذا العرف في فن الصّرف، الحملاوي (ت. 1351هـ. 1932م)، أحمد بن محمد بن أحمد، تقديم وتعليق: محمد بن عبد المعطي، خرّج شواهده ووضع فهارسه: أبو الأشبال أحمد بن سالم المصري، دار الكيان، (د. ت.)، الرّياض، ص217.

* – مثل: (اصطبر) فأصلها (اصتبر)؛ قلبت التاء طاء لأنها وقعت بعد حرف مطبق وهو الصاد.

3 – التحرير والتنوير، الطاهر بن عاشور، ج08، ص59– 60.

أننا نرى أنه* ليس للتخفيف فقط كما ذكر وإنّما لتأدية دلالة يبتغيها السّياق القرآنيّ؛ فالإدغام تشديد للحرف، والتّشديد لامس حرفين، وبالتّالي جاء مضعفا. فكلّما صعد الإنسان إلى السّماء قلّ الأكسيجين ممّا يسبّب صعوبة في التّنفس وبالتّالي ضيق في الصّدر[1]، وهذه الحالة مناسبة مع حالة الكافر الّتي لا يجد إلى النّور في قلبه منفذًا كالمكلّف الصّعود إلى السّماء، فقلبه لا يهتدي إلى الإسلام فالألفاظ المذكورة متقاربة من حيث الصّيغ الصّرفيّة، ولكنّها تباينت في دلالاتها على معاني متغايرة؛ فالصّعود على السّلم أو على الدّرج يقتضي جهدا وشدّة لكن لا يقارن أبدا بالجهد والشّدّة الّتي يصعد بها الكافر إلى السّماء، فناسبت الحروف دلالة اللّفظة وبالتّالي دلالة التّركيب.

❖ **التّحليل الصّوتيّ للزّيادة ودلالتها في صيغ مفردات القرآن:**

قال تعالى: ﴿مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ الَّذِى اسْتَوْقَدَ نَارًا ...﴾[2]. لم يستعمل السّياق القرآنيّ أوقد على وزن (أَفْعَلَ) بحروفها الأصول الّتي تدلّ على القيام بالفعل، واستعمل ﴿**اسْتَوْقَدَ**﴾ على وزن (اسْتَفْعَلَ) بحروف زائدة

* – أي الإدغام.

1 – حول شبهة دلالة كأنّما يصّعّد في السماء، عبد الرّحيم خير الله الشريف، موسوعة الإعجاز العلمي في القرآن والسنة، تاريخ النشر: ديسمبر 2019م.–https://quran-m.com

2 – سورة البقرة، آية 17.

على الأصول تكون كمقدمة لها، مراعاة للدّلالة المقصودة؛ حيث دلّت السّين والتّاء فيها على الطّلب للفعل والتماسه والسعي فيه[1] وليس القيام بالفعل، مثل استغفر أي طلب الغفران، واستفهم أي طلب الفهم وغيرها، كما تفيدان الصيرورة والتحول[2]؛ مثل استغلظ أي صار غليظا، وبالتالي فإنّ الصيغة " نتبين فيها حال رجل، قد أحاطت به حلكة الظلام، فهو يطلب جاهدا نارا تضيء له مسالك السبيل، والسين والتاء يدلان على هذا البحث القوي، والطلب الجاد"[3] والمبالغ فيه[4].

والشأن نفسه في صيغة: ﴿**فَاسْتَمْسِكْ**﴾ على وزن (فَاسْتَفْعَلَ) من الآية: ﴿**فَاسْتَمْسِكْ بِالَّذِى أُوحِىَ إِلَيْكَ إِنَّكَ عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ**﴾[5] بدل أمْسِك على وزن (أَفْعِلْ)؛ كلاهما يدلاّن على الأمر، إلاّ أن الصّيغة القرآنيّة أفادت فيها السّين والتّاء التّأكيد والقوّة والثّبات والمبالغة،

---

1 – ينظر: الإعجاز الصرفي في القرآن الكريم دراسة نظرية تطبيقية التوظيف البلاغي لصيغة الكلمة، عبد الحميد أحمد يوسف هنداوي، ص36؛ الصرف العربي أحكام ومعان، محمد فاضل السامرائي، ص32.

2 – ينظر: التطبيق الصرفي، عبده الرّاجحي، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، (د. ت.)، بيروت– لبنان، ص40– 41.

3 – من بلاغة القرآن، أحمد أحمد بدوي، ص32.

4 – الصرف العربي أحكام ومعان، محمد فاضل السامرائي، ص33.

5 – سورة الزخرف، آية 43.

أي طلب الدّوام على التّمسّك بما أوحي إليه[1]. فزيادة الأصوات في الصّيغة زادت دلالة جديدة لم تكن في الكلمة.

وفي كلمة: ﴿**اسْتَشْهِدُواْ**﴾ على صيغة (اسْتَفْعِلُوا) في قوله تعالى: ﴿**وَاسْتَشْهِدُوا شَهِيدَيْنِ مِنْ رِجَالِكُمْ فَإِنْ لَمْ يَكُونَا رَجُلَيْنِ فَرَجُلٌ وَامْرَأَتَانِ ... وَأَشْهِدُوا إِذَا تَبَايَعْتُمْ وَلَا يُضَارَّ كَاتِبٌ وَلَا شَهِيدٌ وَإِنْ تَفْعَلُوا فَإِنَّهُ فُسُوقٌ بِكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَيُعَلِّمُكُمُ اللَّهُ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ**﴾[2] بدل أَشهِدُوا على صيغة (أَفْعِلُوا) وفي ذلك أكيد دلالة معينة، حيث أضافت السين والتاء الطلب والتأكيد على إشهاد الدَّين بشاهدين من المسلمين مع الكتابة زيادة في التوثقة[3]؛ ثم أنه ذكر في السورة نفسها كلمة ﴿**أَشْهِدُو**﴾ ولم يكرر﴿ **اسْتَشْهِدُواْ**﴾ وذلك لدلالة يقتضيها التّركيب؛ إذ أنّ ﴿**اسْتَشْهِدُواْ**﴾ جاءت في سياق المداينة، والتّداين فيه نوع من المشقّة على المدين، فكان واجبا كتابته وتوثيقه وإحضار شهيدين حتى يكون حجة كاملة وقائمة على المدين والدّائن، أمّا ﴿**أَشْهِدُوا**﴾ فجاءت في سياق المبايعة، فلم يأت ذكر الشّهود ولم يشترط

1 – ينظر: التحرير والتنوير، محمد الطاهر بن عاشور، ج25، ص219؛ جماليات المفردة القرآنية، أحمد ياسوف، ص250.

2 – سورة البقرة، آية 282.

3 – ينظر: صفوة التفاسير، محمد علي الصابوني، دار القرآن الكريم، ط04، 1402هـ. 1981م. بيروت– لبنان، مج01، ص178.

لهم عددا كما في سابقه، لكونها أقل خطرا منه[1]. وبالتالي فإنّ كلمة: ﴿**اسْتَشْهِدُواْ**﴾ أضافت لها السّين والتّاء الزّيادة في طلب الحيطة والحذر والأخذ بهما.

وكذا قوله: ﴿**فَأَصْبَحَ فِي الْمَدِينَةِ خَائِفًا يَتَرَقَّبُ فَإِذَا الَّذِي اسْتَنْصَرَهُ بِالْأَمْسِ يَسْتَصْرِخُهُ قَالَ لَهُ مُوسَى إِنَّكَ لَغَوِيٌّ مُبِينٌ**﴾[2] فالسّين والتّاء فيهما دلّا على الإلحاح في طلب النّجدة والنّصرة في فزع.

قال تعالى: ﴿**هَلْ أُنَبِّئُكُمْ عَلَى مَنْ تَنَزَّلُ الشَّيَاطِينُ**﴾[3]، وقوله: ﴿**تَنَزَّلُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِمْ مِنْ كُلِّ أَمْرٍ**﴾[4]، كلمة ﴿**تَنَزَّلُ**﴾. وقوله: ﴿**إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ**﴾[5]؛ كلمة ﴿**تَتَنَزَّلُ**﴾.

---

1 – ينظر: أثر التنوعات الصرفية للقرآن الكريم في إنتاج الدلالة، رابح إبراهيم، إشر: بوعزة عبد القادر، رسالة ماجستير، قسم اللغة العربية، كلية الآداب والفنون، 2014م. 2015م. جامعة السانية وهران. ص141–142.

2 – سورة القصص، آية 18.

3 – سورة الشعراء، آية 221.

4 – سورة القدر، آية 04.

5 – سورة فصلت، آية 30.

اختلفت مقاطع الفعل ﴿تَنَزَّلُ﴾ من (تَفَعَّلُ) في الآيات ما بين الطّول والقصر، وذلك راجع إلى حذف التّاء في المثالين الأول والثّاني، وذكرها في المثال الأخير وهو ما يناسب مقتضى السّياق القرآنيّ؛ إذ أنّ النّزول في آية سورة (فُصِّلَتْ) أكثر منه في الآيتين الأخريتين، والمقصود فيها أنّ الملائكة ﴿ تَتَنَزَّلُ﴾ على المؤمنين بالبشرى حيث يمدونهم بما يشرح صدورهم ويدفع عنهم الخوف والحزن فيما يطرأ لهم من الأمور الدّينيّة والدّنيويّة من جلب نفع، أو دفع ضرر، أو رفع حزن بطريق الإلهام، كما تتنزّل عند الموت، وفي القبر، وعند البعث[1] وهو حدث يتكرّر طوال السّنة ولذلك جاء الفعل بأطول صيغة. أما الحذف في سورة (الشُّعَرَاء) فناسب قلّة تَنَزُّلِ الشّياطين؛ ذلك أنّها "لا تَتَنَزَّلُ على كلّ الكفرة وإنّما تَنَزَّلُ على الكهنة أو على قسم منهم"[2]؛ فهم بذلك ليسوا كُثُرا بل قلّة. فدلّ الاقتطاع من الفعل على الاقتطاع من الحدث. وكذا في سورة (القَدْر) فإنّ (التَّنَزُّلَ) يكون في ليلة واحدة في السّنة، وهي ليلة

1 – ينظر: فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير، بدر الدين الشوكاني (1250هـ. 1835م)، محمد بن علي بن محمد، اعتناء ومراجعة: يوسف الغوش، دار المعرفة، ط 04، 1428هـ. 2007م. بيروت– لبنان، ص1315؛ روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، الألوسي البغدادي (1342هـ. 1924م.)، محمود شكري بن عبد الله بن شهاب الدين، نشر وتصحيح وتعليق: إدارة الطباعة المنيرية، دار إحياء التراث العربي، (د.ت.)، بيروت– لبنان، ج 24، ص121.

2 – بلاغة الكلمة في التعبير القرآني، إبراهيم السامرائي، ص10.

القدر، فناسب حذف الحرف قلّة الحدث الّذي حملته الشّحنة الصّوتية الدّلاليّة للمفردة.

وفي قوله تعالى: ﴿نَزَّلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَأَنْزَلَ التَّوْرَاةَ وَالْإِنْجِيلَ﴾[1]، استعمل التّعبير القرآنيّ مفردة ﴿أَنزَلَ﴾ من (أَفْعَلَ) بزيادة الهمزة لمّا ذكر التّوراة والإنجيل، واستعمل (نَزَّلَ) من صيغة (فَعَّلَ) لمّا ذكر القرآن، حيث عدل عن الزّيادة بالهمزة إلى الزّيادة بالشّدّة؛ كلا المفردتين تحمل معنى النّزول، ولكن لكلّ دلالتها الخاصّة بحسب ما أضافته الحروف الّتي ميَّزت صيغة عن أخرى. فصيغة (أَفْعَلَ) لها دلالات كثيرة مستوحاة من إضافة ألف التّعدية كـ: التّعريض والتّعدية والصّيرورة والسّلب والتّمكين[2]، أما صيغة (فَعَّلَ) فأضافت لها الشّدّة دلالات تصبّ في باب الكثرة والشّدّة والمبالغة والتّعدية غالبا[3]؛ وهذه الصّيغة الأخيرة أثبتت قوّة وشدّة عظمة القرآن الّتي تلامس مختلف جوانبه، من ذلك مناسبة نزوله منجّما على فترة زمنيّة امتدّت ثلاثا وعشرين سنة[4]، وذلك لشدّة قوّته بما حواه. في حين انتقل في

1 – سورة آل عمران، آية 03.

2 – ينظر: التطبيق الصرفي، عبده الرّاجحي، ص31–33.

3 – ينظر: المرجع نفسه، ص33– 34.

4 – ينظر: جمالية التلوين الصوتي في القرآن الكريم، أسامة عبد العزيز جاب الله، عالم الكتب الحديث، ط01، 2013 م. إربد– الأردن، ص182.

صيغة (أَفْعَلَ) من التّعدية بالشّدّة إلى التّعدية بالألف كون النّزول كان دفعة واحدة[1]، وبالتّالي أقلّ قوّة وشدّة من الصّيغة الأولى، وهو ما أكدّه الطاهر بن عاشور في قوله: "العدول عن التّعدية بالهمزة إلى التّعدية بالتّضعيف لقصد ما عهد في التّضعيف من تقوية معنى الفعل، فيكون قوله: ﴿ نَزَّلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ﴾ أهم من قوله: ﴿وَأَنْزَلَ التَّوْرَاةَ﴾ للدّلالة على عظم شأن نزول القرآن"[2]، وعلى العموم فإنّ كلّ الدّراسات الّتي دارت في فلك المقارنة بين الفعلين (نَزَّلَ) و(أَنْزَلَ) كانت النّتيجة فيها أنّ الصّيغة الأولى جاءت لمعان كثيرة أبرزها التّدرّج والتّكثير والاهتمام والمبالغة والشّدّة والقوّة، أمّا صيغة (أَنْزَلَ) فدلّت على ما هو دون ذلك في القوّة والشّدّة[3].

وقوله تعالى:﴿كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا كُلِّهَا فَأَخَذْنَاهُمْ أَخْذَ عَزِيزٍ مُقْتَدِرٍ﴾[4]؛ فقوله سبحانه وتعالى: ﴿ مُقْتَدِر﴾ بزيادة الميم والتاء، ولم يقل ﴿قَادِر﴾[5]

1 – ينظر: جمالية التلوين الصوتي في القرآن الكريم، أسامة عبد العزيز، ص182.

2 – التحرير والتنوير، الطاهر بن عاشور، ج 03، ص147–148.

3 – ينظر: بلاغة الكلمة في التعبير القرآني، فاضل السامرائي، ص60، 66؛ أثر التنوعات الصرفية للقرآن الكريم في إنتاج الدلالة، رابح إبراهيم، ص130.

4 – سورة القمر، آية 42.

5 – سورة الأنعام، آية37؛ الإسراء، آية99؛ يس، آية81؛ الأحقاف، آية33؛ القيامة، آية40؛ الطارق، آية8.

بزيادة الألف، أو﴿ **قَدِير**﴾[1] بزيادة الياء؛ فـ (قَادِر) اسم فاعل من الفعل المجرّد (قَدَرَ) ويدل على التمكّن، و(قَدِير) صفة مشبهة على وزن (فَعِيل) تدلّ على المبالغة، وأمّا (**مُقْتَدِر**) فعلى وزن (مُفْتَعِلْ)، وهو اسم فاعل من الفعل المزيد (اقْتَدَرَ) من (افْتَعَلَ) وهو أَبلغ[2] " وأعم وأوفق من (قَادِر)، من حيث كان الموضع لتفخيم الأمر وشدّة الأخذ"[3]؛ فـ " افْتَعَلَ تفيد معنى لا تفيده صيغة (فَعَلَ) المجرّدة، إذ (افْتَعَلَ) أقوى من (فَعَلَ)"[4] فلو تدبّرنا الآيات* الّتي ورد فيها اسم الله (القَّادر) لوجدناها تبيّن قدرة الله على إحياء الموتى، وعلى خلق السموات، وعلى خلق البشر، وعلى إنزال الآيات وغيرها؛ أي أنّ الصيغة تلازمت مع تبيان قدرته على عمل شيء واحد من الأشياء في كلّ موضع ذكرت فيه، وبتعبير آخر صيغة قادر تلازم التخصيص. أمّا (القَدِير) فهي الصفة الذي تُقترن بقدرته جلّ

---

1 – سورة البقرة، آية20 وآية106؛ آل عمران، آية26 وآية29؛ المائدة، آية19 وآية120؛ الأنفال، آية41؛ هود، آية4؛ النحل، آية77؛ الحج، آية6؛ العنكبوت، آية20؛ الروم، آية50؛ فصلت، آية39.

2 – ينظر: لسان العرب، ابن منظور، مج5، حرف الرّاء فصل القاف، ص74.

3 – الصرف العربي أحكام ومعان، محمد فاضل السامرّائي، ص32.

4 – المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

* – سورة الأنعام، آية 37 والآية 65؛ يس، آية 81؛ القيامة، آية 40؛ وقد بلغ عدد ذكرها بصيغة المفرد سبع مرات.

وعلا على كل شيء لا شيئا واحدا فقط؛ فكل الآيات* التي وردت فيها إلاّ ولازمت القدرة على كلّ شيء، وأمّا (المُقْتَدِر) من الاقتدار فهو فعله ووصف له[1]؛ اسم غير مرتبط بشيء من مخلوقاته فهو عام، وهو أبلغ صيغ القدرة لأنه في ذاته سبحانه وتعالى حيث ارتبط هنا بـ(**عَزِيزٍ**)، فهو عز وجل له كمال العزة وكمال القدرة[2]. فـ(المُقْتَدِر) يجمع دلالة اسم الله القادر والقدير معا، وبالتالي فعدول التعبير القرآني إلى الاشتقاق من صيغة (افْتَعَلَ) بدلا من (فَعَلَ) للدلالة على شدة المبالغة في معنى الحدث[3] والتضخيم للأمر، وشدةِ الأخذ الذي لا يَصدُر إلّا عن قوةِ

---

* – سورة البقرة، آية 20 وآية 106 وآية 109 وآية 148 وآية 259؛ آل عمران، آية26؛ النساء، آية 133؛ المائدة، آية 19. فقد ذكرت صيغة "**قدير**" في القرآن الكريم خمسا وأربعين مرّة.

1 – ينظر: شرح أسماء الله الحسنى، أبي الحكم عبد السلام بن عبد الرّحمن بن محمد بن برّجان اللّغمي الاشبيلي (ت. 536هـ.)، تقديم: أحمد شفيق، تحقيق وتعليق: أحمد فريد المزيدي، دار الكتب العلمية، ط01، 2010م. بيروت– لبنان، ج02، ص144.

2 – ينظر: القادر.. القدير.. المقتدر، أمير الحداد، الأحد 21 ديسمبر 2014م. مقال من الموقع: http://www.prof-alhadad.com

3 – ينظر: الإعجاز الصرفي في القرآن الكريم دراسة نظرية تطبيقية التوظيف البلاغي لصيغة الكلمة، عبد الحميد أحمد يوسف هنداوي، ص39؛ التطبيق الصرفي، عبده الرّاجحي، ص38.

الغضبِ، أو للدلالةِ على بسْطةِ القدرة المطلقة كمّا وكيفا[1]، فـ(المُقْتَدِر) أبلغ في البسط من (القَادِر) وبالتالي أقوى وأبلغ في المعنى[2].

وعلى هذا فإنّ اختيار القرآن لصيغة دون أخرى، وفي مقام دون آخر على الرّغم من قربهما دلاليا إلى حدّ التّرادف، إنما تيمّنا لإيصال مقصد معين من خلال المفاعلة بين نسقه اللغوي وسياقه الدلالي.

❖ **التّحليل الصّوتيّ للإبدال ودلالته في صيغ مفردات القرآن:**

الإبدال من المسائل الصّرفية الّتي تحتاج في تفسيرها وفهم دلالتها إلى الصّوت، شأنه في ذلك شأن الظّواهر الصّرفيّة الأخرى كالإعلال، والقلب، والاشتقاق...إلخ.

أ. الإبدال في اللّغة والاصطلاح:

الإبدال في اللّغة مصدر للفعل (أَبْدَلَ) ومرادفه (بَدَّلَ) بمعنى قام مقامه[3]. جاء في اللسان: "أبدلت الشّيء من الشّيء وبدّلته، إذا أخذ

1 – ينظر: إحصاء ما اقترن من الأسماء الحسنى في القرآن الكريم، أمير علي الحداد، ط02، 1436هـ. 2015م. ص123.

2 – ينظر: الإعجاز البياني في القرآن الكريم، محمد محمد داود، دار جياد للنشر والتوزيع، ط01، 1432هـ. 2011م. المملكة العربية السعودية. ص93–94؛ إحصاء ما اقترن من الأسماء الحسنى في القرآن الكريم، أمير علي الحداد، ص209.

3 – ينظر: مقاييس اللّغة، ابن فارس، ج1، ص210.

مكانه"[1]؛ أي جَعْلُ شّيءٍ مكان شيءٍ آخر، وذلك بتنحية الأوّل وجعل الثّاني مكانه[2] باتخاذه بدلا منه [3] .

أمّا في الاصطلاح فهو ظاهرة صوتيّة وصرفيّة في آن واحد؛ يحصل نتيجة تفاعل الأصوات وتأثير بعضها على بعض لإحداث الانسجام بينها. فهو يقوم على "جعل حرف موضع آخر مطلقا"[4]، أو حركة مكان أخرى[5]، لرفع الثقل[6]، وتيسير النّطق وتحقيق الاقتصاد في الجهد العضليّ المبذول كما أكّد ذلك ابن يعيش في قوله: "... إمّا ضرورة وإما صنعة واستحسانا"[7]، لكن " في كل حال يشترط أن نلحظ

---

1 – لسان العرب، ابن منظور، مادة بدل، ج11، ص48.

2 – ينظر: المصباح المنير، أبو العبَّاس الفيُّومي (ت.834هـ.1431م)، أحمد بن محمَّد بن عليّ المُقْرِيء، مكتبة لبنان، طبعة 1987م. لبنان، مادة بدل، ص15.

3 – ينظر: القاموس المحيط، مجد الدّين محمد بن يعقوب الفيروز آبادي، حرف الباء مادة بدل، ص104.

4 – حاشية الصّبان على شرح الأشموني على ألفية ابن مالك، أبو العرفان الصّبان (ت.1206هـ. 1792م)، محمد بن علي، شرح الشواهد: العيني، تح. عبد الحميد هنداوي، المكتبة العصرية، (د.ت.)، بيروت– لبنان، ج1، ص2173.

5 – ينظر: اللهجات العربية، إبراهيم محمد نجا، مطبعة السّعادة، (د. ت.)، مصر. ص55.

6 – ينظر: معجم التعريفات، السيد الشريف الجرجاني الحنفي، ص9.

7 – شرح المفصّل، ابن يعيش النحوي (ت.643هـ.1246م.)، أبو البقاء يعيش بن علي بن يعيش بن أبي السرايا موفق الدين الأسدي، تعليق وتصحيح ونشر: إدارة الطباعة

العلاقة الصوتية بين الحرفين المبدل والمبدل منه، ودراسة الأصوات كفيلة بأن توقفنا على الصّلات بين الحروف وصفات كلّ منها، أي أنّ القرب في المخرج أو الصّفة شرط أساسيّ في كلّ تطوّر صوتيّ"[1]؛ فظاهرة الإبدال تحدث نتيجة التّقارب بين الأصوات في الصّفات أو المخارج، أو فيهما معا، وغايته تحقيق نوع من الاقتصاد في عملية النّطق المتتابعة[2]، هذا ما اتفق عليه المتقدّمون، أمّا نحن فنسعى لإبراز غاية مهمّة أخرى هي التّوسّع في الدّلالة، تلك التي تجلّت واضحة في القرآن الكريم.

ب. **أقسام الإبدال:** ينقسم الإبدال إلى قسمين:

القسم الأول: الإبدال لغير الإدغام: وهو الإبدال المجرّد، وهو الّذي يقع بين الحروف المجموعة في (هدأت موطيا)[3]، قال ابن مالك:

=المنيرية، (دون تاريخ)، مصر، ج10، ص7.

1 – من أسرار اللغة، إبراهيم أنيس، مكتبة الأنجلو، ط03، 1996م. القاهرة– مصر، ص75.

2 – ينظر: المنهج الصّوتي للبنية العربية– رؤية جديدة في الصّرف الحديث–، عبد الصّبور شاهين، ص168.

3 – ينظر: معجم المصطلحات النحوية والصرفية، محمد سمير نجيب اللّبدي، مؤسسة الرسالة دار الفرقان للنشر والتوزيع، ط01، 1405هـ. 1985م. بيروت– لبنان، ص19–20.

أحْرُفُ الإِبْدَالِ هَدَأتُ مُوطِيَـــــا * فَأبْدِلِ الْهَمْـــزَةَ مِنْ وَاوٍ وَيَـــا**[1]

القسم الثّاني: الإبدال لأجل الإدغام:

وهو إبدال صوت إما من مكانه ودمجه في آخر متّصلا به، أو بصوت آخر لأجل إدغامه في سابقه أو في لاحقه بعدما كان ظاهرا بارزا في الأصل. وهذه المسألة هي ضرورة حتميّة تقتضيها اللّغة العربية ومتكلّميها. ويعرف بالإبدال الصوتي المطلق وهو النوع الذي يعمل على توضيح مااعترى الصيغة الصرفية من تغيرات. ومثاله: كلمة ﴿يَخصِّمُونَ﴾[2] بفتح الخاء أو بكسرها مع تشديد الصاد؛ فأصلها (يخْتَصِمُون)، حيث أبدلت التاء صادا لقرب مخرجيهما ثم أدغمت في الصاد المجاورة[3]، فصارت مشدّدة، وبالتالي انتقلت دلالتها من الاختصام العادي إلى المبالغة والقوة والتكثير فيه؛ أي في حدث الاختصام*.

---

1 – ألفية ابن مالك في النحو والتصريف المسماة الخلاصة في النحو، ابن مالك (ت.672هـ.1274م.)، أبو عبد الله محمد جمال الدين بن عبد الله بن عبد الله بن مالك الأندلسي، تح. سليمان بن عبد العزيز بن عبد الله العُيونيُّ سلسلة منشورات مكتبة دار المنهاج للنشر والتوزيع، (د.ط.)، (د.ت.) الرياض، ص180.

2 – سورة يس، آية 49.

3 – ينظر: التحرير والتنوير، الطاهر بن عاشور، ج23، ص43.

* – "والمعنى أن الساعة تأخذهم وهم منهمكون في معاملاتهم منشغلون في خصومات الدنيا على أكثر ما يكون وأشد ما يكون غير منشغلين بشيء آخر عن الدنيا" مقتبس من: بلاغة الكلمة في التعبير القرآني، إبراهيم السامرائي، ص50.

سنعرض في هذا الجزء من البحث للقسم الثاني من الإبدال وهو: الإبدال لأجل الإدغام في صيغ القرآن، لذلك فصّلنا في تعريفه ولم نفصّل في تعريف الإبدال لغير الإدغام.

فضّل التعبير القرآني استعمال مفردة بدل أخرى تكاد تكون الأصل في التركيب لدى السامع للقرآن أو القارئ له، إلاّ أنّك عند تحليلها لسانيّا وربط ذلك التّحليل بالدّلالة فإنّك تعرف مقاصد الآيات الكريمة من ذلك الاستعمال. ومنه:

وقوله جلّ وعلا: ﴿قَالَ ادْخُلُوا فِي أُمَمٍ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِكُمْ مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ فِي النَّارِ كُلَّمَا دَخَلَتْ أُمَّةٌ لَعَنَتْ أُخْتَهَا حَتَّى إِذَا ادَّارَكُوا فِيهَا جَمِيعًا قَالَتْ أُخْرَاهُمْ لِأُولَاهُمْ رَبَّنَا هَؤُلَاءِ أَضَلُّونَا فَآتِهِمْ عَذَابًا ضِعْفًا مِنَ النَّارِ قَالَ لِكُلٍّ ضِعْفٌ وَلَكِنْ لَا تَعْلَمُونَ﴾[1]. كلمة ﴿**ادَّارَكُوا**﴾ أصل للفعل (تَدَارَكُوا)، قلبت التاء دالا ساكنة وأدغمت في الدّال المتحرّكة فأصبحت مشدّدة وجيء قبلها بهمزة الوصل، ما أوحى بالمبالغة في التّثاقل أو الاستعصاء على الهدى، واشتمال التّشديد على سكون فحركة يدلّ على أنّهم متزاحمون بغير نظام، بعضهم يعوق بعض[2].

1 – سورة الأعراف، آية 38.

2 – ينظر: العربية وعلم اللغة الحديث، محمد محمد داود، ص30.

وفي قوله: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَا لَكُمْ إِذَا قِيلَ لَكُمُ انْفِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ اثَّاقَلْتُمْ إِلَى الْأَرْضِ أَرَضِيتُمْ بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا مِنَ الْآخِرَةِ فَمَا مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فِي الْآخِرَةِ إِلَّا قَلِيلٌ﴾[1]. كلمة ﴿ اثَّاقَلْتُم ﴾ على وزن (افَّاعَلْتُمْ) بالتّشديد والمدّ بعده، أصل الكلمة (تَثَاقَلْتُم) من (تَفَاعَلْتُم)، ثمّ قلبت التّاء ثاء؛ لتصير من جنس الثّاء، الّتي هي فاء الكلمة؛ ليتمكّن الإدغام، ثم سكّنت الثّاء؛ إذ شرط الإدغام أن يكون الأول ساكنًا، فلم يمكن الابتداء بالسّاكن، فاجتلبت له همزة الوصل، فوزنه الآن (افَّاعَلْتُم) بتشديد الفاء، مقلوب تفاعلتم، والوقف والإدغام لازمه بطء التّلفظ ما دلّ على التّثاقل الشّديد الّذي أصاب نفسية بعض المسلمين حين دعاهم الرّسول صلى الله عليه وسلم إلى غزو الرّوم، فتباطؤوا في تلبية النّداء[2] ما كشف ميولهم الشّديدة إلى متاع الدّنيا وعرضها، ونسيان متاع الآخرة، فإن استبدلت بـ (تَثَاقَلْتُم) من (تَفَاعَلْتُم) بدون شدة فمعناها التّثاقل لكن فيه من الخفّة والسّرعة ما فيه، فصوت الشدّة أضاف للمفردة دلالة غيرت دلالة التّركيب ككلّ.

1 – سورة التوبة، آية 38.

2 – ينظر: من جماليات التصوير في القرآن الكريم، محمد قطب عبد العال، مجلّة دعوة الحق، تصدرها رابطة العالم الإسلامي، السنة التاسعة، العدد 99، 1410هـ. 1990م. مكة المكرّمة. ص09.

وفي قوله: ﴿كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ فَكَذَّبُوا عَبْدَنَا وَقَالُوا مَجْنُونٌ وَازْدُجِرَ﴾[1]؛ كلمة ﴿ازْدُجِرَ﴾ على وزن (افْتُعِل) من الأصل زجرت؛ أبدلت تاء الافتعال دالا لمجيئها بعد الزاي توافقا مع أحد شروط الإبدال الّذي يتضمّن إبدال تاء الافتعال دالا في الكلمات الّتي تكون فاؤها دالا أو ذالا أو زايا نحو: ذَخَرَ: (اذْدَخَرَ وأصلها اذْتَخَرَ)[2]، وهو ما تفعله "العرب بالحرف إذا كان أوّله زايا، صيّروا تاء الافتعال منه دالا"[3]، فجهورة الدّال تناسبت واستِطار العقل الّذي هو شدّة الجنون. والتّفسير الصّوتيّ نفسه لصيغة ﴿مُزْدَجَرٌ﴾ الواقعة في **قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ جَاءَهُمْ مِنَ الْأَنْبَاءِ مَا فِيهِ مُزْدَجَرٌ﴾**[4] وهي مصدر بمعنى الازدجار من (مُفْتَعَل) بضمّ وفتح العين. قلبت التّاء دالا ما زاد قوّة دلالة اللّفظ؛ فالتّاء حرف مهموس لا يتماشى وفعل الزجر مقارنة بنظيره المجهور الدّال الذي يتوافق وجهر الحروف الواقع بينها، فالأصوات الجهوريّة مجتمعة زادت

1 – سورة القمر، آية 09.

2 – ينظر: الصرف وعلم الأصوات، ديزيره سقال، ص153؛ سر صناعة الإعراب، ابن جني، ج1، ص29.

3 – جامع البيان عن تأويل آي القرآن تفسير الطبري، أبو جعفر الطبري (ت. 310هـ. 923م)، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب، تح. عبد الله بن عبد المحسن التركي بالتعاون مع مركز البحوث والدراسات العربية والإسلامية، دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع، ط01، 1422هـ. 2001م. القاهرة. ج22، ص120.

4 – سورة القمر، آية 04.

من شدّة وقوّة فعل الزّجر الّذي يعني الوعظ والرّدع، والانتهاء عمّا هم عليه مقيمون من الإساءة للقرآن، والتّكذيب بآيات الله.[1]

وقال تعالى أيضا: ﴿ وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَاةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا لَا نَسْأَلُكَ رِزْقًا نَحْنُ نَرْزُقُكَ وَالْعَاقِبَةُ لِلتَّقْوَى﴾[2]؛ وردت كلمة ﴿ **واصطبر**﴾ على وزن(افْتَعَل) من الأصل (اصْتَبَر)، فهي أبلغ من (اصْبِرْ) الّذي يفيد الأمر. والحال نفسه **فى قوله: ﴿وَهُمْ يَصْطَرِخُونَ فِيهَا﴾**[3]؛ فهي أبلغ من (يَتَصَارَخُون)؛ حيث أوحى التّفخيم فيهما بالمبالغة في الحدث؛ ذلك أنّ صيغتيهما زيدت بحرف الطّاء الّذي يعدّ أحد حروف الإطباق، النّاتج عن تاء الافتعال الّتي تحولّت بمجاورتها الصّاد المطبقة إلى الطّاء المفخّمة، تماشيّا وشروط الإبدال الّتي تتضمّن إحداها وجوب إبدال تاء الافتعال طاءً في الكلمات الّتي تكون فاؤها صادا أو ضادا أو طاءً أو ظاءً[4] نحو: اصْطَنَع: وأصلها اصْتَنَع[5]. وهو حرف شديد، بل ويعدّ أقوى الحروف[6]. وبالتّالي تكاملت صفات الأصوات مع صيغة المفردة في

---

1 – ينظر: جامع البيان عن تأويل آي القرآن، الطبري، ص160؛ فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير، الشوكاني محمد بن علي بن محمد، ص1427.

2 – سورة طه، آية 132.

3 – سورة فاطر، آية 37.

4 – ينظر: شذا العرف في فن الصّرف، أحمد بن محمد بن أحمد الحملاوي، ص217.

5 – ينظر: الصرف وعلم الأصوات، ديزيره سقال، ص152.

6 – ينظر: جماليات المفردة القرآنية، أحمد ياسوف، ص249.

إبراز الدّلالة المقصودة، ففي سورة (طه) دلّت على: "تجسيم الجهد الّذي يكون في إقامة الصّلاة، وحجم تحمّل المؤمن للشّدّة في تنفيذ الأمر الإلاهيّ، كما نفّذه الرّسول عليه الصّلاة والسّلام"[1]. أمّا في سورة فاطر فقد ساعد على إضافة "معنى الشّدّة في استغاثة الكافرين، إنّه صراخ قويّ نابع من نفوس محطّمة يائسة"[2]؛ إذ ترتفع شدّة أصوات أهل النّار بالصّراخ والاستغاثة قائلين ربّنا أخرجنا نعمل صالحا، ومشاركتهم جميعا فيه، كما دلّ التّفخيم على أصوات غليظة مختلطة الأصداء[3]. "فالصّراخ في شدّة إطباقه، وتراصف إيقاعه، من توالى الصّاد والطّاء، وتقاطر الرّاء والخاء، والتّرنّم بالواو والنّون"[4]. وتكرار ذلك لا تخدّمه صيغة يصرخون.

كما استعمل التّعبير القرآنيّ المفردة ذاتها أحيانا بالإبدال والإدغام – كما سبق من أمثلة– وأحيانا أخرى بدونهما، ومن ذلك: كلمة ﴿**يَتَذَكَّرُ**﴾ فى قوله تعالى: ﴿ **يَوْمَ يَتَذَكَّرُ الْإِنْسَانُ مَا سَعَى**﴾[5].وكلمة

1 – جماليات المفردة القرآنية، أحمد ياسوف، ص250.

2 – الصرف وعلم الأصوات، ديزيره سقال، ص250.

3 – ينظر: العربية وعلم اللغة الحديث، محمد محمد داود، ص31؛ من جماليات التصوير في القرآن الكريم، محمد قطب عبد العال، ص18–19.

4 – الصوت اللغوي في القرآن، محمد حسين علي الصغير، ص166.

5 – سورة النازعات، آية 35.

﴿يَذَّكَّرُونَ﴾ في قوله تعالى: ﴿ فَإِمَّا تَثْقَفَنَّهُمْ فِي الْحَرْبِ فَشَرِّدْ بِهِمْ مَنْ خَلْفَهُمْ لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ ﴾[1]، كلمتان مشتقتان من (اذَّكَّر) على وزن(افَّعَّل) أصله (تَذَكَّرَ) من (تَفَعَّلَ)، وفي قوله: ﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا﴾[2]، نجد كلمة ﴿يَتَدَبَّرُونَ﴾، وفي قوله تعالى: ﴿ أَفَلَمْ يَدَّبَّرُوا الْقَوْلَ أَمْ جَاءَهُمْ مَا لَمْ يَأْتِ آبَاءَهُمُ الْأَوَّلِينَ﴾[3]، نجد كلمة ﴿يَدَّبَّرُوا﴾ وهما كلمتان مشتقتان من (ادَّبَّر) على وزن (افَّعَّل) أصله تدبّر من (تَفَعَّلَ)؛ أبدلت التّاء المهموسة في المثالين السّالفين دالا مجهورة وأدغمت في الدّال بعدها وجيء بهمزة الوصل لتيسير النّطق بالسّاكن، وبذلك فإنّ بناء (يَفَّعَّل) أقصر من (يَتَفَعَّل) بمقطع واحد، كما أنّ (يَفَّعَّل) فيه تضعيف زائد.

وفي قوله تعالى: ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْمَحِيضِ قُلْ هُوَ أَذًى فَاعْتَزِلُوا النِّسَاءَ فِي الْمَحِيضِ وَلَا تَقْرَبُوهُنَّ حَتَّى يَطْهُرْنَ فَإِذَا تَطَهَّرْنَ فَأْتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ﴾[4]، كلمة ﴿الْمُتَطَهِّرِينَ﴾، وفي قوله تعالى: ﴿لَا تَقُمْ فِيهِ أَبَدًا لَمَسْجِدٌ أُسِّسَ عَلَى

1 – سورة الأنفال، آية 57.

2 – سورة محمد، آية 24.

3 – سورة المؤمنون، آية 68.

4 – سورة البقرة، آية 222.

التَّقْوَى مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ أَحَقُّ أَنْ تَقُومَ فِيهِ فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَنْ يَتَطَهَّرُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُطَّهِّرِينَ﴾[1]، كلمة ﴿**الْمُطَّهِّرِينَ**﴾، وهما كلمتان مشتقّتان من (اطَّهَّر) على وزن (افَّعَّل)، أصله (تَطَهَّر) من (تَفَعَّل)؛ أبدلت التّاء المهموسة طاءً مجهورة لتصير من جنس الطّاء بعدها، ثم أدغمت فيها، وجيء بهمزة الوصل لتيسير النّطق بالسّاكن، وهو ما سيتوضح أكثر تحت مجهر التّقطيع اللّسانيّ.

الكلمة	مقـــــاطعـــها	العدد
يَتَذَكَّرُ	يَ / تَ / ذَكْ / كَ / رُ Cv/ cv / cvc / cv / cv	05
يَذَّكَّرُ	يَذْ / ذَكْ / كَ / رُ Cv / cv / cvc / cvc	04
يَتَدَبَّرُ	يَ / تَ / دَبْ / بَ / رُ Cv / cv / cvc / cv/ cv	05
يَدَّبَّرُ	يَدْ / دَبْ / بَ / رُ Cv / cv / cvc / cvc	04
مُتَطَهِّرِ	مُ / تَ / طَهْ / هِ / رِ Cv / cv / cvc / cv / cv	05
مُطَّهِّرِ	مُطْ / طَهْ / هِ / رِ Cv / cv / cvc / cvc	04

1 – سورة التوبة، آية 108.

نلاحظ أنّ كلّ المفردات الّتي على وزن (يَتَفَعَّل) كان عدد مقاطعها خمسة، والّتي على وزن (يَفَّعَّل) أربعة. والطّول والتّضعيف لهما تفسير معيّن؛ "فما كان على وزن (يَتَفَعَّل) قد يؤتى به في اللّغة للدّلالة على التّدرّج أي الحدوث شيئا فشيئا... فهناك فرق بين مشى، وتمشّى، وخطا، وتخطّى، وجسّ، وتجسّس، ففي تمشّى وتخطّى من التّدرّج ما ليس في مشى وخطا"[1]، كما قد يدلّ على "التّكلّف وبذل الجهد نحو تصبّر وتحلّم، أي كلّف نفسه وحملها على الصّبر والحلم"[2]، وأمّا ما كان التّضعيف فيه أزيد كان يدلّ على المبالغة والتّكرار؛ لأنّ الإدغام ناتج عن تكرار الحرف وبالتّالي تكرار الحدث. فالبناء (يَتَفَعَّل) يستعمل لما هو أطول زمنا وتفصيلا، في حين (يَفَّعَّل) يستعمل للمبالغة في الحدث وتكراره[3].

وبالتالي (فالمطَّهِّرين) تدلُّ على المبالغة والمداومة على الطّهارة الباطنيّة والخارجيّة، في حين أنَّ (المُتَطَهِّرِين) من (تَطَهَّرَ) ويكونُ في أوقات معينة قبل بعض العبادات مثلا: قبل الصَّلاة والطّواف وبعد الجنابة، وهو إمّا بالوضوء أو بالغسل، وبالتّالي الطّهارة الخارجيّة فقط، يقول الخازن في تفسيره: إنَّ "طهارة الظّاهر إنّما يحصل لها أثر عند

1 – بلاغة الكلمة في التعبير القرآني، إبراهيم السامرائي، ص37.

2 – المرجع نفسه، ص38.

3 – ينظر: المرجع السابق نفسه، الصفحة نفسها.

الله إذا حصلت الطّهارة الباطنيّة من الكفر والمعاصي وقيل يحتمل أنّه محمول على كلا الأمرين يعني طهارة الباطن من الكفر والنّفاق والمعاصي وطهارة الظّاهر من الأحداث والنّجاسات بالماء ﴿**وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُطَّهِّرِينَ**﴾ فيه مدح لهم وثناء عليهم والرّضا عنهم بما اختاروه لأنفسهم من المداومة على محبة الطهارة"[1].

استعمل التّعبير القرآنيّ (يَتَذَكَّر) لما هو أطول ويحتاج إلى طول وقت حيث إن الإنسان سيتذكّر أعماله وحياته كلّها وهذا سيستغرق وقتا للرّجوع إلى الخلف والتّذكّر. واستعمل (يَذَّكَّر) لما فيه مبالغة في الفعل وهزّة للقلب وإيقاظه[2]. فسياق الآية يتحدّث عن هؤلاء – مرضى القلوب– الّذين يحتاجون إلى هزة قلبيّة عنيفة، وإلى شدّة في المعاملة ليتذكّروا الموقف بحيث تجعلهم يستيقظون ويرهبون ويرعبون، والمبالغة في التّضعيف إنّما هي مبالغة في هز القلب وإيقاظه. فالتّذكّر معهم ليس بالعقل وإنّما بالقلب.

وأمّا (يَتَدَبَّرُون) دلّت على طول التّصفّح والتّأمّل والتّدبّر العقليّ لما في القرآن كلّه من المواعظ والزّواجر حتّى يقلعوا عن الوقوع في

---

1 – لباب التأويل في معاني التنزيل، الخازن (ت. 741هـ. 1341م)، علاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم بن عمر الشيحي البغدادي، تح. عبد السلام محمد علي شاهين، دار الكتب العلمية، ط01، 1425هـ. 2004م. بيروت– لبنان، ج02، ص408.

2 – ينظر: بلاغة الكلمة في التعبير القرآني، إبراهيم السامرائي، ص48–47.

الموبقات لكن لم تدخل معانيه في قلوبهم لكونها مقفلة[1]، في حين دلّت(يَدَّبَّرُ) على عمق في التّأمّل والتّدبّر القلبيّ* للقول والتّصفّح والمبالغة فيهم. أمّا إذا ما درسنا دلالة الكلمة مع قرينتها في التّركيب، سنجد أنّ الأولى جاورتها مفردة القرآن، وجاورت الثّانية مفردة القول؛ والقرآن نعرف حجمه كلّه في حين لا يمكننا تحديد حجم القول فقد يكون آية أو مفردة أو سورة أو مجموعة من السّور، المهمّ أنّه لا يساوي حجم القرآن كلّه. وبالتّالي فالتّدبّر في القول يقتضي زمنا أقلّ من التّدبّر في القرآن.

1 – ينظر: تفسير المراغي، المراغي (ت. 1371هـ. 1952م)، أحمد مصطفى، مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، ط01، 1365 هـ. 1946م. مصر، ج26، ص68.

* – الفرق بين التدبر العقلي والتدبر القلبي هو أن العقلي يقوم على النظر في كل القرآن والاستدلال، في حين يقوم التدبر القلبي على النظر في جزء من القرآن وأوضح مثال ذكره السامرائي هو أنه عندما أراد البحث عن الفرق بين المتشابهات فإنه بحث عن ذلك في كامل القرآن معتمدا على العقل في تخريجها، ثم بعدها قام بإعمال القلب من خلال التعمق فيهما لكشف أسرارهما الدلالية، والنظر هنا في جزء من القرآن وليس كله، كما أن الذين يخاطبهم يعرفون الحق ويعرفون رسولهم، ولكنّهم كارهون لما يعرفونه متبعون الهوى فهم بذلك محتاجون لما يوقظ قلوبهم ويشفيها من اتباع الهوى. ينظر: بلاغة الكلمة، إبراهيم السامرائي، ص42– 44.

وقوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا إِلَى أُمَمٍ مِنْ قَبْلِكَ فَأَخَذْنَاهُمْ بِالْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ لَعَلَّهُمْ يَتَضَرَّعُونَ﴾[1]**، وقوله: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا فِي قَرْيَةٍ مِنْ نَبِيٍّ إِلَّا أَخَذْنَا أَهْلَهَا بِالْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ لَعَلَّهُمْ يَضَّرَّعُونَ﴾**[2]، يتوهّم سامع أو قارئ هاتين الآيتين أنّ قوله: (يَتَضَرَّعُونَ) مرادف لـ: (يَضَّرَّعُونَ). إلاّ أنّنا سنحاول إثبات الفرق بينهما من خلال دلالة الجزئيّات الصّغرى المختلفة بين المفردتين، وكذا القرائن المجاورة لهما في التّركيب.

(يَتَضَرَّعُ) على وزن (يَتَفَعَّلُ) الّتي تتكوّن من خمسة مقاطع (cv/cv/cvc/cv/cv) ما أعطاها صفة الطّول في الحدث، كما أنّه حوى على شدّة واحدة، والطول والتّضعيف يدلاّن على التّدرّج في الحدث؛ أي الحدوث شيئا فشيئا، كما أنّ مساندته للتّضعيف دلّت على التّكلّف وبدل الجهد في الحدث[3]، أمّا (يَضَّرَّعُ) على وزن (يَفَّعَّلُ) الّتي تتكوّن من أربعة مقاطع (cv/cv/cvc/cvc)، ما ميّزها بالطّول، لكن ليس بالطّول الّذي تميّزت به مفردة يَتَضَرَّعُ، إضافة إلى أنّها حوت شدّتين متتاليّتين، والتّضعيف المتكرّر يدلّ على المبالغة والتّكرار؛ لأنّ الإدغام ناتج عن تكرار الحرف وبالتّالي تكرار الحدث والله أعلم.

---

1 – سورة الأنعام، آية 42.

2 – سورة الأعراف، آية 94.

3 – ينظر: بلاغة الكلمة في التعبير القرآني، إبراهيم السامرائي، ص37، 38.

فالبناء (يَتَفَعَّلُ) إذن يستعمل لما هو أطول زمنا وتفصيلا وكذا التّكلّف، في حين (يَفَّعَّلُ) يستعمل للمبالغة في التّكلّف وبدل الجهد في الحدث وتكراره، هذا بالنّسبة للتّحليل الجزيئيّ للمفردة.

أمّا التّركيب؛ فقد ورد في الأنعام: ﴿**وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا إِلَى أُمَمٍ**﴾، وقال في الأعراف: ﴿**وَمَا أَرْسَلْنَا فِي قَرْيَةٍ**﴾؛ والأمم أكثر من القرية وبالتّالي تقتضي تطاول حدث الإرسال واستمراره على مدار التّاريخ فناسب طول الحدث الطّول في المفردة. وأمّا الإرسال إلى القرية فقد كان بناء المفردة المدروسة فيه أقصر[1]؛ لأنّ الإرسال فيها لا يقتضي زمنا طويلا. أمّا التّضعيف المتكرّر دلّ على زيادة التّضرّع وتكراره والمبالغة فيه.

وقال تعالى أيضا: ﴿**الَّذِي يُؤْتِي مَالَهُ يَتَزَكَّى**﴾[2]، أين نجد كلمة ﴿**يَتَزَكَّىٰ**﴾ وفي قوله تعالى: ﴿**وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّهُ يَزَّكَّى**﴾[3]، نجد كلمة ﴿**يَزَّكَّى**﴾؛ أين استعمل التّعبير القرآنيّ في الآية الأولى (يَتَزَكَّى) من (يتفعّل) بذكر الصّيغة الأصلية بكلّ مقاطعها، وفي الثانية يَزَّكَّى من يفّعّل بالإبدال والإدغام؛ حيث حذف المقطع الثاني لكن ليس تماما بل تم دمجه في المقطع الذي سبقه بعد أن حدث الإبدال بين الأصوات

1 – ينظر: بلاغة الكلمة في التعبير القرآني، إبراهيم السامرائي، ص38، 39.

2 – سورة الليل، آية 18.

3 – سورة عبس، آية 03.

التي تنطق من مخرج واحد وهما التاء والزاي، وهو ما غيّر من دلالة المفردة حيث دلّت بصيغتها الطويلة على الاستمرارية والتدرج في الحدث والتطاول؛ أي أنّ إيتاء المال هو مستمر ومتطاول يتدرج مدى العمر[1]. في حين دلّت بصيغة الحذف والإبدال والإدغام أو الاقتطاع – كما يسميه إبراهيم السّامرائيّ– على قصر زمن الحدث الّذي تضمّن سؤال الأعمى* للرّسول صلّى الله عليه وسلّم والردّ عليه بالإعراض، كما أنّ الإبدال في الصّيغة دلّ على طلب الاسترشاد لمّا كان غامضا لدى الأعمى فأراد أن يبدل الغموض بالوضوح، أمّا الإدغام الّذي أدى إلى توالي الشّدّة دلّ على شدّة خشية الرّجل السّائل. وهذا كلّه حدث في زمن وجيز لا يرتقي إلى زمن إيتاء المال.

خلاصة الفصل:

ممّا سبق يتّضح أنّ القرآن يُعْنَى أحيانًا "بنقل اللّفظِ من صيغةٍ إلى صيغة أخرى أكثر منها حروفا، ليضيف إلى معناها الأصليّ معنى جديدا، حتّى تتقابل قوّة اللّفظ وكثرة حروفه، مع قوّة المعنى وتمكينه في النّفس، ويتعاونان معا حتّى يصلا بالسّامع إلى المعنى المراد، والغرض

1 – ينظر: بلاغة الكلمة في التركيب، إبراهيم السامرائي، ص44.

* – جاء الأعمى يستفهم ويسترشد خشية من الله في وقت من الأوقات يطلب الذكر النافع، فأعرض عنه الرسول.

المقصود"[1]؛ فنرى الألفاظ قد زيد في مبناها قصد الزّيادة في معناها، فكلّ مفردة في التّعبير القرآنيّ مقصودة قصدا أكيدا، لا يمكن أن تحلّ مكانها، ولا أن تؤدي دلالتها أيّ مفردة أخرى، حتّى ولو كان الفرق بينهما في صائت أو صامت واحد فقط.[2]

كمّا أنّ الصّوت يتوقّف استعماله أساسا على موقعه في الكلمة، وعلى الأصوات المجاورة له[3]؛ إذ إنّ كلّ أمثلة الإدغام إنّما كانت بين صوتين ذوي صفتين مختلفتين وهما الجهر والهمس، "والجمع بين هذين الصّوتين يقتضي عضو النطق أن يعطي كلّ صوت منهما حقه، وفي ذلك عسر لا يخفى، فإذا تألّفت كلمة وقد تجاور فيها صوتان، أحدهما مجهور، والآخر مهموس، فما يزال أحدهما يؤثر في الآخر حتى يصيرا مجهورين معاً، أو مهموسين معاً"[4]، وجمعهما في مفردة واحدة إنّما يدلّ على شّدّة الأحداث وعسرها وطولها.

فصفات الحروف ومخارجها خدمت المفردات من ناحية التّخفيف وسهولة النّطق أولا، كما تبيّنت مقاصد الآيات والسّور من استعمال مفردة دون غيرها ثانيا. وهو قمّة التّناسق بين الأصوات

1 – الإعجاز البياني في القرآن الكريم، محمد محمد داود، ص92.

2 – ينظر: العموم الصرفي في القرآن الكريم، رضا هادي حسّون العقيدي، ص07.

3 – ينظر: أسس علم اللغة، ماريو باي، ص88.

4 – في النحو العربي قواعد وتطبيق، مهدي المخزومي، ط01، 1966م. القاهرة، ص08.

والمعاني المصاغة لأجلها المفردات، فوُجِد الصّوت المفرد داخل الكلمة لخدمة المعنى المقصود[1]؛ فكأنّما "اللفظ جسم، وروحه المعنى، وارتباطه به كارتباط الرّوح بالجسم: يضعف بضعفه، ويقوى بقوته"[2]؛ ذلك أنّ الكلام يتألّف من "لفظ حامل، ومعنى به قائم، ورباط لهما ناظم. وإذا تأملت القرآن وجدت هذه الأمور منه في غاية الشرف والفضيلة حتى لا ترى شيئا من الألفاظ أفصح ولا أجزل ولا أعذب من ألفاظه"[3]؛ فاللّفظ حامل للأصوات الّتي يتفاعل بعضها مع بعض ومع اللفظ لإنتاج دلالة المفردة، هذه الأخيرة تلعب دورا هامّا في تدليل التّركيب داخل الرّباط النّاظم لها مع ما يجاورها من مفردات أو حروف.

وعليه "كل لفظ في القرآن الكريم اختير مكانه وموضعه من الآية أو العبارة أو الجملة فإن غيره لا يسد مسدّه بداهة، فقد اختار القرآن اللفظ المناسب في الموقع المناسب من عدة وجوه، وبمختلف

---

1 – ينظر: العربية وعلم اللغة الحديث، محمد محمد داود، ص30.

2 – العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده، القيرواني (ت. 456هـ. 1064م)، أبو علي الحسن بن رشيق الأزدي، حققه وفصّله وعلّق حواشيه: محمد محي الدين عبد الحميد، دار الجيل للنشر والطباعة والتوزيع، ط05، 1401هـ. 1981م. ج1، ص124.

3 – ثلاث رسائل في إعجاز القرآن– النكت في إعجاز القرآن، بيان إعجاز القرآن، الرسالة الشافية–، الرماني (ت. 384هـ. 994م)، أبو الحسن علي بن عيسى بن عبد الله، والخطابي (ت. 1382هـ. 1963م)، محمد بن عبد الكريم، وعبد القاهر الجرجاني، تحقيق وتعليق: محمد خلف الله أحمد، دار المعارف، ط03، 1119م. القاهرة– مصر، ص27.

الـدلالات، إلا أن اسـتنباط ذلـك صـوتياً يـوحي باسـتقلالية الكلمـة المختـارة لدلالـة أعمـق، وإشـارة أدق، بحيـث يتعـذر علـى أيـة جهـة فنيـة اسـتبدال ذلـك بغيـره، إذ لا يـؤدي غيـره المـراد"[1]؛ فكـل مفـردة إلاّ وتنفـرد بمعنـا خـاص فـي ذاتهـا، إلا أنّـه معنـا قابـل للتجـدد والتغيـر بحسـب تغيـر السـياقات التـي يـرد فيهـا، وبحسـب تغيّـر مركّباتـه الصـغرى (الأصـوات)، فالاختيـار إذن كـان مقصودا محكما في التعبير القرآني لذاته وبذاته.

1- الصوت اللغوي في القرآن، محمد حسين علي الصغير، ص188.

الفصل الثالث:

التفاعل النحوي الصرفي صوتي ودلالته في الخطاب القرآني

توطئة:

التّفاعل الحاصل بين الصّرف والصّوت عبّر عن جزء معين من الدّراسة، وبما أنّ الهدف هو تبيان دلالة التّركيب ككلّ متكامل فُرض علينا المرور على باقي جزئيّاته الأخرى المشكّلة له من نحو أو تركيب وبلاغة وأسلوب؛ لكن ليس كلّ في حدّ ذاته بمعزل عن المستويات الأخرى، وإنّما من خلال تبيان كيفية التّفاعل والتّكامل بين هذه الأخيرة وما سبقها من مستويات في الفصل الثّاني.

ولأجل ذلك وحتّى تكون الدّراسة مستوفيّة جميع حيثياتها حاولنا أن نعرّج على شيء من النّظري قبل التّطبيقيّ، إذ سنلامس فيه ماهية بعض المصطلحات المفاتيح وإثبات العلاقة الكائنة بينها وبين علم اللّسانيات.

أوّلا: المستوى النّحويّ أو التّركيبيّ:

ويعرف بمستوى بناء الجملة (Syntax)، تلك الّتي تعدّ أهمّ تركيبة في التّحليل.

1. ماهية النّحو:

النّحو في اللّغة يعني القصد والطّريق، وهو في الأصل مصدر شائع أي نحوت نحواً، كقولك: قصدت قصداً، ثم خصّ به انتحاء هذا

القبيل من العلم[1]. تقول نحاه ينحوه، وانتحاء. قال الأزهريّ: "قال اللّيث: النّحو كالقصد نحو الشّيء، نحوت نحو فلان إذا قصدت قصده، قال: وبلغنا أنّ أبا الأسود وضع وجوه العربية وقال للنّاس، انحوا نحوه فسمي نحوا"[2]؛ فمعنى النّحو في اللغة الجهة والقصد. وله معان أخرى ذكرت في قول الخضري إضافة إلى القصد والجهة، وهي: المثل كزيد نحو عمرو، والمقدار كعندي نحو ألف، والقسم كهذا على خمسة أنحاء، والبعض كأكلت نحو السّمكة؛ وبذلك يصبح للنّحو في اللّغة ستّة معان بعد إضافة المثل والمقدار والقسم، والبعض. وهو ما جمعه الإمام الدّاودي في بيتين لكن بإضافة معنى الحرف*، يقول فيهما:

لِلنَّحْوِ سبْعُ معَـانٍ قَـدْ أَتَتْ لُـغَـةً * جَمَعْتُـهَا ضِمنَ بَيْتٍ مُفْرَدٍ كَمُـلا**

قَصْدُ، ومِثْلَ، وَمقْدَارُ، وناحِيةٌ * نَوْعٌ، وَبَعْضٌ، وَحَرْفٌ، فَاحْفَظِ المَثَـلاَ**[3]

إلاّ أنّ هذا المعنى الأخير(**حَرْفٌ**) غير مشهور.

---

1 – ينظر: لسان العرب، ابن منظور، ج15، ص 310.

2 – المصطلح النحوي نشأته وتطوره حتى أواخر القرن الثالث الهجري، عوض حمد القوزي، الناشر عمادة شؤون المكتبات، 1979م. جامعة الرياض المملكة العربية السعودية، ص23.

* – الحرف أو التحريف، ينحا الكلام أي يحرف الكلام.

3 – ينظر: حاشية الخضري على شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، محمد الخضري (ت.1345هـ. 1927م)، محمد بن عفيفي الباجوري، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، (د.ت.)، ص10.

أما اصطلاحا فقد عرّفه ابن جني على أنّه: "انتحاء سمت كلام العرب في تصرُّفه من إعراب وغيره؛ كالتّثنية، والجمع، والتّحقير، والتّكسير، والإضافة، والنّسب، والتّركيب، وغير ذلك، ليلحق من ليس من أهل اللّغة العربيّة بأهلها في الفصاحة"[1]؛ والقصد منه محاكاة طريقة كلام العرب وانتحاء أسلوبها؛ من خلال ضبط القوانين التي تحكم تراكيب اللّغة، والّتي يترتّب عليها صحّة الكلام وسلامة الإعراب ومعرفة أجزائه الّتي ائتَلف منها، ووضوح دلالته.

وقال ملك ابن أنس*: "الإعراب حلي اللّسان فلا تمنعوا ألسنتكم حليَّها... وقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: تعلموا إعراب القرآن

---

1 – الخصائص، أبو الفتح عثمان بن جني (ت.392هـ.)، تح. محمد علي النجار، دار الكتب العلمية مطبعة الآداب والمؤيد، مكتبة نوادر الكتب المطبوعة (شبكة الألوكة)، 1318هـ. مصر، ج01، ص34. https://www.alukah.net/manu/files/manuscript_9181/khsesjny-1.pdf ؛ ارتقاء السيادة في علم أصول النحو، يحيى الشاوي المغربي الجزائري (1096هـ. 1685م)، أبو زكرياء بن أبي عبد الله محمد بن محمد بن عبد الله بن عيسى بن شبل بن أبي البركات النائلي، تح. عبد الرزاق عبد الرحمان السعدي، دار الأنبار للطباعة والنشر مطبعة النواعير، ط1411،01هـ. 1990م. العراق – الرمادي – بغداد، ص36.

* – أبو عبد الله مالك بن أنس بن مالك بن أبي عامر الأصبحي الحميري المدني (93-179هـ / 711-795م) فقيه ومحدِّث مسلم، وثاني الأئمة الأربعة عند أهل السنة والجماعة، وصاحب المذهب المالكي في الفقه الإسلامي. اشتُهر بعلمه الغزير فقد كان أحفظ أهل زمانه للحديث النبوي وتثبُّته فيه، وكان معروفاً بالصبر على المحن والأخلاق الحسنة والتمسك بالحق، أخذ العلم عن مائة شيخ انتقاهم انتقاء، من أشهر مؤلفاته الموطأ.

كما تتعلمون حفظه"[1]؛ فالحَلْي هنا إضافة المعاني للكلمات والجمل فيسهل فهم ما ترمي إليه، وأفضل مثال على ذلك **قوله تعالى:** ﴿**أَنَّ اللَّهَ بَرِيءٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ وَرَسُولُهُ**﴾[2]؛ إذا قرئت (ورسولِه) بالخفض صار معناها أنّ الله بريء من المشركين، ومن رسوله، وهذا باطل ومحال. أمّا القراءة بالرّفع (رسولُه) فإنّه حلي الكلام المقصود عند العرب وهو أن الله بريء من المشركين، ورسولُه بريء منهم أيضا، فرسوله بالرّفع مبتدأ وخبره محذوف تقديره بريء. فالنّحو إذن ساهم بشكل كبير في إزالة الضّبابيّة عن التّركيب من خلال إكساب كلّ كلمة فيه حركة إعرابها الصّحيحة.

وقال الخضري عنه أنّه: "يطلق على ما يعمّ الصّرف تارة وعلى ما يقابله أخرى ويعرف على الأوّل بأنّه علم بأصول مستنبطة من كلام العرب يعرف بها أحكام الكلمات العربيّة حال إفرادها كالإعلال والإدغام

=مقتبس من: مرويات الإمام مالك بن أنس في التفسير، جمع وتحقيق وتخريج: محمد بن رزق بن طرهوني، وحكمت بشير ياسين، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، دار المؤيّد، (د.ط.)، (د.ت.)، ص(ب)؛ أعلام المسلمين الإمام مالك بن أنس إمام دار الهجرة، عبد الغني الدقر، دار القلم، ط3، 1419هـ. 1998م. دمشق، ص14،21،58،71.

1 – المصطلح النحوي نشأته وتطوره حتى أواخر القرن الثالث الهجري، عوض حمد القوزي، ص30.

2 – سورة التوبة، آية 03.

والحذف والإبدال وحال تركيبها كالإعراب والبناء..."[1]؛ هذا التّعريف دليل على أنّ المتقدّمين لم يفصلوا في دراساتهم بين النّحو والصّرف إذ كان كلّ منهما يدرس تحت اسم علم النّحو، وهو المُبتغى من دراستنا على أن هناك تداخل وتفاعل بين المستويين النّحوي والصّرفي. وقد جمع ابن مالك غايات النّحو السّابقة في خُطبة الكافيّة الشّافيّة حيث قال[2]:

وَبَعْدُ فالنَّحْوُ صَلاَحُ الألسِنَة * والنَّفْسُ إنْ تُعْدَمْ سَنَاهُ في سِنَه***
بِهِ انكِشَافُ حُجُب المَعاني * وَجَلْوَةُ المَفْهُومِ ذَا إذْعَان***

غاية النّحو تتمحور بحسب البيتين في صلاح الألسنة؛ وهو مستوى الصّحّة النّحويّة وسلامة التّركيب، إضافة إلى كشف ما حجب من المعاني والمفاهيم. وغايته تلك لا تكاد تختلف عمّا ذكره محمد

---

1 – حاشية الخضري على شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، محمد الخضري، ص10؛ ينظر: الصرف الكافي، أيمن أمين عبد الغني، رفع: عبد الرحمان النجدي، مراجعة: عبده الراجحي وآخرون، دار التوفيقية للتراث، ط05، 2007م. القاهرة، ص19.

2 – شرح الكافية الشافية، ابن مالك الطائي الجياني (ت.672هـ. 1274م)، جمال الدين أبو عبد الله محمد بن عبد الله، تحقيق وتقديم: عبد المنعم أحمد هريدي، دار المأمون للتراث، ط01، 1402هـ. 1982م. جامعة أم القرى مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، مكة المكرّمة– المملكة العربية السعودية، ص155.

* – السِنة: الغفلة؛ ويوصف بها من لا يعرف علم النحو وعلُّو قيمته.

* – إذْعَان: إقرارا بفائدة النحو.

حماسة إلاّ في كونها غاية عامّة مسّت كلّ أنواع الخطاب، في حين أنّ هذا الأخير خصّها على الخطاب القرآنيّ- وهو أعظمها وغايتنا في الوقت نفسه-؛ إذ رأى أنّها تكمن في:

1- المحافظة على اللّغة العليا للنّصّ القرآنيّ من أن يلحقها اللّحن أو الفساد*.

2- الرّغبة القويّة في معرفة أسرار التّركيب القرآنيّ، كتمييز التّراكيب بعضها عن بعض، ومعرفة خصائصها، واكتناه أسرارها...[1]؛ فقد حدّد غاية النّحو انطلاقا من التّركيب القرآنيّ، من سلامة لغته ككلّ ثمّ الغوص في معرفة أسرار تركيبه وخصائص جزئياته لتتجلّى أسرار دلالته.

أمّا عند المتأخّرين فيعرف النّحو على أنّه علم يبحث عن أحوال أواخر الكلم إعرابا وبناء، وموضوعه الكلمات العربيّة من حيث ما يعرض لها من الإعراب والبناء[2]، قال أحمد الشّايب: "فالنّحو - ومنه

---

* - أول غاية دعت إلى نشأة النحو العربي تناقلتها الروايات.

1 - ينظر: النحو والدلالة مدخل لدراسة المعنى النحوي - الدلالي-، محمد حماسة (ت.1437هـ. 2015م)، عبد اللطيف رفاعي، دار الشروق، ط01، 1420هـ.2000م. القاهرة، ص28.

2 - ينظر: حاشية الخضري على شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، محمد الخضري، ج01، ص11.

الصّـرف- يرشـدنا إلـى بنـاء الكلمـات اللّغويّـة وتصـريفها وبيـان علاقاتهـا معـا فـي الجمـل والعبـارات، ثـم يعيننـا كـذلك فـي تكـوين التّراكيـب الصّـحيحة والفقـر المتـرابط الأجـزاء، وبـذلك تنتهـي مهمّتـه مـا دام قـد حقّـق لنـا صـحّة العبـارة فـي ذاتهـا بصـرف النّظـر عـن صـلتها بـالقرّاء أو السّـامعين"[1]؛ جعـل أحمـد الشّـايب الصّـرف جـزءا مـن النّحـو، فاعتمـاد قواعـد الصّـرف مهـمّ فـي تفسـير بعـض مسـائل النّحـو حيـث تـدرّج مـن بنـاء الكلمـة إلـى التّركيـب وسـلامته قـولا ومعنـى، وهـو مـن الأهـداف الّتـي تسـمو إلـى توضـيحها وإثباتها الباحثة في التّركيب القرآنيّ.

حـدّ النّحـو لا يكـاد يكـون مختلفـا بـين المتقـدّمين والمتـأخّرين، فكلاهمـا يـدرك أنّ هنـاك علاقـةً وطيـدةً بـين النّحـو والصّـرف، غيـر أنّ المتقـدّمين عبّـروا عـن تلـك العلاقـة بـالتّرادف، فـي حـين عبّـر عنهـا المتـأخّرون بالجزئيّـة؛ أي جعلـوا الصّـرف الّـذي ينظـر إلـى بنيـة الكلمـة فـي ذاتهـا جـزءا مـن النّحـو الّـذي ينظـر فـي فـنّ إعرابهـا وتحوّلاتهـا فـي التّركيـب لتحقّـق بنيـة معنويّـة مـع غيرهـا، ليشـمل بعـدها كـلّ مـا يحقّـق التّراكيـب الصّـحّية. هـذا باسـتثناء الـبعض الّـذين انشـغلوا بمحاولـة إثبـات علاقـة

1 - الأسـلوب دراسـة بلاغيـة تحليليـة لأصـول الأسـاليب الأدبيـة، أحمـد محمـود الشـايب (ت.1391هـ. 1971م)، مكتبة النهضة، ط 08، 1411هـ. 1991م. مصر، ص26.

التّكامل والتّداخل الحاصل بينهما*. وهو ما سنسعى جاهدين لتوضيحه بإذن الله تعالى.

2. النحو أو التركيب واللسانيات- وظيفة النحو(grammaire)-:

يتجلّى ممّا قاله العلماء عن النّحو أنّه العلم الّذي يختصّ بتنظيم الكلمات في جمل أو مجموعات كلاميّة، مثل نظام الجملة (ضرب موسى عيسى) يفيد نظام كلماتها أن الضّارب هو موسى، والمضروب هو عيسى. هذا ما تعمد دراسته اللّسانيّات تحت مصطلح المستوى النّحويّ (التّركيبيّ)؛ ذاك الّذي يقف على أهم الخصائص التّمييزية لانتظام الكلمات في الجملة وأصوات إعرابها وبنائها، والّتي على أساساها تتمايز الدّلالات؛ دلالة المفردات، وبالتّالي دلالة التّركيب المشكّلة له؛ أي أنّه يقوم بدراسة تركيب ونظام الوحدات وكيفية استخدامها في متواليات أفقيّة[1]، محدّدا العلاقة بينها - وحدات الجملة- وأثر كلّ وحدة في الأخرى مع العناية بالعلامة الإعرابيّة[2] ومعرفة دور هذه الوحدات في المعنى. والمستخلص ممّا سبق أنّ علاقة النّحو بعلم اللّسانيّات هي علاقة الجزء بالكلّ.

---

* - أمثال كمال بشر، إبراهيم السامرائي، عبد الصبور شاهين، تمام حسّان...إلخ.

1 - ينظر: الاتجاهات الحديثة في علم الأساليب وتحليل الخطاب، علي عزت بيغوفيتش (ت.1424هـ.2003م)، شركة أبو الهول للنشر، ط 01، 1992م. القاهرة، ص24.

2 - ينظر: العربية وعلم اللغة الحديث، محمد محمد داود، ص106.

ثانيا: نحو نظرة تفاعل المستويّات ودلالته في الخطاب القرآنيّ:

1. التّفاعل بين النّحو والصّرف صوتيّ ودلالته:

إذا كان الكلام هو ذلك المنظوم المشتمل على عناصر الفهم والإفهام لتحقيق عملية التّواصل وهو البناء نفسه، فإنّه يتركّب من كلمات وأصوات يجتمع بعضها مع البعض في علاقات خطّيّة سطحيّة وأخرى عموديّة معمّقة، وهو ما عبّر عنه كمال بشر على أنّه البناء ومادّته في قوله: "العلاقة بين الصّرف والنّحو أو التّركيب هي كالعلاقة بين مادة البناء والبناء نفسه"[1]. فالدّراسة إذن في المستوى النّحوي تستوجب توظيف نتائج المستوى الصّرفي المدعّم هو الآخر بخلاصة المستوى الصّوتيّ[2]. ذلك أنّ الصّرف* خاصّ بدراسة الكلمة، أو أحد أجزائها الّتي تخدم العبارة وتؤدّي إلى وضوح المعاني النّحويّة[3]؛ عند ملاحظة القول والتّمعّن فيه، نستخلص أنّ توظيفه للمصطلحات التالية: "الكلمة، أجزائها، خدمة العبارة، وضوح المعاني" في تحديد مفهوم الصّرف يوضح بلاغة العلاقة التّكامليّة بين هذه المصطلحات؛ إذ أنّ

---

1 – التفكير اللغوي بين القديم والجديد، كمال بشر، ص295.

2 – ينظر: المرجع نفسه، ص285–294؛ العربية وعلم اللغة الحديث، محمد محمد داود، ص108– 107؛ أسس علم اللغة، ماريو باي، ص44.

* – تطرقنا لتعريف الصرف بالتفصيل في الفصل الثاني، ص53–56.

3 – ينظر: التطبيق الصرفي، عبده الراجحي، ص07.

الأجـزاء فـي تكاملهـا تشـكّل معنـى الكلمـة، والكلمـات فـي تكاملهـا تشـكّل معنـى العبـارة، ومـا بـين العبـارة والعبـارة يختلـف ترتيـب الكلمـات وتركيبهـا فتختلف باختلافه المعاني وتتوضّح.

بمـا أنّ علـم الصّـرف يحتـاج إلـى علـم الأصـوات لتفسـير مسـائله واكتشـاف أسـرار كلماتـه، فـإنّ علـم النّحـو يحتـاج إلـى كليهمـا؛ يحتـاج علـم الصّـرف بطريقـة مباشـرة، وعلـم الأصـوات بطريقـة غيـر مباشـرة؛ لأنّ الصّـوت تخلّـل علـم الصّـرف سـابقا وبالتـالي فهـو أكيـد سـيتخلّل علـم النّحـو. وهـو مـا أشـار إليـه عبـد الصّـبور شـاهين عنـدما أكّـد علـى ضـرورة الـرّبط بـين العلمـين- النّحـو والصّـرف- والحاجـة إلـى وضـع مـنهج متكامـل بـين المسـتويات بـدلا مـن الوضـع الـرّاهن الّـذي يحـاول البحـث فـي كـل مسـتوى بمعـزل عـن الآخـر؛ إذ لا يفصـل بـين هـذه المسـتويات سـوى خـطّ رفيـع جـدا، بحيـث تتـداخل أحيانـا المسـائل الصّـرفية والنّحويـة فـي إطـار تفسـيرات وتفصيلات المسائل الصّوتيّة الّتي ينبنيان على أساسها[1].

إنّ المتأمّـل فـي العلاقـة بـين علمـي الصّـرف والنّحـو لا يجـد مـا يصـفها بـه سـوى كونهـا علاقـة قاعـدة بأسـاس أو علاقـة وسـيلة بغايـة؛ باعتبـار أنّ موضـوع علـم النّحـو ومادّتـه القائمـة علـى دراسـته للتّركيـب مـن

1 – ينظـر: المـنهج الصـوتي للبنيـة العربيـة رؤيـة جديـدة فـي الصـرف العربـي، عبـد الصـبور شاهين، ص09، 15.

حيث مواقع أجزائه، وإسناد الكلام فيه، وعلامات هذا الإسناد... إنّما هي بناء الكلمة وصرفها ليس إلاّ. فلا يمكن بحال من الأحوال الفصل بينهما ولا يمكن بحال من الأحوال دراسة الغاية دون وسيلتها، ولا رفع صرح بناء دون البداية من قاعدته.

يؤكّد الأستاذ تمام حسّان على: "... أنَّ النّحو لا يتّخذ لمعانيه مباني من أي نوع إلّا ما يقدّمه له الصّرف من المباني، وهذا هو السّبب الّذي جعل النّحاة يجدون في أغلب الأحيان أنّه من الصّعب أن يفصلوا بين الصّرف والنّحو فيعالجون كلًّا منهما علاجًا منفصلًا..."[1]. ثمّ إنّ هذا التّداخل بين علمي الصّرف والنّحو ليس تداخلا من الطرفين، بل هو من جهة افتقار النّحو للصّرف، بينما يستقل علم الصّرف عن النّحو ولا يحتاج إليه في تحرير مسائله وتحقيقها[2].

والعارف بالمستويات اللّغويّة وبطبيعتها الارتقائيّة التّصاعديّة، يعلم سبب هذا التّداخل من جهة واحدة؛ فالصّرف علم يتناول المستوى الإفراديّ في اللّغة؛ يتناول المفردة العربيّة من جهة بنائها الأصليّ أو ما يتولّد عنها أو يقاس عليها، بينما النّحو يدرس المفردة مضافة إلى

1 – اللغة العربية معناها ومبناها، تمام حسان، طبعة عالم الكتب. ط 05، 1427هـ. 2006م. ص178.

2 – مراسلة عبر مواقع التواصل الاجتماعي، فتحي بودفلة، باحث بجامعة الجزائر قسم علوم القرآن تخصص لسانيات، بتاريخ: 2019/01/01، الساعة: 14:45.

غيرها من المفردات؛ فهو يدرس اللّغة بجميع ما وصلت إليه المستويات الّتي سبقته من نتائج، سواء المستوى الصّوتيّ أو المستوى الإفراديّ؛ فيستفيد من جميع ذلك في تحرير مسائله.

ولهذا وجد أكثر المتقدّمين صعوبة في الفصل بين علمي الصّرف والنّحو، وبقيا متلازمين يُدرَسان معا إلى وقت متأخّر، بل بقيت كثير من مسائل العلمين متداخلة متشابكة لا يدري الدّارس في أي خانة معرفيّة يدرجها أفي خانة الصّرف أم في خانة النّحو؟

التّركيب هو قمّة البحث اللّغويّ، والباحث فيه إنّما هدفه الأساسيّ هو كشف خباياه من حقائق صوتيّة وصرفيّة ساهمت في بناء نسق معين من التّأليف التّركيبيّ، الّذي يساهم هو الآخر في بناء نسق دلاليّ خاص به. فمن الخطإ إذن أن يهمل الدّارسون تلك الحقائق في إجراء بحوثهم، وتحليل مادّتهم النّحويّة. وهو ما يستوجب اتّباع منهجية ضرورة ربط النّحو ربطا وثيقا بعلمي الأصوات والصّرف[1]. وسنعرض لأهمّ مظاهر افتقار النّحو لعلمي الصّوت والصّرف.

1 – ينظر: التفكير اللغوي بين القديم والجديد، كمال بشر، ص287؛ أثر التغيرات الصوتية في تحولات الصيغ الصرفية (دراسة وصفية تحليلية في ضوء علم اللغة الحديث من خلال الربع الأخير من القرآن الكريم)، منى السر إسماعيل الباقر، ص33– 34؛ المنهج الصوتي للبنية العربية رؤية جديدة في الصرف العربي، عبد الصبور شاهين، ص9.

2. شواهد التّفاعل النّحوي الصّرف صوتيّ ودلالته في الخطاب القرآنيّ:

❖ التّحليل الصّرف صوتيّ للذّكر والحذف ودلالته في تراكيب القرآن:

مسألة الذّكر والحذف في الفصل الثّاني تناولت الكلمة نفسها مرّة بذكر الصّوت ومرّة بحذفه في التّركيب عينه. والمقام هنا يختلف من حيث التّركيب. من ذلك **قوله:** ﴿**وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَلَا تَكُنْ فِي ضَيْقٍ مِمَّا يَمْكُرُونَ**﴾[1]، بذكر النّون، وحذفها في **قوله:** ﴿**وَاصْبِرْ وَمَا صَبْرُكَ إِلَّا بِاللَّهِ وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَلَا تَكُ فِي ضَيْقٍ مِمَّا يَمْكُرُونَ**﴾[2].

الفرق بين التّركيبين هو حرف النّون؛ حيث ذكرت في سورة النّمل وحذفت في سورة النحل، وهذا لدلالة مقصودة، والفرق الثّاني يظهر في التّركيب ككلّ؛ أي الآيات الّتي سبقت، والّتي تلت التّركيب المنظور، والفرق الثّالث يتجلّى في السّياق الّذي قيلت فيه الآية. وللوصول للمعنى الأصلي لا بدّ لنا من دراسة كل الفروقات والتّفاعل بينها.

نزلت الآية في سورة النّحل حين مَثَّلَ المشركون بالمسلمين يوم أحد؛ "بقروا بطونهم وقطعوا مذاكيرهم...، فوقف رسول الله صلى الله

---

1 – سورة النمل، آية 70.

2 – سورة النحل، آية 127.

عليه وسلم على حمزة وقد مثّل به،... فرآه مبقور البطن فقال: "أَمَا والّذِي أَحْلِفُ بِهِ لئِن أَظْفَرَنِي الله بهم لأُمَثِّلَنَّ بِسَبْعِينَ مِنْهُمْ مَكَانَكَ" فنزلت الآيات: 126-127-128 من سورة النحل. فَكَفَّر عن يمينه وكفّ عمّا أراده"[1]؛ فقد أوصاه الله بالصّبر وألاّ يكنّ في صدره ضيقا من مكرهم مهما قلّ[2]، وبالتّالي خفّف من الفعل لتخفيف الحزن والأسى وتهوينه على نفسية المخاطب؛ "فحذف النّون السّاكنة من الفعل إشارة إلى ضرورة حذف الضّيق من النّفس"[3]؛ بل والامتناع عن الضّيق من الحدث، والأسلوب جاء بصيغة الأمر، فالنّون يخرج معها النّفس من الرّئتين عند نطقها ومن صفاتها الغنّة الّتي يكسبها إياها مخرج الخيشوم من أعلى الأنف إلى الحلق وكأنّه في نطقها يخرج النّفس من مخرج ضيق ما يدلّل الضّيق الّذي يحسّه المخاطب، لذلك حذفت من السّياق اللّغويّ القرآنيّ ليكون خروج النّفَس دون ضيق مع الكاف ويؤكد عدم

1- تفسير الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، الزمخشري (ت. 538هـ. 1143م.)، جارالله، أبو القاسم محمود بن عمر بن محمد بن عمر الخوارزمي، اعتناء وتخريج وتعليق: خليل مأمون شيما، دار المعرفة، ط 03، 1430هـ. 2009م. بيروت- لبنان. ص 588 .

2 - ينظر: التعبير القرآني دراسة بيانية في الأسلوب القرآني، السامرائي، فاضل بن صالح بن مهدي بن خليل البدري، دار عمار، ط02، 1422هـ. 2002م. عمان- الأردن، ص 77.

3- المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

وجود ضيق في الصّدر. كما أنّ التّركيب جاء بصيغة الأمر قبل حدوث الفعل، فحذف من الفعل للدّلالة على نفي وقوعه.

أما تركيب الآية في سورة النّمل فقد جاء عن سياق الكفّار الّذين كذّبوا برسالة محمد صلى الله عليه وسلم فبلغ الضّيق والحزن نفسيته؛ وبما أنّ حدث الضّيق قد وقع جاء بالفعل على أكمل صيغة له. ليتناسب الذّكر ووقوع الحدث. والله أعلم.

أمّا في قوله: ﴿**فَلَا تَكُ فِي مِرْيَةٍ مِنْهُ**﴾[1]، فحذفت النّون، وفي **قوله:** ﴿**فَلَا تَكُنْ فِي مِرْيَةٍ مِنْ لِقَايِهِ** ﴾[2]، ذُكِرت.

فالتّركيب الكلّيّ للآية الأولى يتحدّث عن تثبيت الرّسول ونهيه عن الرّيب والمرية؛ ألاّ يكون في شيء من المرية أصلا، فحذف من الفعل لإثبات نفي صفة المرية أصلا قبل وقوع الأمر وبعده عن المخاطَب[3]؛ فلا تك – أيّها الرّسول– في شكّ من أمر القرآن وكونه من عند الله تعالى. في حين كان السّياق في الآية الثّانية على موسى عليه السلام

1 – سورة هود، آية 17.

2 – سورة السجدة، آية 23.

3 – ينظر: التعبير القرآني، السامرائي، فاضل بن صالح بن مهدي بن خليل البدري، ص78.

وكتاب التوراة وبني إسرائيل. فناسبت عصمة النّبي من الزّلل والشّك الحذف من الفعل والله أعلم.

وكذا الاختلاف بين قوله: ﴿تِلْكَ ٱلْقُرَىٰ نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنۢبَآئِهَا ۚ وَلَقَدْ جَآءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ فَمَا كَانُواْ لِيُؤْمِنُواْ بِمَا كَذَّبُواْ مِن قَبْلُ ۚ كَذَٰلِكَ يَطْبَعُ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِ ٱلْكَٰفِرِينَ﴾[1]، وبين قوله: ﴿ فَمَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا بِمَا كَذَّبُوا بِهِ مِنْ قَبْلُ ﴾[2]؛ فالاختلاف بين التّركيبين يتجلّى في الجارّ والمجرور ﴿به﴾ حيث ذكر في سورة يونس، وحذف من سورة الأعراف؛ ذلك أنّ التّركيب في سورة الأعراف دلّ على التّكذيب المطلق من قبل أهل القرى، فلم يذكر بما كذّبوا. في حين ذكر بما كذّبوا* في سورة يونس[3] فذكر ﴿به﴾ الّذي يعود على فعل التّكذيب بالآيات؛ فناسب الذّكر في المبنى التّخصيص في المعنى وناسب الحذف من المبنى الإطلاق في المعنى.

وفي قوله تعالى: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ ظَالِمِي أَنْفُسِهِمْ قَالُوا فِيمَ كُنْتُمْ قَالُوا كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ فِي الْأَرْضِ قَالُوا أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ اللَّهِ

1 – سورة الأعراف، آية 101.

2 – سورة يونس، آية 74.

* – التخصيص والذكر في **قوله:** ﴿فَكَذَّبُوهُ فَنَجَّيْنَاهُ وَمَنْ مَعَهُ فِي الْفُلْكِ وَجَعَلْنَاهُمْ خَلَائِفَ وَأَغْرَقْنَا الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُنْذَرِينَ﴾. **يونس: 73.**

3 – ينظر: التعبير القرآني، السامرائي، ص91.

﴿وَاسِعَةً فَتُهَاجِرُوا فِيهَا فَأُولَئِكَ مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَسَاءَتْ مَصِيرًا﴾[1]، كلمة ﴿تَوَفَّاهُمُ﴾ على وزن (تفعَّلهم)، وفي قوله تعالى: ﴿ الَّذِينَ تَتَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ ظَالِمِي أَنْفُسِهِمْ فَأَلْقَوُا السَّلَمَ مَا كُنَّا نَعْمَلُ مِنْ سُوءٍ بَلَى إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾[2]، كلمة ﴿تَتَوَفَّاهُمُ﴾ على وزن (تَتَفَعَّلُهم).

حذفت التّاء من الصيغة الأولى وذكرت في الصّيغة الثّانية ذلك أنّ المتوفين في سورة (النّساء) هم جزء، وهم المستضعفون من الكفّار، أمّا المتوفون في سورة (النحل) فهم كلّ الكفّار[3]، فناسب الحذف القلّة وناسب الذّكر الكثرة.

وفي قوله تعالى: ﴿لَا يَحِلُّ لَكَ النِّسَاءُ مِنْ بَعْدُ وَلَا أَنْ تَبَدَّلَ بِهِنَّ مِنْ أَزْوَاجٍ وَلَوْ أَعْجَبَكَ حُسْنُهُنَّ إِلَّا مَا مَلَكَتْ يَمِينُكَ وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ رَقِيبًا﴾[4]، كلمة ﴿تَبَدَّلَ﴾، وفي قوله تعالى: ﴿وَآتُوا الْيَتَامَى أَمْوَالَهُمْ

1 – سورة النساء، آية 97.

2 – سورة النحل، آية 28.

3 – ينظر: بلاغة الكلمة في التعبير القرآني، السامرائي، فاضل بن صالح بن مهدي بن خليل البدري، ص11.

4 – سورة الأحزاب، آية 52.

﴿وَلَا تَتَبَدَّلُوا الْخَبِيثَ بِالطَّيِّبِ وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَهُمْ إِلَى أَمْوَالِكُمْ إِنَّهُ كَانَ حُوبًا كَبِيرًا﴾[1]، كلمة ﴿تَتَبَدَّلُوا﴾.

حذفت التّاء في الآية الأولى وذكرت في الثّانية، ويقع الحذف والذّكر لمقاصد؛ إنّ النّهي في سورة الأحزاب كان مقصورا على النّبيّ صلى الله عليه وسلم؛ أي أنّه منهي عن تبديل أزواجه بأزواج أخرى. أمّا الذّكر في سورة النّساء فناسب النّهي الّذي وُجّه لعامّة المسلمين. فتجلّى بالحذف الحكم المحدّد والحدث المقصور، وتجلّى بالذّكر الحكم العامّ على مرّ العصور[2].

وفي قوله تعالى: ﴿وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا وَكُنْتُمْ عَلَى شَفَا حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ فَأَنْقَذَكُمْ مِنْهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾[3]، كلمة ﴿تَفَرَّقُوا﴾.

وفي قوله تعالى: ﴿شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلَا

1 – سورة النساء، آية 02.

2 – ينظر: بلاغة الكلمة في التعبير القرآني، السامرائي، فاضل بن صالح بن مهدي بن خليل البدري، ص12.

3 – سورة آل عمران، آية 103.

﴿تَتَفَرَّقُوا فِيهِ كَبُرَ عَلَى الْمُشْرِكِينَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ اللَّهُ يَجْتَبِي إِلَيْهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي إِلَيْهِ مَنْ يُنِيبُ﴿١٣﴾﴾[1]، كلمة ﴿تَتَفَرَّقُوا﴾.

حذفت التّاء من الأولى وذكرت في الثّانية؛ ذلك أنّ الحدث خصّ به الأمّة الإسلاميّة فقط في سورة آل عمران حيث نهاها عن التّفرّق مهما كان ضئيلا. في حين عمّمه في سورة الشورى، فكان موجّها لأمم وشرائع مختلفة منها شريعة نوح، وإبراهيم عليهم السلام، ومحمدﷺ[2]...إلخ.

وفي قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَوَلَّوْا عَنْهُ وَأَنْتُمْ تَسْمَعُونَ﴾[3]، كلمة ﴿تَوَلَّوْا﴾.

وفي قوله تعالى: ﴿وَيَا قَوْمِ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا وَيَزِدْكُمْ قُوَّةً إِلَى قُوَّتِكُمْ وَلَا تَتَوَلَّوْا مُجْرِمِينَ﴾[4]، كلمة ﴿تَتَوَلَّوْا﴾.

---

1 – سورة الشورى، آية 13.

2 – ينظر: بلاغة الكلمة في التعبير القرآني، السامرائي، فاضل بن صالح بن مهدي بن خليل البدري، ص13.

3 – سورة الأنفال، آية 20.

4 – سورة هود، آية 52.

حذفت التّاء من الصيغة الأولى وذكرت في الثّانية ذلك أنّ الخطاب في سورة (الأنفال) موجّه للمؤمنين، في حين وجّهه في سورة (هود) للكافرين قوم هود، كما أنّ تولِّي المؤمنين أقلّ منه عند الكافرين، فهم مطيعون لله، وهذه القلّة هي الّتي تناسبت والحذف من الحدث، بعكس الكثرة الّتي ناسبها الذّكر فدلّ على زيادة تولّي الكفرة[1].

❖ **التّحليل الصّرف صوتيّ للإبدال ودلالته في تراكيب القرآن:**

الإبدال في هذا الفصل ليس عينه المتناول في الفصل الثّاني؛ إذ أنّ الأوّل كان لأجل الإدغام داخل الكلمة ذاتها والتّركيب ذاته وهو الّذي يخدم العلاقة بين الصّوت والمفردة. أمّا في هذا الفصل فنقصد به اعتماد التّعبير القرآنيّ مفردة بحروف معينة في موضع وبإبدالها في موضع آخر، وذلك أكيد لدلالة معينة تقتضيها المفردة لتتناسب ودلالة التّركيب؛ فتزيد من توضيحه، وجلاء ما كان مبهما منه، خاصّة إذا ما قورن بتركيب آخر يحوي نفس المفردة لكن بالتّغيير الطّفيف المذكور آنفا.

1 – ينظر: بلاغة الكلمة في التعبير القرآني، السامرائي، فاضل بن صالح بن مهدي بن خليل البدري، ص15.

ومن ذلك ما جاء في قوله **جلّ وعلا**: ﴿**إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِى بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِلْعَالَمِينَ**﴾[1]، باستعمال صوت الباء في ﴿**بَكَّةَ**﴾.

وأما قوله: ﴿**وَهُوَ الَّذِى كَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنْكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ عَنْهُمْ بِبَطْنِ مَكَّةَ مِنْ بَعْدِ أَنْ أَظْفَرَكُمْ عَلَيْهِمْ وَكَانَ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرًا ﴿٢٤﴾**﴾[2]، فاستعمل صوت الميم فيها بدل الباء.

السؤال المطروح: لماذا هذا العدول؟ وهل ساهم في إضافة دلالة معينة للمفردة وبالتالي التركيب؟

استعمل الباء في سورة (آل عمران) لأن دلالة التّركيب الإجماليّة تتمحور حول سياق الحج، فقال ﴿**بَكَّةَ**﴾ وهي من (التباكٍّ) الّذي يدلّ على الزّحام؛ حيث يبُكُّ الناس بعضهم بعضا في الطواف[3]، فسمّيت (بكّة) لازدحام النّاس فيها، جاء في اللّسان: "بكك: البكّ: دقّ العنق. بكّ الشّئ يبكّه بكّا: خرقه أو فرقه. وبكّ فلان يبكّ بكّة أي زحم. وبكّ الرّجل صاحبه يبكّه بكّا: زاحمه أو زحمه ... وقال ابن دريد: كأنّه

1 – سورة آل عمران، آية 96.

2 – سورة الفتح، آية 24.

3 – ينظر: المفردات في غريب القرآن، الراغب الأصفهاني، أبي القاسم الحسين بن محمد، ج01، ص73.

من الأضداد يذهب في ذلك إلى أنّه التّفريق والازدحام ... وتباك القوم: تزاحموا. وفي الحديث: فتباك النّاس عليه أي ازدحموا. والبكبكة: الازدحام... لأنّ النّاس يبكّ بعضهم بعضا في الطّواف أي يزحم"[1]. كما أنّ الباء صوت انفجاريّ* عن الميم الّتي من صفاتها التّوسط*، فناسبت شدّة الحرف شدّة الازدحام حول البيت. أمّا دلالة التّركيب في سورة (الفتح) لم يقتض الازدحام والبكّ، بل المراد منه ذكر المدينة ككلّ من (بكّة) إلى البطحاء، فاستعمل (مكّة) بالميم لتناسب سياق الآية والله أعلم.

كذلك الإبدال بين السّين والصّاد في المفردة نفسها لكن في آيات مختلفة التّركيب، من ذلك:

---

1 – لسان العرب، ابن منظور، مج 10، حرف الكاف، فصل الباء الموحدة، مادة بكك، ص402.

* – مصطلح لساني وهو نفسه مصطلح الشدّة. والشدة: هي أن يلزم الصوت موضعه بسبب قوة اعتماده في المخرج وبالتالي ينحبس الصوت معه لفترة زمنية بعدها يحدث الانفجار، وأصواتها توحي بالغلظة والمتانة. ينظر: الكتاب، سِيبَوَيْه (ت.180هـ.796م)، أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر الحارثي، تح. عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة– دار الرفاعي، ط02، 1402هـ. 1982م. الرياض، ج04، ص434.

* – التوسط: هي ما بين الشدّة والرّخاوة، حيث ينحبس فيها بعض الصوت ويجري بعضه، وهو ما يعرف بالاعتدال. ينظر: علم الأصوات، برتيل مالمبرج (ت.1415هـ.1994م.)، ترجمة ودراسة: عبد الصبور شاهين، مكتبة الشباب، 1984م. القاهرة– مصر، ص113.

قال تعالى: ﴿أَوَعَجِبْتُمْ أَنْ جَاءَكُمْ ذِكْرٌ مِنْ رَبِّكُمْ عَلَى رَجُلٍ مِنْكُمْ لِيُنْذِرَكُمْ وَاذْكُرُوا إِذْ جَعَلَكُمْ خُلَفَاءَ مِنْ بَعْدِ قَوْمِ نُوحٍ وَزَادَكُمْ فِي الْخَلْقِ بَسْطَةً فَاذْكُرُوا آلَاءَ اللَّهِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾[1]، **وقال جلّ شأنه:** ﴿مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَاعِفَهُ لَهُ أَضْعَافًا كَثِيرَةً وَاللَّهُ يَقْبِضُ وَيَبْسُطُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾[2].

استعمل ﴿**بَصْطَةً**﴾ بالصّاد قبل الطّاء وهو مرادف ﴿**بَسْطَة**﴾ بالسّين قبل الطّاء المستعملة في قوله **تعالى:** ﴿قَالَ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاهُ عَلَيْكُمْ وَزَادَهُ بَسْطَةً فِي الْعِلْمِ وَالْجِسْمِ وَاللَّهُ يُؤْتِي مُلْكَهُ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾[3].

ولمعرفة الفرق الدّلاليّ بين المفردتين نعود إلى السّر الموجود في معنى السّين والصّاد؛ فالسّين- وهي من حروف الانفتاح*- في الاستعمال العربيّ هي للتّفلّت، والتّفلّت خروج عن أمر كان مستمرًا فيه.

---

1 - سورة الأعراف، آية 69.

2 - سورة البقرة، آية 245.

3 - سورة البقرة، آية 247.

* - هو انفتاح يحصل بين اللسان والحنك الأعلى عند النطق بالحرف، وهذه الصفة ضد صفة الإطباق. ينظر: علم الأصوات، برتيل مالمبرج، ص119؛ الكتاب، سيبويه، ج04، ص 436.

أمّا الصّاد – وهي من حروف الإطباق*– فهي للامتناع، والامتناع يفيد رفض دخول شيء إلى الشّيء أو الخروج منه. فالقبض والبسط إذن في قوله: ﴿وَزَادَكُمْ فِي الْخَلْقِ بَسْطَةً﴾ في سورة البقرة مطلقٌ عامّ لا يخصّ شيئا دون شيء، ليشمل ما يعلم وما لا يعلم. فبعض البسط قد عرفه الإنسان، وما يجهله أكثر، فهو ممتنع عن معرفته لخفاء سرّه؛ فإنزال المطر، وإنبات النّبات مثلا، تتداخل فيهما عوامل كثيرة، يعرف الإنسان بعضها، ويجهل كثيرا منها، وبعضها ممّا لا يخطر على باله، ولن يدركه حتّى يقف عليه إذا فُتح له سبيل من الله تعالى لمعرفته. فكانت صورة السّين صادًا في هذا الموضع لبيان أنّ الوقوف على حدود البسط والقبض فوق قدرة البشر على الإحاطة بها. والكلام نفسه في البسط في الأعراف؛ حيث أنّه كان في خلق غير محدّد، فقد يلامس البسط في خلق الأرض ومدّها، أو في بسط السّماء وتوسيعها، أو في بسط الدّوّاب بزيادة حجمها وعددها، أم البسط كان في كمية الأمطار فأجرت الأنهار من كثرتها؟ أم ... أم ...؟ فالخلق في هذه الآية عامّ وغير محدّد بنوع أو جنس. فرسم السّين صادًا ليدلّ أنّ معرفة الإنسان وإحساسه لم يُحط

* – هو انطباق مؤخر اللسان إلى الحنك الأعلى وارتفاع نهايته في اتجاه الحنك الصلب، فيتقعر وسط اللسان، ويتجمع فيه قدر كبير من الهواء ينحصر معه الصوت بينهما، مما يجعل الصوت مفخما في أذن السامع ويسمى الصوت مفخما والكيفية التي يحدث فيها إطباق. ينظر: المقررات الصوتية في البرامج الوزارية للجامعة الجزائرية، دراسة تحليلية تطبيقية، مكي درار، وسعاد بسناسي، دار الأديب، 2007م.ص105.

ببسط كلّ الخلق بعد الطّوفان؛ فعرف منها أشياء، وجهل باقيها[1]. أمّا كتابة السّين سينًا في سورة (الأعراف)، فقد كان البسط في أمر مخصّص، ومحدّد، ومقيّد؛ وهو البسط في العلم والجسم، فلم تكتب السّين صادا. ولا شكّ أنّ البسط المطلق أقوى من المقيّد، فجاء في الأقوى بالصّاد وفي المقيّد بالسّين[2]. هذا إذا ما اتّجهنا إلى تفسير المفردة بحسب التّركيب أي القرائن المجاورة لها فيه.

أمّا إذا ما اتّجهنا إلى ربط معنى المفردة بصفات أصواتها فإنّنا نرى أنّ الصّاد هو حرف استعلاء* وتفخيم* وتضخيم. وبما أنّ دلالة

---

1 – ينظر: سر المقطوع والموصول والتاءات في الرسم القرآني، أبو مسلم عبد المجيد بن عثمان بن عيسى العرابلي، دار يافا العلمية للنشر والتوزيع، طبعة 1431هـ.2010م. الأردن، ص198؛ سر كتابة السين صادا في القرآن الكريم، عبد المجيد العرابلي، ملتقى أهل التفسير، 2008/07/07م. 1429/07/04هـ. https://vb.tafsir.net

2 – ينظر: بلاغة الكلمة في التعبير القرآني، فاضل صالح السامرائي، ص54.

* – والاستعلاء ضده الاستفال، ومعناه: أن يتصعد اللسان بعضه أو كله إلى ما يحاذي الحنك الأعلى عند النطق بالصوت. ينظر: سر صناعة الإعراب، ابن جني، ص62؛ علم الأصوات، برتيل مالمبرج، ص117، 118.

* – فالتفخيم هو تكبير الصوت وتضخيمه عند النطق به فيمتلئ الفم بالحرف وصداه ويكون مصاحبا للاستعلاء والاطباق دائما، وعكسه الترقيق وهو تبسيط وتنحيف النطق بالحرف فلا يمتلئ الفم بصوت الحرف وصداه، ويكون مصاحبا للاستفال في أغلب حالات النطق بالصوت. ينظر: النشر في القراءات العشر، ابن الجزري (ت.833هـ.1429م)، أبي الخير محمد بن محمد بن محمد بن علي بن يوسف الدمشقي العمري الشيرازي الشافعي،

البسط بالسّين هي التّوسعة، فإنّ (البصط) بالصّاد وبحسب صفاته لا تكمن في التّوسعة فقط وإنّما هو استعلاء وتفخيم وتضخيم للتّوسعة فهي زيادة في جميع الاتّجاهات والسّبل والله أعلم.

أمّا الإبدال بين الواو والياء ففي مثل قوله تعالى: ﴿ **ثُمَّ لَنَنْزِعَنَّ مِنْ كُلِّ شِيعَةٍ أَيُّهُمْ أَشَدُّ عَلَى الرَّحْمَنِ عِتِيًّا** ﴾[1]؛ إذ جاءت كلمة ﴿**عِتِيًّا**﴾ بالياء، وفي مثل قوله تعالى: ﴿ **وَقَالَ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا لَوْلَا أُنْزِلَ عَلَيْنَا الْمَلَائِكَةُ أَوْ نَرَى رَبَّنَا لَقَدِ اسْتَكْبَرُوا فِي أَنْفُسِهِمْ وَعَتَوْا عُتُوًّا كَبِيرًا**﴾[2]، نجد كلمة ﴿**عُتُوًّا**﴾؛ والفرق بين الاستعمالين لا يتجلّى إلاّ بالرّجوع إلى المستوى الصّوتي للمفردة، والمستوى التّركيبيّ الواردة فيه، وذلك من خلال تحليل تفصيليّ للقرائن الدّالة على معناها المقصود.

ففي المستوى الصّوتيّ نلحظ أنّ الواو والضمّة في ﴿**عُتُوًّا**﴾ أثقل وأقوى من الياء والكسرة في ﴿**عِتِيًّا**﴾ لما فيهما من الجهد العضليّ. أمّا صرفيّا فكلا الصّيغتين مصدران للفعل الماضي (عتا) الّذي مضارعه (يعتو)، وأما تركيبيًّا؛ فـ (عُتُوًّا) دخلت في علاقة خطية مع الكفّار، فهم

=تح. جليل علي محمد الضباع، (د.ت.)، مصر، ج01، ص 203؛ علم الأصوات، كمال محمد علي بشر، ص394-395.

1 - سورة مريم، آية 69.

2 - سورة الفرقان، آية 21.

لا يرجون لقاء الله، بل وطلبوا إنزال الملائكة عليهم ليؤمنوا وليصدّقوا ولم يكتفوا بملك واحد – نتيجة لشدّة كفرهم – وإلاّ فلن يصدّقوا، فقد رأوا أنفسهم كبيرة؛ أي استكبروا استكبارا كبيرا. في حين في سورة **(مريم)**، فهم أنفسهم الكفّار إلاّ أنّهم أقلّ كفرا إذا ما قورنوا بالكفّار المذكورين في سورة **(الفرقان)**، كما أنّ العتوّ في **(الفرقان)** كان مطلقا على الرّحمن وعلى خلقه، أمّا في سورة (مريم) فكان العتوّ مقيّدا على الرّحمن[1]، لذلك ناسبت شدّة الكفر والتّكبر المطلق عدول الكسر إلى الضّم والياء إلى الواو، وناسبت الكسرة والياء أخفّ العتوّين والله أعلم.

❖ **التفاعل بين وظيفة المفردة اللغوية ودلالة التركيب:**

يستعمل القرآن الكريم الاسم والفعل، كلّا في موضعه الخاصّ، فإذا أراد الثّبات على الصّفة جاء بالاسم، أما إذا سعى إلى إبراز الحركة والتّغيّر والتّجدّد جاء بالفعل. وهو ما أكّده عبد القاهر الجرجانيّ في كتابه دلائل الإعجاز بقوله: "موضوع الاسم على أن يثبت به المعنى للشّيء من غير أن يقتضي تجدّده شيئا بعد شيء. وأمّا الفعل فموضوعه على أن يقتضي تجدّد المعنى المثبت به شيئا بعد شيء"[2]؛ فحين يكون العدول من الاسم إلى الفعل أو العكس، أو من المصدر إلى الفعل، أو من الفعل المضارع إلى اسم الفاعل، أو من اسم الفاعل

1 – ينظر: بلاغة الكلمة في التعبير القرآني، فاضل السامرائي، ص 56.

2 – دلائل الإعجاز، عبد القاهر الجرجاني النحوي، ص 174.

إلى الفعل الماضي، أو... أو... لا يكون ذلك إلاّ لغاية لغويّة ودلاليّة نبتغي منها إبراز دلالة الثّبات أو التّغيير والتّجدّد على التّرتيب؛ وبذلك فإنّ المفردة العربيّة تحمل وظيفة لغويّة دلاليّة في التّراكيب[1]، حين عدولها. وبالتّالي: فالتّركيب يحتاج إلى معنى الصّيغ لفهم معناه الكليّ.

ومعنى العدول هو أن يُشتقّ من الاسم النّكرة الشّائع اسمٌ، فيُغيَّر بناؤُه لإزالة معنى إلى معنى مثل: مثنى وثلاث ورباع وآحاد، فمثنى عدل لفظه ومعناه؛ عدل عن لفظ اثنين إلى لفظ مثنى، وعن معنى اثنين إلى معنى اثنين اثنين، وكذلك آحاد، عدل عن لفظ واحد إلى لفظ آحاد، وعن معنى واحد إلى معنى واحد واحد[2].

ويعرف كذلك بالعدول الصرفي وهو أنّ ترك الوزن القياسيّ لوزن آخر، لدلالة معنويّة لا يحتويها الوزن الأول، فتحذف منه أصوات أو تزيد وفق أوزان وصيغ معروفة في اللّغة العربيّة بالاشتقاق، هذه الزّوائد الصّوتية – السّوابق، واللّواحق، والدّواخل – أخضعت الصّيغ إلى معايير دلاليّة، ذلك أنّ كلّ زيادة في بناء الكلمة يستوجب زيادة في دلالتها، والزّيادة في الكمّية الصّوتيّة تشكّل ما يمكن أن يطلق عليه

1 – ينظر: مناهج البحث في اللغة، تمام حسان، ص 232.

2 – الأصول في النحو، ابن السراج النحوي البغدادي (ت.316هـ929م)، عبد الحي فتان أبي بكر محمد بن سهل، مؤسسة الرسالة، ط3، 1996م. بيروت لبنان، ص88.

بالقرائن الصّرفيّة الدّالّة أو المورفيمات التّمييزيّة، وتؤدي بالتّالي إلى استيعاب دلالات جديدة[1]. فالزّيادة في الكمّية يقابلها الزّيادة في النّوعية.

والعدول مصطلح قابله في التّراث اللّغويّ والبلاغيّ الغربيّ والعربيّ عدّة مصطلحات وهي: المجاز، والنّقل، والانتقال، والتّحريف، والانحراف، والرّجوع، والالتفات، والعدول، والصّرف، والانصراف، والتّلون، ومخالفة مقتضى الظّاهر، وشجاعة العربيّة، والحمل على المعنى، والتّرك، ونقض العادة، وغير ذلك[2]

القرآن الكريم حافل بهذه الظّاهرة، ويتجلّى ذلك في تراكيب كثيرة نذكر بعضها على سبيل القصر لا الحصر لإثبات صحّة ما نراه:

في قوله تعالى: ﴿كِتَابٌ أُنْزِلَ إِلَيْكَ فَلَا يَكُنْ فِي صَدْرِكَ حَرَجٌ مِنْهُ لِتُنْذِرَ بِهِ وَذِكْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ﴾[3]، عدل التّعبير القرآنيّ عن عطف الفعل على الفعل، فعطف الاسم ﴿**ذِكْرَىٰ**﴾ على الفعل ﴿**تُنْذِرَ**﴾، حيث إنّك تتوقّع عند سماعك الآية أو قراءتها الفعل (تُذكِر) بعد (**تُنْذِر**)، غير

1 – ينظر: العدول الصرفي في القران الكريم، ماجدة صالح حسن، قسم اللغة العربية والدراسات الإسلامية، جامعة السابع من أبريل، مجلة الجامعة، العدد: 11 ،2009م. ليبيا، ص23؛ الأسلوبية وثلاثية الدوائر البلاغية، عبد القادر عبد الجليل، دار الصفاء، ط01، 2002م. الأردن، ص324.

2 – ينظر: العدول الصرفي في القرآن الكريم، ماجدة صالح حسن، ص18.

3 – سورة الأعراف، آية 02.

أنّ مقاصد الآية استلزمت العدول من الفعل إلى الاسم لإبراز دلالة التّركيب، وبالتّالي فإنّ البناء الصّرفي للمفردة أثّر على دلالة التّركيب. فالفعل (تنذر) يدلّ على أنّ إنذار الرّسول لقومه محدود بزمن معين، وهي من نزول الوحي إلى الالتحاق بالرّفيقِ الأعلى[1]، ولكنّ القرآن الكريم خالد ثابت حتّى بعد وفاته صلى الله عليه وسلم؛ لذلك عدل التّركيب القرآنيّ من صيغة الفاعليّة الدّالّة على التّغير والتّجدّد إلى صيغة الإسمية أو المصدريّة – إن صحّ التّعبير– الدّالّة على الثّبوت.

وفي قوله جلّ وعلا: ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ وَمَا كَانَ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ﴾[2]، عدل التّعبير القرآنيّ من الفعل ﴿**يُعَذِّبَهُمْ**﴾ إلى الاسم ﴿**مُعَذِّبَهُمْ**﴾، وفي هذا دلالة تأكيد؛ إذ أنّ الله تعالى لن يعذّبهم ونبيه محمد صلى الله عليه وسلم مقيم بين ظهرانيهم بمكّة، ولكنّ إقامته محدودة بزمن، لذلك فالعذاب سيكون بعد خروجه صلى الله عليه وسلم من مكّة، وهذا التّغيير والتّجديد بين الإقامة

1 – ينظر: تفسير البحر المحيط، أبوحيان الأندلسي (ت.745هـ.1344م)، محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الغرناطي، دراسة وتحقيق: عادل أحمد عبد الموجود وعلي محمد معوض بمشاركة زكريا عبد المجيد الشوقي وأحمد النجولي الجمل، قرظه: عبد الحي الفرماوي، دار الكتب العلمية، ط01، 1413هـ. 1993م. بيروت – لبنان، ج04، ص268.

2 – سورة الأنفال، آية 33.

والخروج يقتضي استعمال الصّيغة الفعليّة. ثمّ خرج من بين أظهرهم وبقيت بها بقية من المسلمين يستغفرون، فعدل التّعبير إلى الوظيفة الاسمية لأنّها مرتبطة باستغفار المسلم بعد مضي الرّسول صلىّ الله عليه وسلّم وترْكه فيهم الاستغفار إلى يوم القيامة؛ فما دام يستغفر ربّه فإنّ الله غفور رحيم، وهي صفة ثابتة، والثّبوت يقتضي الاسمية، ثمّ عاد إلى استعمال الصيغة الفعلية ﴿**يُعَذِّبَهُمْ**﴾ في الآية الموالية ﴿ **وَمَا لَهُمْ أَلَّا يُعَذِّبَهُمُ اللَّهُ وَهُمْ يَصُدُّونَ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ** ﴾[1]، وذلك لخروج المستغفرين الّذين وجب استعمال الصّيغة الاسميّة الدّالّة على الثّبوت معهم، وبقاء الكفّار الّذين سيشهدون التّغيير المتمثّل في العذاب الشّديد الّذي سينزله الله عليهم[2]. فمن خلال وظيفة المفردة اللّغويّة يفهم

1 – سورة الأنفال، آية 34.

2 – ينظر: تفسير القرآن العظيم، ابن كثير القرشي الدمشقي، ج04، ص49، 50؛ معالم التنزيل، البغوي (ت.516هـ.1122م)، أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد الفراء، تحقيق وإخراج الأحاديث: محمد عبد الله النمر وعثمان جمعة وسليمان مسلم الحرش، دار طيبة، ط01، 1409هـ. 1989م. الرياض، مج03، ص352؛ الجامع لأحكام القرآن والمبيّن لما تضمنه من السنة وآي الفرقان، شمس الدين القرطبي (ت.671هـ.1272م)، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فَرْح، تح. عبد الله بن عبد المحسن التركي بمشاركة محمد رضوان عرق سوسي وغياث الحاج أحمد، مؤسسة الرسالة، ط01، 1427هـ. 2006م. بيروت– لبنان، ج 09، ص496، 498؛ جامع البيان عن تأويل آي القرآن، أبو جعفر الطبري، ج11، ص148، 150، 157؛ تيسير الكريم المنان في تفسير القرآن، ابن سعدي (ت.1376هـ.1957م)، عبد الرحمن بن ناصر السعدي الناصري التميمي، مقدمة

التّركيب، ومن خلال التّفريق بين دلالة التّركيبين يفهم سبب العدول وتغيير الوظيفة، إذ أنّ في الصّيغة الأولى وعد من الله للكفّار بما سيشهدونه من عذاب بمجرّد مغادرة الرّسول والمسلمين، وهو ما عبّرنا عنه بالتّغيّر والتّجديد، والصّيغة الثّالثة هي تنفيذ الوعد؛ أي أنّهم شهدوا الحدث الموعود، في حين يبقى استغفار الله ساريا أمام المسلم ما دام يستغفره.

ومنه كذلك قوله سبحانه: ﴿فَالِقُ الْإِصْبَاحِ وَجَعَلَ اللَّيْلَ سَكَنًا﴾[1]، مفردة ﴿فَالِقُ﴾ اسم فاعل من الفعل (فلق)، والألف المضافة إليها "تعدّ الأساس في إنتاج صيغة (فاعل)"[2] الدّالّة على الاستمراريّة المصحوبة بالحركة، وهي استمراريّة الانتقال من اللّيل إلى الصّباح الّذي تصحبه حركة تصرّف "الخلق في مصالحهم ومعايشهم ومنافع دينهم ودنياهم. ولمّا كان الخلق محتاجين إلى السّكون والاستقرار والرّاحة الّتي لا تتمّ إلاّ بوجود النّهار والنّور"[3]، عطف عليها كلمة

=عبد الله بن عبد العزيز العقيل، بكر بن عبد الله أبو زيد، اعتناء: سعد بن فواز الصميل، دار ابن الجوزي، ط01، 1422هـ. مج01، ص616-617.

1 – سورة الأنعام، آية 96.

2 – الصرف التعليمي والتطبيق في القرآن الكريم، محمود سليمان ياقوت، ص21.

3 – تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، تفسير عبد الرحمن بن ناصر، مج01، ص494.

﴿**جَعَـــلَ**﴾ بوظيفة الفعل الماضي أو الفعل عموما الدّال على التغير والاستمرارية[1] فقط دون الحركة فلم يستعمل صيغة **(جاعل)** مثل: ﴿**فَـالِقُ**﴾ لوجود حركة قليلة في اللّيل، لكنّها ليست كحركة النّهار، فكان لا مناص من العدول عن وظيفة اسم الفاعل إلى وظيفة الفعل الماضي[2]، وبذلك تفاعلت وظيفة المفردة مع دلالة التّركيب.

وكذلك العدول من المصدر إلى فعل الأمر في **قوله تعالى: ﴿فَإِذَا لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا فَضَرْبَ الرِّقَابِ حَتَّى إِذَا أَثْخَنْتُمُوهُمْ فَشُدُّوا الْوَثَاقَ﴾**[3]، يظهر في البنية السّطحيّة للتّركيب المصدر ﴿**ضَرْبَ**﴾ والّذي يستلزم صيغة ﴿**شُـــدُّوا**﴾ بعده، وذلك لتحقيق جمالية التّماثل الصّيغي لطرفي البنية العدوليّة.

إنّ الانتقال من الفعليّة المقصاة **(فاضْـــرِبُوا)** إلى البديل المصدريّ ﴿**فضَرْبَ**﴾ إنّما أوحى بدلالات خصبة بُنيت معها دلالة التّركيب؛ يقول

---

1 – ينظر: تفسير الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، الزمخشري، ص.338؛ تفسير البحر المحيط، أبي حيان الأندلسي، ج04، ص190.

2 – ينظر: عناصر تحقيق الدلالة في العربية، دراسة لسانية، صائل رشدي شديد، الأهلية للنشر والتوزيع، الطبعة العربية الأولى 2004م. المملكة الأردنية الهاشمية عمّان، ص161.

3 – سورة محمد، آية 04.

البيضاويّ: "﴿ فَضَرْبَ الرِّقَابِ﴾ أصله فاضْرِبُوا الرِّقَابَ ضَرْباً[1] فحذف الفعل وقدّم المصدر، وأنيب منابه مضافاً إلى المفعول ضمّا إلى التّأكيد والاختصار"[2]؛ تقنية إنابة المصدر تُبعد المتلقّي عن الارتباط بزمن معين لتنفيذ الأمر، فهي تختصر المفهوم وتوجزه، وتبعده عن فضول الكلام، حيث إنّ المبادرة بضرب وحصد رقاب الكفّار حصدا بالسّيوف[3]، تكون فور التقائهم؛ أي أوّل المعركة، حتى يهلكوا، فقد قصد بالضرب القتل غير أنّه لم يعتمده التّعبير القرآنيّ لِما في الضّرب من غلظة وشدّة وخشونة في طريقة القتل، وهو حزّ العنق وإطارة العضو الّذي هو رأس البدن[4]. حتّى إنّ صوتي الضّاد والباء تماشت صفات الجهر والتّفخيم والإطباق والشّدّة فيهما مع دلالة المفردة عكس أصوات مفردة القتل. هذا بالنّسبة لانتقاء المفردات.

---

1 – ينظر: الجامع لأحكام القرآن والمبين لما تضمنه من السنة وآي الفرقان، أبي عبد الله محمد القرطبي، مج19، ص243.

2 – أنوار التنزيل وأسرار التأويل المعروف بتفسير البيضاوي، البيضاوي (685هـ.1292م)، ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن أبي القاسم عمر بن محمد بن أبي الحسن علي الشيرازي الشافعي، إعداد وتقديم: محمد عبد الرحمن المرعشلي، دار إحياء التراث العربي، مؤسسة التاريخ العربي، ط01، 1418هـ. بيروت – لبنان، ج5، ص120.

3 – ينظر: تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، ج07، ص307.

4 – ينظر: الجامع لأحكام القرآن، أبي بكر القرطبي، مج19، ص243.

ثم تأتي صيغة الأمر ﴿فَشُـــدُّوا﴾ وهي من الأساليب الإنشائيّة الطّلبيّة غير المتحقّقة وقت الطّلب[1]، فالحثّ هنا يمنح المتلقّي فسحة زمنيّة للاستجابة، كون العدوّ مهزوم ومُثخن بجراح الحرب.

لذلك فعملية تكبيل الأسرى لا تحتاج إلى سرعة وبالتّالي لا تلزم المأمور بزمن محدّد كما تلزمه إياها عملية الهجوم الأوّليّ[2]، وهي الاستراتيجيّات المتّبعة في الهجوم العسكريّ والّتي تكلّل أكيد بالنّصر، فانصراف المصدر عن الزّمن جعل الهجوم الأوليّ فوريّا وآنيّا قبل التقاط الأنفاس أي فور صدور الأمر، ما أعطي للعدوّ تصوّرا عن خصمه، تصوّرا بعث الرّعب والرّهبة في نفوسهم وهي أوّل هزيمة تمسّ النّفس –جوهر الهزيمة– قبل البدن.

❖ **التّفاعل بين التّرتيب والتّركيب:**

التّرتيب والتّركيب قائمان على أسس بنيويّة صرفيّة فالتّركيب النّحوي إنّما هو إلصاق وترتيب للمفردات اللّغويّة على وجه مخصوص،

---

1 – ينظر: بلاغة التركيب دراسة في علم المعاني، توفيق الفيل، مكتبة الآداب، (د. ت.)، القاهرة، ص195.

2 – ينظر: العدول في صيغ المشتقات في القرآن الكريم دراسة دلالية، جلال عبد الله محمد سيف الحمادي، إشر. عباس علي السوسوة، مذكرة ماجستير، جامعة تعز نيابة الدراسات العليا والبحث العلمي كلية الآداب قسم اللغة العربية، 1428هـ. 2007م. اليمن، ص244–245.

ووجه هذه الخصوصيّة قائم على أساسين اثنين، أوّلهما دلاليّ وثانيهما صرفيّ بنيويّ، فالتّقديم والتّأخير والعدول عن هذا التّركيب إلى ذاك قائم ابتداءً لأداء دلالة محدّدة. لكنّ هذه الدّلالة – في الوقت نفسه– لا تتمّ إلاّ وفق صيغ صرفيّة محدّدة، كأن يكون التّركيب فعليّا أو اسميّا، أو كأن يكون المقدّم في الكلام هذه الصيغة دون تلك ونحو ذلك.

فأجزاء التّركيب، لا تدرج في التّركيب إلاّ وفق صيغة صرفيّة وما تفيده، فلا يصحّ أن ندرج صيغة ﴿تَرْتِيلًا﴾[1]، قبل ﴿وَرَتِّلِ﴾[2]، من جهة كونه مفعولا مطلقا يتأخّر عن فعله، ومن جهة كونه معمولا له، ومن جهة تقدم الواو العاطفة على الفعل؛ لأنّ العطف تمّ بين جملتين فعليّتين وهكذا... فالتّركيب إذاً أساسه إلصاق وترتيب صيغ بنيويّة صرفيّة أوّلا لتترتّب بعدها دلالة المفردات وتتركّب في ذهن المتلقّي.

قال أبو هلال العسكريّ: "وينبغي أن ترتّبَ الألفاظَ ترتيبا صحيحا؛ فتقدِّم منها ما كان يَحسُن تقديمُه، وتُؤخِّر منها ما يحسُن تأخيرُه؛ ولا تُقدِّم منها ما يكون التّأخير به أحسن، ولا تؤخّر منها ما يكون التّقديم به أليق"[3]؛ وقياسا على قوله فإنّ المفردة القرآنيّة محكومة

1 – سورة المزمل، آية 04.

2 – السورة نفسها، الآية نفسها.

3 – كتاب الصناعتين الكتابة والشعر أبو هلال العسكري (ت.395هـ1005م)، الحسين بن عبد الله بن سهل، تح: علي محمد البجاوي، محمد أبو الفضل إبراهيم، مطبعة دار إحياء

بالبنـاء القرآنـيّ ودلالتـه التّعبيريّـة المتفـرّدة فـي تـآلف منسـجم تتعـالق فيـه معـاني المفـردات بحسـب القصـد[1]. فمعنـى كـلّ مفـردة إلاّ ويمهّـد للّفـظ الّـذي سـيليه، وكأنّهـا حلقـات متسلسـلة مرتبطـة فيمـا بينهـا، إذا انفكـت حلقـة منهـا ضـاعت الأخـرى وبالتّـالي ضـياع الكـلّ، وهـو مـا يشـكّل مصـطلح البنيـة لدى دي سوسير ومن سار على دربه في علم اللّسانيّات.

إنّ أهـمّ مـا ينبغـي أن نقـف عنـده فـي الـنّصّ هـو كـون التّرتيـب فـي تركيـب الكـلام تحكمـه مـن جهـة قواعـد إفراديّـة وصـرفيّة، وقواعـد نحويّـة لا يصـح التّركيـب إلاّ بهـا، وهـذا يمثـل الجانـب البنيـويّ فـي تحديـد التّرتيـب، ومـن جهـة أخـرى تحكمـه الدّلالـة المـرادة مـن التّركيـب، وقصـد المـتكلّم، وهذا يمثّل الجانب المعنويّ في تحديد التّرتيب.

فـلا يمكـن بحـال مـن الأحـوال فـي الكـلام العربـيّ تقـديم الفاعـل علـى فعلـه، حتّـى وإن كـان هـذا متاحـا ممكنـا فـي غيرهـا مـن اللغـات؛ أو عنـد اللّسـانيين العـرب المعاصـرين، فـي نحـو تركيـب جـاء زيـدٌ، وزيـدٌ جـاءَ... فـإنّ التّـركيبين صـحيحان، لكـن يختلفـان لفظـا ومعنـىً؛ أي مـن

=الكتب العربية عيسى البابي وشركاه، ط01، 1371هـ. 1952م. مصر، ص151.

1 – ينظـر: مفـاهيم لسـانيات الـنص فـي دلائـل الاعجـاز، سـمية إبريـر، جامعـة محمـد خيضـر، جـــــوان 2011م. بســـــكرة، ص. 173. مـــــن الموقـــــع: http://fll.univ-biskra.dz/images/pdf_revue/pdf_revue_09/soumia%20abrir.pdf

حيث الإعراب ومن حيث الدّلالة. فالجانب البنيويّ يحدّد الوظائف النّحويّة في هذا التّرتيب، ولكلّ وظيفة نحويّة دلالتها في الكلام.

ففي الجملة الأولى – جاء زيدٌ– فعل، وفَاعِلُ...، فالفعل يدلّ على حدث وقع في زمن محدّد، قام به الفاعل الملازم للفعل سواء ذُكر أو لم يذكر. وأمّا الجملة الثّانية – زيدٌ جاءَ– فمبتدأ وخبر؛ فالمتكلم في السّياق ينسب للمبتدإ خبر مفاده حدث. دلالة هذا التّركيب في غير اللّغة العربيّة، أو عند اللّسانيّين العرب المعاصرين تكاد تكون واحدة ومشتركة مع التّركيب الأوّل وهم يسمّون اللّفظين في التّركيبين فعل وفاعل، لا يختلفان إلاّ باعتبار التّقدّم والتّأخّر.

لكنّ النّاظر في التّركيبين يعلم أنّ بينهما فرقا كبيرا نستنبطه من بنيتهما؛ فالفعل يدلّ على الحدوث، والاستمرار، والتّغيّر، والبدء به يشيع هذه الدّلالات على التّركيب كلّه، بينما التّركيب الثّاني فالاسم فيه يدلّ على ذات، ما يوحي بالثّبات، واللّزوم. وهذه الدّلالات ستنعكس على التّركيب كلّه. وبالتّالي فإنّ الفروق المؤثّرة في المعنى أصلها بنيويّ صرفيّ محض.

كما أنّ الفاعل يختلف عن المبتدأ نحويّا، من جهة كون تعلّق الفاعل بما قبله في التّرتيب بخلاف المبتدأ فهو يتعلّق بما قبله وبعده، ومعنى المفردات يستشف من متعلقّاتها. والفاعل تعلّقه لا يكون إلاّ بحدث،

بينما المبتدأ قد يتعلّق بحدث كمثالنا المتقدّم، وقد يتعلّق بذات أو بوصف. والمبتدأ من أجله سيق الكلام، وهو يمثّل موضوع المتكلّم ومركز مقصده، إليه يسند ما بعده من المفردات والألفاظ، بينما الفاعل ليس هو أصلا مراد المتكلّم في التّركيب، بل أكثر ما يذكر من أجل كون الحدث يستلزمه ويقتضيه. وهذه الفروق النّحويّة جميعها مهمّة ومؤثّرة في تحديد دلالة التّركيب واختيار التّرتيب.

ثمّ يأتي بعد هذه القواعد المتعلّقة بالمبنى، قواعد أخرى متعلّقة بالمعنى كنحو: الاهتمام، وموضوع الكلام الأوّل ومقصده المتقدم، وإرادة معاني مخصوصة كالاختصاص والقصر والحصر، أو التّهويل، والتّعظيم، أو التّصغير والتّحقير، أو العناية والشّرف وتقوية الحكم والكثرة والتّدرّج الزّمني والسّبب والتّعجب والاستلذاذ والرّتبة والقلّة وتقديم الضّرر والنّفع والعذاب والمغفرة[1]. فهذه المعاني الّتي تدرك من خلال السّياق والحال. هي بدورها تحدّد طبيعة ترتيب الكلام في التّركيب.

❖ شواهد التّرتيب والتّركيب في الذّكر الحكيم:

نحاول في هذا المبحث تقصّي دلالة بعض الآيات من خلال تحليل جوانبها النّحوية أو التّركيبيّة، والصّرفيّة، لكن ليس كلّ جانب

1 – ينظر: البرهان في علوم القرآن، بدر الدين الزركشي، ج03، ص279.

على حدا وإنّما محاولة تتبّع التّفاعل وما أضافه من دلالات زادت من وضوح المعنى وتقريبه إلى الذّهن. ومن ذلك:

قوله تعالى: ﴿ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ﴾[1]، الكلّ يعرف أنّ رتبة المفعول به في تركيب سورة الفاتحة تقدّمت في ترتيبها على الفعل، فقُصِد بذلك الحصر والقصر- وهذا صحيح وجميل - حصر العبوديّة، والتّبرّؤ من الشّرك، والاستعانة في الله دون سواه، والتّبرّؤ من الحول والقوّة[2]؛ لتفيد الآية كمال التّوحيد، فقد "تعمّد إلى ذلك قصدا للاختصاص ألا ترى أنّ قولك "زيدا ضربت" تخصيصا له بالضّرب، قد يحتمل أن يكون الضّرب لغيره؛ لأنّك إذا قدّمت الفعل كنت بالخيار في إيقاعه على أي مفعول شئت كأن تقول: "ضربت خالدا أو بكرا أو غيرهما"، وإذا أخّرته لزم الاختصاص للمفعول"[3]؛ هذه هي الدّلالة وهذا الّذي أفاده التّركيب النّحويّ للآية. لكنّ السؤال: لماذا استعمل في المفعوليّة الضمير دون اسم العلم؟ ولماذا استعمل ضمير المخاطب دون غيره من الضّمائر؟

---

1 - سورة الفاتحة، آية 05.

2 - ينظر: الجامع الكبير في صناعة المنظوم من الكلام والمنثور، ابن الأثير الكاتب (ت.637هـ.1239م)، نصر الله بن محمد بن محمد بن عبد الكريم الشيباني الجزري أبو الفتح ضياء الدين، مطبعة المجمع العلمي، 1375هـ. 1956م. ص109.

3 - الجامع الكبير في صناعة المنظوم من الكلام والمنثور، ابن الأثير الكاتب، ص109.

الجواب والتّحليل هنا متعلّق بالصّرف، والصّرف ها هنا سيخدم الدّلالة العامّة والمقصد الأكبر- مراد الله تعالى من هذه الآية - (التّوحيد)، والتّفاعل حاصل في كون اختيار هذه الصّيغ الصّرفيّة (الضّمير) و(ضمير المخاطب) يفيد ما أفاده النّحو وكلاهما يخدمان الدّلالة المرادة وهي التّوحيد المراد من الآية، وإخلاص العبودية لله، وتعريف المسلم أنّ هذه العبادة ينبغي أن يُفرد بها الله سبحانه وتعالى وأن نقصرها عليه ولا نشرك معه فيها أحدا سواه. فاستعمل القرآن الكريم تركيبا نحويّا خاصّا يفيد الحصر وهو تقديم المفعول به على فعله، كما استعمل أعرف ما يمكن أن يعرف به هذا المخصوص بالعبادة وهو الضّمير دون اسمه أو أوصافه كما فعل في الآيات المتقدّمة؛ فصيغة الضّمير أولى من غيرها لإفادة معنى الاختصاص الّتي قصدها المتكلّم؛ فقد أكّد جمهور النّحاة أنّ الضّمير أعرف المعارف* بعد اسم الله عزّ

---

* - ويندرج تحتها ضمائر المتكلم ثم المخاطَب بالترتيب، يليها العلم، اسم الإشارة ثم الأسماء الموصولة، بعدها المعرف بالألف واللام أو المنادى أو المضاف. ينظر: المقتضب، المُبَرِّد (ت.286هـ.899م)، أبو العباس محمد بن يزيد بن عبد الأكبر، كتبه: مهلهل بن أحمد، تحقيق: محمد عبد الخالق عضيمة، وزارة الأوقاف - المجلس الأعلى للشئون الإسلامية - لجنة إحياء التراث الإسلامي - 1415هـ. 1994م. القاهرة. ج4، باب المعرفة والنكرة، ص281؛ كتاب اللمحة في شرح الملحة، ابن الصائغ (ت.720هـ.1320م)، محمد بن حسن بن سِبع بن أبي بكر الجذامي أبو عبد الله شمس الدين، دراسة وتحقيق: إبراهيم بن سالم الصاعدي، ط01، 1424هـ. 2004م. المدينة المنورة، ج1، ص123؛ توضيح المقاصد والمسالك بشرح ألفية ابن مالك، ابن أم قاسم

وجل..." واحتجّوا بأنّ المضمر لا اشتراك فيه لتعينه بما يعود إليه ولذلك لا يوصف ولا يوصف به"[1]، قال صاحب الكافيّة[2]:

فمُضمَرٌ أَعرَفُهَا، ثمَّ العَلم * واسمُ إِشارةٍ، ومَوصُولٌ مُتَم**
وذُو أَداةٍ، أو مُنَادًى عُيِّنَا * وَذُو إِضَافَةٍ، بِها تَبَيَّنا**

=المرادي (ت.749هـ.1348م)، أبو محمد الحسن بن قاسم بن عبد الله بن علي المصري المراكشي، شرح وتحقيق: عبد الرحمن على سليمان، دار الفكر العربي، ط01، 1422هـ. 2001م. ج1، ص358؛ ردود ابن مالك على النحاة، مطيع غانم فارع، دراسة مقدمة لنيل درجة الدكتوراه في النحو والصرف، إشراف: عبد المنعم أحمد صالح، جامعة صنعاء، 1430هـ. 2009م. اليمن. المبحث الثاني من الكتاب، دون ترقيم من الموقع:
https://books.google.dz/books?id=80JaDwAAQBAJ&pg=PP1&lpg=PPq؛ شرح المقدمة الآجُرّوميَّة، الخُضَير، أبو محمد عبد الكريم بن عبد الله ، سلسلة إصدارات مؤسسة معالم السنن، ط01، 1438هـ. 2017م. ص105؛ حاشية العلامة المرداسي (ت.1232هـ.1817م)، أحمد بن محمد بن حمدون السلمي على شرح متن الآجرومية، هامش وشرح: الشهيد خالد الأزهري، دار الكتب العلمية، ط01، 2012م. بيروت- لبنان، ص147؛ شرح التسهيل لابن مالك المسمى (تمهيد القواعد بشرح تسهيل الفوائد)، ناظر الجيش (ت.778هـ.1377م)، محمد بن يوسف بن أحمد، محب الدين الحلبي ثم المصري، تح: محمد العزازي، دار الكتب العلمية، (د.ت.)، بيروت – لبنان، ج01، ص313.

1 – شرح المفصل، ابن يعيش النحوي، ج05، ص87.

2 – شرح الكافية الشافية، ابن مالك الطائي الجياني، ص222.

ثـمّ مـن جميـع الضّـمائر اختـار ضـمير المخاطَـب (الكـاف) وهـو أعـرف الضّـمائر فـي التّركيـب لكونـه معروفـا للمـتكلّم إذ هـو المتصـوّر فـي ذهنه ومعروف للمخاطب لأنّه هو نفسه.

وكذا في قوله تعالى: ﴿سَاءَ مَثَلًا الْقَوْمُ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَأَنْفُسَهُمْ كَانُوا يَظْلِمُونَ﴾[1]، وجه التّقديم والتّأخير، أنّ "المعنى: ساءَ مثلاً مَثَلُ القوْم"[2]، والأصل في الكلام: القوم الّذين كذّبوا بآياتنا... ساء مثلهم مثلا.

سورة الأعراف تعرّض للعقيدة – في مجال التّاريخ البشريّ– من خلال تتبّع تاريخها وعرض نماذج من التزام البشر بها أو معاداتهم لها[3]؛ فأهمّ مّا تعرّضه السّورة في سياقها العام، أو في سياق الآيات القريبة من آيتنا، هو النّماذج والأمثلة لمختلف المواقف البشريّة من العقيدة.

---

1 – سورة الأعراف، آية 177.

2 – معاني القرآن وإعرابه، أبو إسحاق الزَجَّاج (ت.311هـ.923م)، أبو إسحاق إبراهيم بن محمد بن السرى بن سهل الزجاج البغدادي، شرح وتحقيق: عبد الجليل عبده شلبي، عالم الكتب، ط01، 1408هـ. 1988م. بيروت، ج02، ص391.

3 – ينظر: في ظلال القرآن، سيّد قطب (ت.1386هـ.1966م)، إبراهي محسين الشاذلي، دار الشروق، ط32، 1423هـ. 2003م. مقدمته لسورة الأعراف مقارنة بسورة الأنعام، ص1244.

هذه الآية مضمونها: مثلٌ ضربه الله عزّ وجلّ، لمن انسلخ عن الإسلام بعد الإيمان به. وأمّا الّتي بعدها: فالحديث عن الهداية والضّلال مُسْتَوْحىً من هذا المثل، وهو حديث مخصوص، يتناول من انسلخ عن الحقّ بعد أن عرفه والتزمه وعن الهداية بعد أن استشعر قوّتها وذاق حلاوتها.

وجه مناسبة أسلوب التّقديم والتّأخير في هذه الآية لدلالتها، ومقصدها والمراد منها؛ أنَّ السّياق كلّه عبارة عن أمثالٍ تضرب لفائدة المؤمنين، الواحد تلو الآخر من أجل أن يتّعظوا ويعتبروا، إلى أن يصل الخطاب إلى موضوع هذه الآية، وهو لا يخرج عن السّياق العامّ، مثلا يضربه الله سبحانه وتعالى للمؤمنين، موضوعه الانسلاخ عن الحقّ بعد التزامه ﴿**وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ الَّذِى آتَيْنَاهُ آيَاتِنَا فَانْسَلَخَ مِنْهَا**﴾[1] **وقوله تعالى**: ﴿**فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ الْكَلْبِ إِنْ تَحْمِلْ عَلَيْهِ يَلْهَثْ أَوْ تَتْرُكْهُ يَلْهَثْ**﴾[2]، نعم هذا المثل مراد في الآية. لكن السّياق يريد منّا إضافة لدلالة هذا المثل أن ننتبه لظاهرة ضرب الأمثال، لتعدّدها وملاحظة كثرتها وتواصلها واستمرارها الواحد تلو الآخر، فجاء التّركيب مفيدا لهذه الدّلالة الخفيّة من خلال أسلوب التّقديم والتّأخير؛ إذ قدّم لفظ **(المثل)** تمييزا، أو مفعولا

1 – سورة الأعراف، آية 175.

2 – السورة نفسها، آية 176.

بـه، وأخّـر المبتـدأ ﴿**الْقَـــوْمُ**﴾، حتّـى ينبهنـا لظـاهرة ضـرب المثـل مـن خـلال تقـديم ﴿**مَـــــثَلًا**﴾، قبـل الوقـوف علـى فوائـد هـذا المثـل المخصـوص مـن خلال المبتدأ المتأخر ﴿**الْقَوْمُ**﴾.

ومـن النّاحيـة الصّـرفيّة البنيويّـة: تقـديم لفـظ ﴿**مَـــثَلًا**﴾ هكـذا نكـرة، قـد أفـاد المقصـود وحَصَّـل المطلـوب مـن حيـث دلالتـه علـى جـنس المثـل وعلـى كثرته وتعدده[1].

وقولـه تعالى: ﴿**وَلَـوْلَا كَلِمَـةٌ سَـبَقَتْ مِـنْ رَبِّـكَ لَـكَانَ لِزَامًـا وَأَجَـلٌ مُسَـــــمًّى**﴾[2]. روي عَـنْ قتـادة وعـن مُجَاهِـدٍ وغيرهمـا أنّ فـي الآيـة تقـديما وتـأخيرا، وأنّ الأصـل فـي ترتيـب الكـلام مـن حيـث دلالتـه ومعنـاه: ﴿**وَلَـــوْلَا كَلِمَـةٌ سَـبَقَتْ مِـنْ رَبِّـكَ**﴾؛ وهو قضـاء الله وقدره، ﴿**وَأَجَـلٌ مُسَـمًّى**﴾؛ وهو الموت والأجل، ﴿**لَكَانَ لِزَامًا**﴾؛ أي العذاب[3].

---

1 – ينظـر: إعـراب القـرآن، أبـو جعفـر النَّحَّـاس (ت.338هـ.950م)، أحمـد بـن محمـد بـن إسـماعيل بـن يـونس المـرادي النحـوي، اعتنـاء: خالـد العلـي، دار المعرفـة للطباعـة والنشـر والتوزيـع، ط02، 1429 هـ. 2008م. بيـروت– لبنـان. ص332؛ إعـراب القـرآن وبيانـه، مصـطفى درويـش (ت.1403هـ.1982م)، محيـي الـدين بـن أحمـد، دار ابـن كثيـر، ط04، 1415هـ. دمشـق – بيـروت، ج3، ص496؛ لطـائف الإشـارات، أبـو القاسـم القشـيري (ت.465هـ. 1073م)، عبـد الكـريم بـن هـوازن بـن عبـد الملـك بـن طلحـة، تـح. إبـراهيم البسيوني، الهيئة المصرية العامة للكتاب، (د.ت.)، مصر، ط03، ج1، ص 588–589.

2 – سورة طه، آية 129.

3 – ينظـر: تفسـير مجاهـد، مُجاهِـد (ت.104هـ.722م)، بْـن جَبْـر المخزومـي، تـح. محمـد

سنتتبّع التّفاعل النّحويّ والصّرفيّ في خدمة الدّلالة العامّة؛ من حيث أسلوب التّقديم والتّأخير في الوظائف النّحويّة ومن حيث الاستعمال الصّرفيّ للجمل الاسميّة.

المراد ها هنا الحديث عن القدر وسلطانه وغلبته الّتي لا تناقش ولا تردّ ﴿وَاللَّهُ غَالِبٌ عَلَى أَمْرِهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾[1]، والمطلوب من الرّسول صلى الله عليه وسلم أن يقرّر هذه الحقيقة في خلده وأن يصبر على كلّ هذا الصّدّ والتّكذيب وأن يمضي في دعوته لا يبالي ﴿فَاصْبِرْ عَلَى مَا يَقُولُونَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ غُرُوبِهَا وَمِنْ آنَاءِ اللَّيْلِ فَسَبِّحْ وَأَطْرَافَ النَّهَارِ لَعَلَّكَ تَرْضَى﴾[2]، إنّ العذاب إنّما يلزم بقضاء الله وقدره ويتحقّق بالموت؛ فالموت هو أوّل العذاب لمن يستحقه، فمن حيث الدّلالة ذكر الموت ها هنا يشوّش على المخاطب التّنبّه للمراد الأصليّ وهو حتمية القدر ولزومه، فأُخِّرَ ذكرُهُ حتّى يفرِّغ المخاطَبُ ذهنَه لاستقبال حقيقة لزوم قضاء الله وقدره، ولأنّ

=عبد السلام أبو النيل، دار الفكر الإسلامي الحديثة، ط01، 1410هـ. 1989م. مدينة نصر- القاهرة، ص468؛ تفسير القرآن العظيم مسندا عن رسول الله صلى الله عليه وسلّم والصحابة والتابعين، الرّازي بن أبي حاتم، مج07، ص2441؛ إعراب القرآن، أبو جعفر النَّحَّاس، ص597.

1 - سورة يوسف، آية 21.

2 - سورة طه، آية 130.

الموضوع التّطبيقيّ المتعلّق بالقضاء والقدر ها هنا هو العذاب، فإنّه إنّما يلزم بالموت، فذكر الموت معه لإفادة هذه الحقيقة دون التّأثير في أصل المراد. هذه الحقائق جميعها مرادة ولكنّ ترتيبها في الآية جاء لخدمة مقاصدها باعتبار الأولويّة. هذه الدّلالة خدِمت على المستوى النّحويّ بمطلق أسلوب التّقديم والتّأخير، لكنّها خُدِمت كذلك على المستوى الإفراديّ والصّرفيّ باستعمال الجملة الاسميّة دون الفعليّة من جهة إفادتها للثّبات واللّزوم وهما من مقاصد الكلام الأساسيّة والرّئيسيّة ها هنا.

ولننظر معا لتركيب الآيتين التّاليتين لاكتشاف مكان الاختلاف وكيفية تأثيره على دلالة الآية وبيان مقاصدها سبحانه وتعالى:

الآية الأولى: ﴿لَقَدْ وُعِدْنَا هَذَا نَحْنُ وَآبَاؤُنَا مِنْ قَبْلُ إِنْ هَذَا إِلَّا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ﴾[1].

الآية الثانية: ﴿لَقَدْ وُعِدْنَا نَحْنُ وَآبَاؤُنَا هَذَا مِنْ قَبْلُ إِنْ هَذَا إِلَّا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ﴾[2].

ألفاظ الآيتين واحدة وموضوعهما واحد لكن ترتيب تركيبيهما مختلف. فما السّرّ في اختلاف هذا التّرتيب؟ وهل لاختلافه تأثير على

1 – سورة النمل، آية 68.

2 – سورة المؤمنون، آية 83.

المعنى؟ ثم ما وجه تفاعل ترتيب التّركيب وبنية مفرداته في إفادة المعنى المقصود؟

من أجل بيان وجه اختلاف الآيتين باعتبار التّقديم والتّأخير نتقصّى ما قيل، ولنبدأ بنقل الأقوال الواردة في النّصّ: فالطّبرسيّ يرى أنّ تقديم اسم الإشارة يفيد معنى المفاجأة وتعظيم الاستغراب، بينما تأخيره يفيد معنى كون الأمر معروفا معهودا عندهم لا يستدعي خوفا ولا يقتضي فزعا[1]. بينما يذهب كلٌّ من القزوينيّ والزّركشيّ وفاضل السّامرائيّ إلى كون ترتيب التّركيبين إنّما اختلف لاختلاف الجهة المنظور إليها في كلٍّ واحد من التّركيبين، ففي الأوّل منهما الموضوع متعلّق بالأنفس والآباء وكونهم ترابا وعظاما، بينما الموضوع الثّاني هو أنفسهم دون آبائهم، فلم يصبهم ما أصاب الأوّلين من البلى، وهو ما أدخل الآية الأولى في استبعاد البعث[2].

1- ينظر: مجمع البيان في تفسير القرآن، فضل بن حسن الطبرسي (ت.548هـ.1153م.)، أمين الإسلام أبو علي، دار المرتضى، ط01، 1427هـ. 2006م. بيروت- لبنان، ج07، ص148-149؛ بدائع التعبير القرآني وخصوصيته في أمثلة من الآيات القرآنية، كريم أحمد جواد التميمي وعدوية فياض علوان، مجلّة الفتح، العدد: 22، 2005م. ص135.

2 - ينظر: الإيضاح في علوم البلاغة المعاني والبيان والبديع، الخطيب القزويني (ت.739هـ.1338م)، جلال الدين محمد بن عبد الرحمان بن عمر بن أحمد بن محمد، وضع حواشيه: إبراهيم شمس الدّين، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية،

والّذي يبدو –والله أعلم– أنّ السّياق قبل هذه الآية هو الّذي حدّد ترتيبها ونوع تركيبها، ففي سورة (المؤمنون) حيث وقع تأخير اسم الإشارة وتقديم ذكر الأنفس والآباء، الحديث فيها عن تذكيرهم وتذكير آبائهم من قبلهم؛ فجاء كلامهم جوابا لهذا التّذكير وردّا له فبدأوا بالإقرار في حقِّ أنفسهم وآبائهم بوقوع هذا التّذكير، ثمّ نفوا مضمونه وكذّبوا حقيقته. **قال تعالى:** ﴿**وَلَقَدْ أَخَذْنَاهُمْ بِالْعَذَابِ فَمَا اسْتَكَانُوا لِرَبِّهِمْ وَمَا يَتَضَرَّعُونَ. حَتَّى إِذَا فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ بَابًا ذَا عَذَابٍ شَدِيدٍ إِذَا هُمْ فِيهِ مُبْلِسُونَ. وَهُوَ الَّذِى أَنْشَأَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ قَلِيلًا مَا تَشْكُرُونَ. وَهُوَ الَّذِى ذَرَأَكُمْ فِى الْأَرْضِ وَإِلَيْهِ تُحْشَرُونَ. وَهُوَ الَّذِى يُحْيِي وَيُمِيتُ وَلَهُ اخْتِلَافُ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ. بَلْ قَالُوا مِثْلَ مَا قَالَ الْأَوَّلُونَ. قَالُوا أَإِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَامًا أَإِنَّا لَمَبْعُوثُونَ. لَقَدْ وُعِدْنَا نَحْنُ وَآبَاؤُنَا هَذَا مِنْ قَبْلُ إِنْ هَذَا إِلَّا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ**﴾[1]، بينما في سورة (النّمل) حيث قدِّم اسم الإشارة وأخّر ذكر الأنفس والآباء، فإنّ السّياق يتحدّث عن الآخرة ذاتها وعن التّذكير بها، ولا يتحدّث عن تذكير الآباء والأجداد كما في سياق آية سورة

=ط01، 1424هـ. 2003م. بيروت– لبنان، ص98؛ البرهان في علوم القرآن، الزركشي، ج03، ص284؛ التعبير القرآني دراسة بيانية في الأسلوب القرآني، السامرائي، فاضل بن صالح بن مهدي بن خليل البدري، دار عمار، ط02، 1422هـ. 2002م. عمان– الأردن. ص65–66.

1 – سورة المؤمنون، آية 76–83.

(المؤمنون)؛ فجاء جواب الكفّار متناسقا مع سياقه العامّ، جاء مقرّا بوقوع أصل هذا التّذكير لأنفسهم وآبائهم، ثمّ بعد ذلك كذّبوا به وردُّوه بغير حقٍّ. **قال تعالى:** ﴿**أَمَّنْ يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ وَمَنْ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أَإِلَهٌ مَعَ اللَّهِ قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ . قُلْ لَا يَعْلَمُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ الْغَيْبَ إِلَّا اللَّهُ وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ. بَلِ ادَّارَكَ عِلْمُهُمْ فِي الْآخِرَةِ بَلْ هُمْ فِي شَكٍّ مِنْهَا بَلْ هُمْ مِنْهَا عَمُونَ. وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَإِذَا كُنَّا تُرَابًا وَآبَاؤُنَا أَإِنَّا لَمُخْرَجُونَ. لَقَدْ وُعِدْنَا هَذَا نَحْنُ وَآبَاؤُنَا مِنْ قَبْلُ إِنْ هَذَا إِلَّا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ**﴾[1].

المعنى العام الذي يفيده التركيب بترتيبيه هو التكذيب باليوم الآخر والاستهتار بالتذكير به، وأنه لا خوف منه ولا فزع، وأنّه شيء مستبعد الوقوع، مستغرب الحصول.

نلاحظ أنّ المستوى الإفراديّ في الآيتين قد تفاعل مع تركيبهما وخدم هذا المعنى وأدّى هذا المقصد أحسن خدمة وأفضل أداء؛ فاستعمال الفعل مبنيّا لمفعوله أو لما لم يسمَّ فاعله يفيد هذا المعنى من توهين هذه الذكرى، باعتبارها صادرة من مجهول، فالأمر متعلّق بخبر والخبر إنّما يكتسي أهمّيته وصحّته من عدالة وضبط مُخبِره ليس إلاّ، كما أنّ هذه البنية الصّرفيّة تحمل معنى تحقير أنبياء الله ورسله عليهم

1 – سورة النمل، آية 64–68.

الصّـلاة والسّـلام إذ لـم يشـأ الكفّـار تسـميتهم حتّـى بـل اكتفـوا بنسـبة تـذكيرهم لمجهول.

اسـتعمال اسـم الإشـارة ﴿**هَـــــذَا**﴾ دون تسـمية الـذّكرى، فيـه المعنـى ذاتـه والدّلالـة نفسـها، التّصـغير والتّحقيـر والاسـتهانة بهـا، إلـى درجـة عـدم تسـميتها بـل الاكتفـاء بالإشـارة إليهـا، ومثـل ذلـك يقـال فـي التّنكيـر المسـتفاد مـن قولـه تعـالى ﴿**إِنْ هَـــذَا**﴾ ومـن قـولهم ﴿**مِـــنْ قَبْـــلُ**﴾ دون نسـبة هـذا **(القبلُ)** للأنبياء الّذين يخاطبونهم بهذا التّذكير.

خلاصة الفصل:

المسـتوى النّحـوي التّركيبـيّ هـو الآخـر سـاهم فـي اكتشـاف سـلامة التّراكيـب وتمييزهـا عـن غيرهـا أوّلا، ومـن تـمّ الغـوص فـي أسـرارها وخصـائص جزئياتهـا – الصّـوت والمفـردة– ثانيّـا، وبـذلك وبطريقـة لا شـعوريّة يكـون قـد تقصّـى دلالـة التّركيـب الكلّـيّ مـن خـلال تفاعلـه مـع المسـتويين الصّـرفيّ والصّـوتيّ؛ باعتبـار أنّ موضـوع علـم النّحـو ومادتـه القائمـة علـى دراسـته للتّركيـب مـن حيـث مواقـع أجزائـه، وإسـناد الكـلام فيـه، وعلامات هذا الإسناد. إنّما هي بناء الكلمة وصرفها ليس إلاّ.

فالعـدول مـن حـرف إلـى آخـر أو حذفـه كليـة مـن المفـردة ذاتهـا مـثلا، وفـي تراكيـب متشـابهة سـاهم فـي بنـاء دلالات مختلفـة بحسـب

التراكيب؛ حيث أنّ التعبير القرآني لم تأت أصواته ومفرداته وتراكيبه على انسجام وتوافق اعتباطي وإنّما لتأدية دلالة يقتضيها الشارع.

كما أنّ العدول انتقل من الصّوت داخل المفردة، إلى المفردة ذاتها وسمّي بالعدول الصّرفيّ؛ فعدل في التّركيب من الاسميّة – المشتقات– إلى الفعليّة أو العكس؛ وذلك لاختيار وزن على آخر لا يحوي الدّلالة نفسها أو بزيادة طفيفة يبرزها، فأخضعت بذلك الصّيغ إلى معايير دلاليّة، وهي أنّ كلّ زيادة في بناء الكلمة تستوجب زيادة في دلالتها، والزّيادة في الكمّية الصّوتيّة تشكّل ما يمكن أن يطلق عليه بالقرائن الصّرفيّة الدّالّة أو المورفيمات التّمييزيّة، وتؤدّي بالتّالي إلى استيعاب دلالات جديدة[1]. والقانون نفسه يقتضيه الحذف.

ومن العدول بأنواعه انتقلنا إلى ظاهرة التّرتيب والتّركيب؛ ذاك الفّنّ الرّفيع الّذي لا يرقى إليه إلاّ من أوتي حظا من معرفة مواقع الكلام، فلا يمكن لأيّ كان أن يوظّف مثل هذه الظّاهرة في تعابيره، لما لها من أثر بليغ في تأدية الدّلالة، بل والتّلاعب بها بنفس التّركيب وبنفس المفردات لكن بتراتيب مختلفة.

1 – ينظر: العدول الصرفي في القران الكريم، ماجدة صالح حسن، ص23؛ الأسلوبية وثلاثية الدوائر البلاغية، عبد القادر عبد الجليل، ص324.

والقرآن الكريم حافل بهذه الظّاهرة؛ حيث بلغ الذّروة في ترتيب المفردات مكانها المناسب في التّركيب، كل بحسب المقام الّذي تقتضيه الدّلالة المتوخّاة منه، فيأتي التّركيب متّسقا، متناسقا في حدّ ذاته ومع غيره من التّراكيب المجاورة، ليظهر كأنّه لوحة فنّيّة واحدة مكتملة متكاملة.[1]

إنّ المميزات الجماليّة الّتي تفرّدت بها مفردات القرآن الكريم وتراكيبه جعلتها تتناسق مع الدّلالة المصاحبة لها، إذ يستحيل بكلّ الأحوال أن نأتي مثلا بمرادفاتها دون أن تختلّ دلالة التّركيب، فهي بنية صغرى متراصّة تشتغل في تعالق وحداتها وجلاء دلالتها كلّ الأجزاء المركبة لها من صوت، وصرف، وتركيب؛ حيث تتفاعل جزئيات المفردة أوّلا مع بعضها، وكأنّها هي الأخرى لوحدها شكّلت بنية قبل أن تتفاعل مع البنيات المجاورة لها داخل التّركيب نفسه، وهو ما أكدّه ابن جنّي بقوله: "مقابلة الألفاظ بما يشاكل أصواتها من الأحداث فباب عظيم واسع ونهج متلئب عند عارفيه مأموم، وذلك أنّهم كثيرا ما يجعلون أصوات الحروف على سمت الأحداث المعبّر بها عنها"[2]. ثمّ بعد ذلك تتكامل المفردة – أو كما اصطلحنا على تسميتها بالبنية

1 – ينظر: التعبير القرآني، فاضل السامرائي، ص53.

2 – الخصائص، أبو الفتح عثمان بن جني، ج02، ص157.
https://www.alukah.net/manu/files/manuscript_9181/khsesjny-2.pdf

الصّـغرى – مـع قريناتهـا عبـر علاقـات خطيّـة أفقيّـة سـطحيّة وأخـرى عموديّـة معمّقـة، مـن أجـل أن يـأتلف التّركيـب، وينسـجم الأسـلوب، ويتجلّـى القصد.[1]

1 – ينظر: من جماليات التصوير في القرآن الكريم، محمد قطب عبد العال، ص08.

الفصل الرّابع:

التفاعل البلاغي

الأسلوبي ودلالته في

الخطاب القرآني.

توطئة:

استوجب البحث – كما سبق وقلنا – توظيف المنهج التكاملي، والتكامل لا يمكن أن يمس الصوت، والصرف أو المفردة، والنحو أو التركيب دون المرور على المستوى البلاغي الأسلوبي، خاصة إذا كانت المدونة الخطاب القرآني، فكلام الله المعجز كامل متكامل شكلا ودلالة، لذلك كان لا بد علينا من محاولةٍ لملامسة جماليات البلاغة الأسلوبية فيه، خاصة من ناحية تفاعلها وتكاملها مع بقية المستويات اللسانية في خدمة مقاصد الذكر الحكيم، وكيف أنها أضفت دلالة بلاغية أسلوبية اكتملت مع دلالة بقية المستويات اللسانية.

أوّلا: مستوى البلاغة الأسلوبية:

بما أن مستوى البلاغة الأسلوبية هو آخر مستوى لساني نلامسه في بحثنا هذا، حاولنا اكتشاف كنهه – البلاغة والأسلوبية– من خلال محاولة إبراز أوجه التشابه والاختلاف بين المصطلحين (البلاغة والأسلوبية) لوضع تعريف شامل لما اصطلحنا عليه في بحثنا بمستوى البلاغة الأسلوبية.

1. ماهية البلاغة:

البلاغة لغةً مصدرٌ مُشتقٌّ من الجذر الثلاثيّ (بلغ)، يقال بلغ الشيء، يبلغ بلوغا وبلاغا: وصل وانتهى،... وبلغ المكان بلوغا بالضم: وصل إليه وانتهى، أو شارف عليه، ومنه **قوله تعالى:**﴿...**فَإِذَا بَلَغْنَ**

أَجَلَهُنَّ ...﴿٢٣٤﴾[1]، وكذا قوله: ﴿وَتَحْمِلُ أَثْقَالَكُمْ إِلَى بَلَدٍ لَمْ تَكُونُوا بَالِغِيهِ إِلَّا بِشِقِّ الْأَنْفُسِ إِنَّ رَبَّكُمْ لَرَءُوفٌ رَحِيمٌ﴿٧﴾﴾[2]؛ أي: قاربنه... وقال أبو القاسم في المفردات: البلوغ والإبلاغ: الانتهاء إلى أقصى المقصد والمنتهى[3]؛ فدلالة المفردة لغويا تمحورت حول مقاربة الوصول والانتهاء إلى الشيء[4].

وتعني اصطلاحا "مطابقةُ الكلامِ الفصيح لمقتضى الحالِ*، فلا بد فيها من التفكير في المعاني الصادقة القيمة القوية المبتكرة المنسّقة حسنة الترتيب"[5]؛ فهِيَ سَوْقُ الكَلامِ الفَصِيحِ عَلَى مقتضَى الحَالِ بِحَسبِ

---

1 – سورة البقرة، آية 234.

2 – سورة النحل، آية 7.

3 – ينظر: لسان العرب، ابن منظور، مادة (بلغ)، مج08، ص419.

4 – ينظر: علوم البلاغة البديع والبيان والمعاني، محمد أحمد قاسم ومحي الدين ديب، المؤسسة الحديثة للكتاب، ط01، 2003م. طرابلس– لبنان، ص08.

* – مقتضى الحال: "وهو الشيء الذي قيل فيه هذا الكلام، واقتضاه حال المخاطَبٌ من بسط واختصار وترديد وتمثيل وغير ذلك مما يجعل الكلام بليغا". مقتبس من: شرح البلاغة من كتاب قواعد اللغة العربية، محمد بن صالح العثيمين (ت.1421 هـ.2001م.)، أبو عبد الله مُحَمّد بن صَالِح بن مُحَمَّد بن سُلَيْمَان بن عبد الرَّحْمن العُثَيْمِين الوهيبي التميمي، مؤسسة الشيخ بن صالح العثيمين الخيرية، ط01، 1434هـ. المملكة العربية السعودية، ص35، 36.

5 – معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب، مجدي وهبة كامل المهندس(ت.1412هـ.1991م.)، مكتبة لبنان، ط02، 1984م. بيروت، ص45.

المقَامَاتِ[1]؛ ما يجعل الجُمل اللغويّة مُتناسقةً، مُتوافقة، وبعيدة عن التّنافر أو الاختلاف الذي قد يُؤدّي إلى غيابِ المعنى.

البلاغة أحد علوم اللّغة العربيّة المُهمّة، يعملُ على إيصالِ الأفكار والمعاني بأفضلِ الطّرائق، بعبارات صحيحة فصيحة؛ لها في نفسية القارئ أو المُستمِع أثر خلاب[2]، فهي تتكون من لفظٍ ومعنًى، تتوخى في انتقائهما الدقة عَلَى حَسبِ مَواطنِ الكلامِ ومواقِعِهِ، وَمَوضُوعاتِهِ[3]، وتعمل على أن تجعلهما في تأليف تنتظم أجزاؤه، يمنحُها قوةً وتأثيراً، وحسناً يقربها من الفصاحة أو يوصلها إليها[4]، وهو ما جمعه عبد القاهر الجرجاني في قوله: "فالألفاظ لا تفيد حتى تُؤلّف ضربا خاصا من التأليف، ويُعمد بها إلى وجه دون وجه من التركيب

---

1 – ينظر: الايضاح في علوم البلاغة المعاني والبيان والبديع، الخطيب القزويني، دار الكتاب الإسلامي مطبعة أمير، 1411هـ. 1990م. بيروت، ص11.

2 – ينظر: البلاغة الواضحة، البيان، المعاني، البديع، علي الجارم ومصطفى أمين، دار المعارف، (د.ط.)، (د.ت.)، ص08.

3 – ينظر: علوم البلاغة البديع والبيان والمعاني، محمد أحمد قاسم ومحي الدين ديب، ص05؛ معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب، مجدي وهبة، ص45؛ ينظر: علم المعاني، عبد العزيز عتيق (ت.1396هـ.1976م.)، دار النهضة العربية، ط01، 1430هـ. 2009م. بيروت – لبنان، ص11.

4 – ينظر: البلاغة الواضحة، البيان، المعاني، البديع، علي الجارم ومصطفى أمين، ص09.

والترتيب"[1] فتؤدي إلى حسن تأليف العبارة ونظام أجزائها، والوصول إلى صحة دلالتها وقوة بيانها[2]، وهو ما تسعى إلى إبرازه وكشف جمالياته البلاغة.

يتفرع علم البلاغة إلى ثلاثة فروع: علم البيان، وعلم المعاني، وعلم البديع.

أما علم البيان فهو العلم اللّغوي الّذي يبحث في إيصال المعنى الواحد أو الفكرة الواحدة بأكثرِ من طريقة وذلك لتوضيح دلالة الكلمات في سياق النص، ويندرج تحته التشبيه بأنواعه وأغراضه وقيمته الجمالية، والاستعارة بنوعيها، والكناية بأقسامها، والحقيقة والمجاز[3].

أما علم المعاني فهو العلم الّذي يختص بالمعاني والتراكيب ويدلنا على الاستخدام المناسب للفظ المناسب حتى يكون مطابقا لمقتضى الحال[4]، ولا يَنظر هذا العلم إلى التّراكيب المنفردة أو الجمل

---

1 – أسرار البلاغة، عبد القاهر الجرجاني (ت.474هـ. 1082م.)، أبي بكر بن عبد الرّحمن بن محمد النحوي، تعليق: محمد محمود شاكر، دار المدني، (د.ت)، جدّة، ص04.

2 – ينظر: علم المعاني، عبد العزيز عتيق، ص08

3 – ينظر: الإيضاحُ في علوم البلاغة المعاني والبيان والبديع، الخطيب القزويني، ص05؛ علوم البلاغة البديع والبيان والمعاني، محمد أحمد قاسم ومحي الدين ديب، ص50.

4 – ينظر: علوم البلاغة البديع والبيان والمعاني، محمد أحمد قاسم ومحي الدين ديب، ص259؛ شرح البلاغة من كتاب قواعد اللغة العربية، محمد بن صالح العثيمين، ص45.

بشكلٍ جزئي بل ينظر إلى النّص كاملاً لكونه تعبيراً لفظياً يتحدث عن حدثٍ أو أمرٍ واحد، وفيه الخبر والإنشاء وأغراضهما وأقسامهما، والقصر وطرقه، والفصل والوصل ومواضعهما، والإيجاز والإطناب والمساواة، والإسناد وأحواله[1].

وأما علم البديع فهو العلم الذي يبحث في تحسين وتزيين الكلام اللّفظي أو المعنوي بألوان بديعية من الجمال بعد رعاية المطابقة ووضوح الدلالة، ويسمى العلم الجامع لطرق التزيين[2]، ويتفرع إلى الجناس، والطباق، والمقابلة، والتورية، والالتفات، واللّف والنّشر، والتضمين والاقتباس[3]... وغيرها من المحسنات البديعية.

1 – ينظر: علوم البلاغة البديع والبيان والمعاني، محمد أحمد قاسم ومحي الدين ديب، ص50، 258.

2 – ينظر: التلخيص في وجوه البلاغة، الخطيب القزويني، ضبط وشرح: عبد الرحمن البرقوقي، دار الفكر العربي، ط01، 1904م. ص347. الإيضاحُ في علوم البلاغة، الخطيب القزويني، ص05، 255؛ علوم البلاغة البديع والبيان والمعاني، محمد أحمد قاسم ومحي الدين ديب، ص50، 52.

3 – علوم البلاغة البديع والبيان والمعاني، محمد أحمد قاسم ومحي الدين ديب، ص50، 51.

2. الهدفُ مِنْ دراسةِ البَلاغَةِ:

لا يمكن حصر أهداف البلاغة، إلا أننا نسعى إلى ذلك كوننا سنهتم بها من جانب ملامستها لبقية المستويات اللسانية في تحليل الخطاب القرآني، لذلك اقتصرنا على ذكر وتوضيح هدف واحد وهو الهدف نفسه الذي عمدنا تقصيه في بحثنا، لكن من خلال دمجه مع بقية علوم العربية ألا وهو: فهم دلالة آيات القرآن الكريم ومقاصدها، انطلاقا من جودة السَّبْكِ، وجزالةِ الكلمات، وعُذوبِة الألفاظ وسلامتِها وما اشتملت عليه من تناسق أصواتها.

وبما أن الدراسة لامست المستويات اللسانية في علم اللسانيات –علم حديث النشأة– رأينا أنه من الأفضل أن نلامس الأسلوبية كونها وليدة البلاغة واللّسانيات، لاستخلاص أوجه التشابه بينهما والعمل على استغلال كليهما في التحليل تحت مصطلح مستوى البلاغة الأسلوبية.

3. ماهية الأسلوبية:

الأسلوبية "فرع من اللسانيات الحديثة مخصص للتحليلات التفصيلية للأساليب الأدبية أو للاختيارات اللغوية التي يقوم بها المتحدثون والكتّاب في السياقات – البيئات الأدبية وغير الأدبية–"[1]؛ ومعنى ذلك أنّه فرع من اللسانيات الحديثة؛ أي مستوى من مستوياتها.

1 – الأسلوبية، جورج مولينيه، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر، ط01، 1420هـ.

إلاّ أنها تجاوزت الوصف النسقي – لسانيات دي سوسير– إلى علوم أخرى من أجل إجراء تحليلاتها[1] للمدونات الأدبية وغير الأدبية. إلا أنّنا نرى أن الإقرار بكون الأسلوبية وليدة اللّسانيات فقط هذا ما لم نستطع تصوّره؛ ذلك أنّ الأسلوبية تعتكف على العلوم نفسها التي تقوم عليها البلاغة، لكن تميزت عنها ببعض التوسّعات. ففي علم المعاني تسعى إلى التمييز بين فصيح الكلام من غيره، وتعدد الأساليب المستخدمة فيه*. أما علم البيان فتهتم فيه بإيراد معنى البنية العميقة للنص ليس اللفظ فقط. وأخيرا تهتم بتلاؤم اللفظ مع المعنى، فضلا عن تحسين الكلام وتزيينه في علم البديع[2].

=بيروت، ص09.

1 – ينظر: الأسلوبية النظرية والتطبيق، أبو العدوس يوسف، دار المسيرة، ط02، 2007م. عمان، ص67.

* – مثل الأمر والاستفهام والنهي وغيرها.

2 – ينظر: العلاقة بين الأسلوبية والبلاغة بين القديم والحديث دراسة وصفية تطبيقية، آفرين زارع، مجلة الدراسات اللغوية والأدبية، العدد الثاني، ديسمبر 2012م. ص233–234.

4. البلاغة الأسلوبية واللسانيات (وظيفة البلاغة الأسلوبية):

رأينا سابقا أنّ النحو علم يبحث عن أحوال أواخر الكلم إعرابا وبناء[1]؛ فهو يرشدنا إلى بناء الكلمات اللغوية، وبيان علاقاتها معا في الجمل والعبارات، كما يعيننا كذلك في تكوين التراكيب الصحيحة والفقر المترابطة الأجزاء من حيث الصحة والاستقامة.

أما البلاغة فتبدأ من حيث ينتهي النحو، لأنها تتجاوز الصحة والاستقامة إلى الجودة والرداءة والفروق والدقائق بين ضروب النظم المختلفة[2] من حيث "إحاطة القول بالمعنى واختيار الكلام وحسن النظم حتى تكون الكلمة مقاربة أختها ومعاضدة شكلها، وأن يقرَّب بها البعيد، ويحذف منها الفضول"[3]؛ فإذا كان النحو ينظر في الصحة، فإن البلاغة تنظر في الفصاحة، وهو ما يلزم تكاملية المهام بينهما.

يقول عبد القاهر الجرجاني: "اعلم أن ليس "النّظم" إلا أن تضع كلامك الموضع الذي يقتضيه "علم النحو"، وتعمل على قوانينه وأصوله،

---

1 – ينظر: حاشية الخضري، على شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، محمد الخضري، ج01، ص11.

2 – ينظر: الأسلوب دراسة بلاغية تحليلية لأصول الأساليب الأدبية، أحمد الشايب، ص27.

3 – أساليب بلاغية الفصاحة– البلاغة– المعاني، أحمد مطلوب، نشر وكالة المطبوعات بمساعدة جامعة بغداد، ط01، 1979– 1980م. الكويت، ص55.

وتعرف مناهجه التي نهجت فلا تزيغ عنها، وتحفظ الرسوم التي رُسِمت لك فلا تخِلّ بشيء منها... هذا هو السبيلُ، فلست بواجد شيئا يرجع صوابُه، إن كان صوابًا، وخطؤُه إن كان خطأ إلى "النظم"، ويدخل تحت هذا الاسم، إلا وهو معنى من معاني النحو قد أصيب به موضعه، ووضع في حقه أو عومل بخلاف هذه المعاملة، فأزيل عن موضعه، واستُعمِل في غير ما ينبغي له"[1]؛ فالنظم لن تكتمل فصاحته، وصحته، وسلامته، ودلالته إلاّ إذا اتبع أصول وقواعد علم النحو، فهو الأساس في اكتشاف معاني التراكيب انطلاقا من معاني الكلمات ثم إدخالها في السياقات الواردة فيها فـ " الألفاظ مغلقة على مَعانيها حتى يكونَ الإعرابُ هو الذي يَفتحها، وأنَّ الأغراضَ كامنةٌ فيها حتى يكونَ هو المستخرِجَ لها، وأنه المعيارُ الذي لا يتبيَّن نقصانُ كلامٍ ورجحانُه حتى يُعرضَ عليه، والمقياسُ الذي لا يعرفُ صحيحٌ من سَقيمٍ حتى يُرجَع إليه"[2]؛ فتقصي بلاغة الكلام لا يمكن دراستها دون التعريج على قانون العلاقات التي تحكم نظمه وتميز صحيحه من فاسده.

1 – دلائل الاعجاز، عبد القاهر الجرجاني النحوي، ص81–83.

2– المرجع نفسه، ص28.

إنّ المسائل البلاغية كالإسناد والفصل والوصل والإنشاء والقصر... التي نعدها نحن اليوم بلاغية محضة[1]، نتائجها هي وليدة امتزاج المعارف النحوية بالمعارف البلاغية؛ فالإنشاء مثلاً يقول البلاغي إن له نوعين: إنشاء طلبياً وإنشاء غير طلبي، أما الإنشاء الطلبي فيكون بخمسة أشياء هي الأمر والنهي والاستفهام والتمني والنداء... وهذه الخمسة أشياء الأخيرة من مسائل علم النحو. وهكذا فمن البديهي أن يتداخل علم البلاغة مع علم النحو[2] في اكتشاف دلالة الخطاب من الكلمة إلى ما تشكله مع غيرها في التركيب.

تطرقنا للحديث عن العلاقة بين النحو والبلاغة الأسلوبية ذلك أن النحو يشكل "مركز ثقل يستقطب جاذبية الأسلوبية على نوع ما من التناظر إذ لا أسلوب بدون نحو ولا يجوز العكس"[3]؛ وكأن محور التناظر الذي يتحدث عنه هو اللسانيات إلا أن التناظر مخالف لما

1- ينظر: الاستفهام بين النحو والبلاغة، الطاهر القطبي ـ رسالة ماجستير ـ قسم اللغة العربية، 1987م. جامعة حلب، ص130.

2 - ينظر: دليل إلى علم البلاغة، سعدية صالح أحمد، إشر. منيرة الحارثي، علم البلاغة نشأته وتطوره وأهدافه وتعريفه وعلومه، باسلة موسى جلو، 2005م. ص22، 23.
http://www.ugru.uaeu.ac.ae/UGRUJournal/FALL2005%20Issue/Specialized%20Research1/Basela1.pdf

3- الأسلوبية والأسلوب، عبد السلام المسدي، الدار العربية للكتاب، ط03، (د.ت.)، ليبيا، ص55- 56.

عرفناه في الرياضيات فهو هنا من جانب واحد فقط؛ حيث أن الأسلوب يتكئ على النحو لكن ليس العكس.

وبما أن البلاغة الأسلوبية تسعى لتحليل الخطاب وفق منهج علمي في كل مستوياته بداية من الصوت الذي تهتم فيه بالإيقاع – التجانس الصوتي، النغمة، جرس الصوت...إلخ– إلى المفردة وبنيتها الصرفية، وما لهذه البنية من وظائف دلالية وأسلوبية تتنوع بحسب السياق الذي تأتي فيه، إلى التركيب الذي تُعنى فيه بدراسة جملة من المسائل من بينها: طول الجملة ودرجة تعقيدها (بسيطة – مركبة – مختزلة)، ترتيب مكونات الجملة وتوزعها في التركيب، توسيع الجملة من حيث العناصر الفضلة كالصفات والإضافات، مبدأ تتابع عناصرها، أنواع الجمل، ومبدأ الاختيار من حيث جنس الفعل (تام/ ناقص)، وزمنه (ماضي/ مضارع/ مستقبل)، وصيغته (البناء للمعلوم/ البناء للمجهول) ، ونوع الحدث، وأخيرا المكملات الأساسية للفعل سواء كانت صرفية أو صوتية[1] لاكتشاف دلالة النص فهي بذلك تلامس اللسانيات، كونها " تصف النص حسب طرائق وآليات ومبادئ مستقاة من علم

1 – ينظر: الأسلوبية اللسانية، أولريش بيوشيل، تر: خالد محمود جمعة، نوافذ (13)، جمادى الآخرة 1421هـ. سبتمبر 2000م. ص137– 141.

اللسان"[1]، فهي تبتغي الموضوعية العلمية والصرامة المنهجية[2]، وبذلك عُدّت فرع من فروع اللسانيات، " تعنى بدراسة مجال التصرف في حدود القواعد البنيوية لانتظام جهاز اللغة"[3]؛ حيث انتقلت من خلالها اللسانيات من دراسة الجملة إلى دراسة " اللغة في كلّيتها وعلى صعيد واحد، ضمن تسلسل متدرج من الأصوات إلى الدلالة مرورا بالجوانب الصرفية والنحوية"[4]، إنّها جسر اللسانيات.

وهكذا وبناء على ما سبق من معطيات نستشف أن التركيب لدى الباحث في هذا المجال يشكل جملة من العناصر والأدوات التي يمكن أن تدخل في دائرة الوسائل اللسانية والبلاغية الأسلوبية في الوقت نفسه[5].

1 – النقد والحداثة، عبد السلام المسدي، دار الطليعة، 1983م. ص88.

2 – ينظر: النقد العربي ومدارس النقد الغربية، محمد الناصر العجمي، دار محمد علي الحامي، ط01، 1998م. صفاقس، ص153.

3 – الأسلوبية والأسلوب، عبد السلام المسدي، ص56.

4 – مبادئ اللسانيات، أحمد محمد قدور، ص14.

5 – ينظر: الأسلوبية اللسانية، أولريش بيوشيل، ص141.

ثانيا: نحو نظرة تفاعل المستويات ودلالته في الخطاب القرآني:

1. التفاعل بين البلاغة والأسلوبية:

البلاغة تدرس البيان، والمعاني، والبديع، في النص الأدبي، ولم تتجاوز الجملة إلى النص* إلا قليلا. في حين تهتم الأسلوبية بالأثر الأدبي وغير الأدبي في مستوياته الثلاث:

1. المستوى الصوتي من حيث متغيراته الإيقاعية والتوازي والتكرار، والتماثل الصوتي للحروف، والسجع والجناس والوقف والمقطع والنبر والتنغيم وغيرها.

2. المستوى التركيبي من حيث طول أو قصر الجمل، وكل ما يرتبط بعلمي النحو والصرف – مستوى المفردات–.

3. وأخيرا المستوى الدلالي في النص اللغوي؛ حيث تربط كل ما سبق بدلالته وأحيانا تتخير كلمات مفاتيح تعد لب الدلالة وبعض الصيغ الاشتقاقية، وكل ما يرتبط بعلم البيان.

كما تجاوزت – الأسلوبية– الجملة إلى النص ككل في كل تحليلاتها، لذلك تعد أكثر شمولا من البلاغة حيث تُدخل قضايا نحوية ولغوية[1].

---

* – جملة أو جملتين على الأكثر.

1 – ينظر: العلاقة بين الأسلوبية والبلاغة بين القديم والحديث دراسة وصفية تطبيقية، آفرين زارع، ص228، 234.

فهي تنطلق من نفس علوم البلاغة لكن ببعض التوسع من حيث ملامستها للمستويات اللسانية، وكأن البلاغة حجر أساس أو قاعدة بناء للأسلوبية أما اللسانيات فهي مادة البناء. لذلك قيل عنها وليدة البلاغة وعلم اللسانيات.

وبما أنها تحلل النصوص في كل مستوياتها، ولا تقتصر في تحليلاتها على الجانب الأدبي فقط تتبعنا منهجها في تحليل الخطاب القرآني لكن من خلال المفاعلة بين كل المستويات في المستوى الذي اصطلحنا عليه **ب:** "**مستوى البلاغة الأسلوبية**" حتى نمزج بين القدماء والمحدثين. وكأنّ وسم التفاعل الذي كان لب البحث حواه هذا المستوى اللساني.

2. شواهد تفاعل البلاغة الأسلوبية ودلالته في الخطاب القرآني:

هذا الجزء من البحث يكاد يكون حاملا لعنوان التفاعل المقصود فيه، حيث جمعنا في فصول سابقة من البحث بين مستويين فقط، وحاولنا في الأخير دمج كل المستويات السابقة مع آخر مستوى ألا وهو المستوى البلاغي الأسلوبي، في تحليل بعض الآيات أو السور، حيث سنتدرج في التحليل من أصغر وحدة وهي الصوت إلى ما يعلوها بالتدرج لتسليط الضوء على وظيفة كل مستوى داخل المدونة، مع اكتشاف كيفية تفاعله وتكامله مع المستوى الذي يعلوه أو يدنوه في خدمة المقصد العام.

قال الله تعالى: ﴿وَلَئِنْ مَسَّتْهُمْ نَفْحَةٌ مِنْ عَذَابِ رَبِّكَ لَيَقُولُنَّ يَا وَيْلَنَا إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ﴿٤٦﴾﴾[1]. المعنى المراد والمقصود في هذه الآية هو كون الكفار عندما يمسهم أدنى عذاب لا يصبرون عليه فيقرون بظلمهم وينادون بالويل والثبور[2]*، وهي تفيد بمفهومها هول عذاب الله وشدّته، قال بديع الزمان النورسي: "هذه الجملة مَسوقة لإظهار هولِ العذاب، ولكن بإظهار التأثير الشديد لأقلِّه، ولهذا فإنّ جميعَ هيئات الجُملةِ التي تفيد التَّقليل تنظرُ إلى هذا التقليل وتمدُّه بالقوّة كي يُظهر الهول"[3].

وسنلاحظ كيف تداخلت المستويات: الصرف صوتي، والنحو صرفي، ومستوى البلاغة الأسلوبية كلّها في خدمة هذه المعاني (المعجم)، وأداء هذا القصد (الدلالة).

---

1 – سورة الأنبياء، آية46.

* – الثبور: الهلاك

2 – ينظر: تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، ص345؛ معالم التنزيل تفسير البغوي، الحسين بن مسعود البغوي، مج05، ص321؛ جامع البيان عن تأويل آي القرآن تفسير الطبري، أبي جعفر محمد بن جرير الطبري، تح. عبد الله بن عبد المحسن التركي وعبد السند حسن يمامة بالتعاون مع مركز البحوث والدراسات العربية الإسلامية بدار هجر، المهندسين– جيزة، ط01، 1422هـ. 2001م. مج16، ص284؛ تيسير الكلام المنان في تفسير القرآن، ابن سعدي، مج01، ص1068.

3 – المعجزات القرآنية، بديع الزمان النورسي (ت.1379هـ.1960م.)، سعيد النورسي، تر. إحسان قاسمي الصالحي، مؤسسة دار الأنوار، 2018م. إسطنبول، ص23.

أ. المستوى الإفرادي للآية 46 من سورة الأنبياء:

❖ **من الحيثية المعجمية والصرفية والصوتية:**

1. **لـئن:** قـال الأسـتاذ بـديع الزمـان: " فلفـظ ﴿لـئن﴾ هـو للتشـكيك، والشـكّ يُوحي القِلَّةَ."[1]
2. **مـسَّ:** يقصـد بـه هـا هنـا إلصـاق العـذاب بالكفـار وإيقاعـه علـيهم لكـن إيقاعـا قلـيلا وإلصـاقا هيّنـا وبسـيطا... ومنـه يقـال للرجـل الخفيـف مـاسٌّ[2]، "ومنـه يقـال مـسّ النصَـب لأوّل التعـب وبدايتـه، ومـسّ الحمَّـى رسَّـها وبـدأها قبـل أن تشـتدّ وتظهـر"[3]؛ فـالملاحظ مـن الناحيـة الصـرفية فـي مورفولوجيـة وصـيغة هـذه المفـردة أنّهـا مبنيـة علـى أقـل مـا يمكـن أن تبنـى عليـه هـذه المـادة اللغويـة، المضـعّفة مـن مـادة (م س س)، حيـث تشـكلّت مـن مقطعـين: مـسْ/سَ؛ كلاهمـا حـوى حـرف السـين الـذي يـوحي باللّيونـة والسـهولة والـنقص أو الضـعف فـي أكثـر

---

1 – المعجـزات القرآنيـة، بـديع الزمـان النورسـي، ص23؛ الكلمـات، بـديع الزمـان سـعيد النورسي، تر. إحسان قاسم الصالحي، دار سوزلر للنشر، (د.ت.)، ص426.

2 – ينظـر: العـين، أبـو عبـد الـرحمن الخليـل بـن أحمـد بـن عمـرو بـن تمـيم الفراهيـدي البصـري (ت.175هـ.). ج04، ص141.

3 – لسان العرب، ابن منظور، ج06، ص218.

أحواله[1]، والنعومة والملاسة[2]. والمفردة بهذا التقليص والتحجيم في مبناها، وبهذه الليونة والسهولة والنقص في صوت سينها؛ تفيد دلالة التقزيم والتحجيم واللّيونة في معناها؛ فالمسّ كان يسيرا، وبما أنّ كل زيادة في المبنى زيادة في المعنى فإنّ النقصان فيه يستلزم نقصان في المعنى، فأدغمت السين مع قرينتها للدلالة على ذلك.

3. **نَفْحَة:** أقلّ شيء من العذاب وأدنى شيء منه[3] وأصله من نفح الطيب، وإنّما سمي رشح الطيب نفحا لقلّة ما يؤخذ منه[4]. ثمّ إنّ صيغته الصرفية وبنيته المورفولوجية تدل على قلّته؛ فهو يدل على

---

1 – ينظر: الدلالة الصوتية في اللغة العربية، صالح سليم عبد القادر الفاخري، المكتب العربي الحديث، (د.ت.)، الإسكندرية – مصر، ص150؛ خصائص الحروف العربية ومعانيها – دراسة–، حسن عباس، منشورات اتحاد الكتاب العرب، 1998م. دمشق، ص112.

2 – ينظر: المرجع نفسه، ص111.

3 – ينظر: الهداية إلى بلوغ النهاية في علم معاني القرآن وتفسيره، وأحكامه، وجمل من فنون علومه، أبو محمد مكي بن أبي طالب حَمّوش بن محمد بن مختار القيسي القيرواني ثم الأندلسي القرطبي المالكي، تح. مجموعة رسائل جامعية بكلية الدراسات العليا والبحث العلمي– جامعة الشارقة، إشر. الشاهد البوشيخي، مجموعة بحوث الكتاب والسنة – كلية الشريعة والدراسات الإسلامية – ط01، 1429هـ. 2008م. جامعة الشارقة، ج7، ص4762.

4 – ينظر: المعجزات القرآنية، بديع الزمان النورسي، ص23؛ العين، الخليل بن أحمد الفراهيدي، ج03، ص249.

وحدة واحدة من عذاب الله لا كلّ العذاب...فصيغة (فَعْلَة) اسم المرة يدل على الواحد أو الواحدة[1]. ولم يكتف البيان القرآني بذلك كلّه بل إن في تنكيرها ما يفيد التقليل والتّهوين، وهو في الوقت نفسه يفيد التوبيخ والتنبيه[2] لما هو أعلى منه في درجات العذاب.

4. **مِنْ:** التي تفيد التبعيض[3]؛ بمعنى بعض ومعناه الجزء[4]، ساعدت كذلك على تبليغ معنى التّهوين والتقليل من هذا العذاب الذي طالهم.
5. **عذاب:** إفادة لفظ العذاب للألم والشدّة أخف، من جهة أنّه قد ينقلب رحمة وثوابا إذا كان عذابا للحق أو بالحقّ، ومن جهة كونه أخفّ من ألفاظ مثل النكال والعقاب[5].
6. **ربك:** استعمل القرآن اسم ووصف (الرُّبُوبيَة) بدلا من القهّار والجبّار وغيرها من الأسماء التي تتماشى مع العذاب وتقتضيه، أما

---

1 – ينظر: الكلمات، النورسي، ص426.

2 – ينظر: جماليات التعريف والتنكير في الكلمة القرآنية، أسامة عبد العزيز جاب الله، كلية الآداب جامعة كفر الشيخ، 2008م. مصر. أرشيف منتدى الفصيح –2، مجموعة مؤلفين، https://al-maktaba.org/book/31874/34303

3 – ينظر: الجنى الداني في حروف المعاني، ابن أم قاسم المرادي، تح. فخر الدين قباوة ومحمد نديم فاضل، دار الكتب العلمية، ط01، 1992م. بيروت – لبنان، ص309.

4 – ينظر: الكلمات، النورسي، ص426.

5 – ينظر: المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

اسم الربّ فإنّ في ذكره ما يوحي لأصحابه ببعض العناية والشفقة والرحمة[1] التي تقتضي تخفيف العذاب[2].

ب. المستوى التركيبي للآية 46 من سورة الأنبياء:

❖ **من الحيثية النحوية، والبلاغية الأسلوبية – علم المعاني–:**

سنتتبع في هذا المستوى تلاحم المفردات بعضها مع بعض لتشكل سلاسل خطية تسمى التركيب، ثم إنّنا سنتدرج من التركيب الثنائي والثلاثي أو أكثر (الجمل) للوصول إلى التركيب الكلي وما أفاده من دلالة:

1. **الجملة الفعلية** "﴿مَسَّتْهُمْ نَفْحَةٌ﴾: الغالب على القرآن أن يستعمل في بيان الحقائق الغيبية الجمل الاسمية؛ لأنّها حقائق ثابتة لا تتغير، فيصلح لها الجمل الاسمية التي تفيد هذا الثبات، لكنّه سبحانه وتعالى في هذه الآية استعمل جملة فعلية؛ حتى تفيد التغيّر وعدم استقرار العذاب على ما هو كائن فيها، فهو ها هنا هين خفيف لكنّه سرعان ما سيكثر ويتقوى ويزداد [3]؛ وبالتالي فإنّ مبنى

---

1 – ينظر: الكلمات، النورسي، ص426..

2 – ينظر: المعجزات القرآنية، بديع الزمان النورسي، ص24.

3 – ينظر: إعراب القرآن وبيانه، محيي الدين بن أحمد مصطفى درويش (ت.1403هـ.)، ج06، ص319–320؛ معاني القرآن وإعرابه، إبراهيم بن السري بن سهل أبو إسحاق الزجاج، ج3، ص393.

التقليص والتحجيم في الصيغ التي ألفت التركيب ساهم في اكسابه دلالة التقزيم والتحجيم في الحدث.

2. **تركيب الجار والمجرور** ﴿مِنْ عَذَابٍ﴾: يفيد أنّ العذاب الذي يصيبهم ليس هو كلّ العذاب بل هو بعضه، وذلك بما أفادته ﴿مِنْ﴾، وبتعلق الجار والمجرور بما يفيد هذه القلة وهو الفعل ﴿مَسَّتْهُمْ﴾.

3. **تركيب القسم** ﴿وَلَئِنْ مَسَّتْهُمْ نَفْحَةٌ مِنْ عَذَابِ رَبِّكَ لَيَقُولُنَّ﴾: وقع القسم في هذه الآية بغير ألفاظه، فقد سيق في شكل شرط وجوابه، وإنما أدرجناه في القسم بسبب اللام الموطئة للقسم[1]، وإذا وازنّا بين مختلف أقسام القرآن الكريم وبين هذا القسم، سنجده أقلها صياغة ولفظا وأقلّها توكيدا وتوثيقا، وإن كان القسم من الله لا يحتاج توكيدا أو توثيقا وإنّما هي قوة الدلالة ونهاية البلاغة وما يتركه اللفظ والتركيب من أثر في نفس السامع والمتلقي. يقول بديع الزمان النورسي –عليه رحمة الله–: "فتأمّل في الجملة لترى كيف تتجاوب الهيئات الصغيرة، فيعينُ كلٌّ الآخر، فكلٌّ يّمُدُّ المقصدَ من جهته الخاصة "[2]؛ حيث تكلّف كل جزئية بمهمة خاصة بها حتى يكتمل

1 – ينظر: إعراب القرآن وبيانه، محيي الدين بن أحمد مصطفى درويش، ج06، ص319.

2 – الكلمات، بديع الزمان النورسي، ص426.

القصد مع ما يجاورها من قريناتها في التركيب. والشأن نفسه في الآية الموالية.

قال تعالى: ﴿وَقِيلَ يَا أَرْضُ ابْلَعِي مَاءَكِ وَيَا سَمَاءُ أَقْلِعِي وَغِيضَ الْمَاءُ وَقُضِيَ الْأَمْرُ وَاسْتَوَتْ عَلَى الْجُودِيِّ وَقِيلَ بُعْدًا لِلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴿٤٤﴾﴾[1] لنبدأ أولا بتحديد مقاصد الآية ومعانيها، من خلال النظر في مختلف التفاسير.

سياق الآية يتحدث عن الطوفان الذي عذّب الله به قوم نوح عليه السلام، يصف هوْله العظيم، وعذابه الجسيم، يصف ما وقع بسببه من التفريق بين الابن وأبيه، وبين المرء وزوجه، ومن تغير طبيعة الأرض والسماء، ومن تجليات غضب الله الذي بلغ من شدّته أن لم يرحم أحدا من الكافرين ، ولو كان ابن نبي الله وخير خلقه يومئذ نوح عليه السلام، ثم تأتي هذه الآية لتنهي العذاب بأوامره سبحانه وتعالى المباشرة للأرض والسماء، بأن يتوقفا عن إفاضة الماء وسكبه... ليقضى الأمر وينتهي في حينه، كأن لم يكن شيء من قبل، وتستوي الأمور، وتعود إلى سابق عهدها وحالها من اليبس والسلامة والأمن...[2]

---

1 – سورة هود، آية 44.

2 – ينظر: جامع البيان عن تأويل آي القرآن تفسير الطبري، محمد بن جرير الطبري، ج12، ص419؛ تفسير القرآن العظيم مسندا عن رسول الله صلى الله عليه وسلّم والصحابة

يقول الزمخشري في بلاغة هذه الآية: "... ولما ذكرنا من المعاني والنكت استفصح علماء البيان هذه الآية، ورقصوا لها رؤوسهم، لا لتجانس الكلمتين، وهما قوله: "ابْلَعِي" و"اقْلِعِي" وذلك وإن كان لا يخلى الكلام من حسن فهو كغير الملتفت إليه بإزاء تلك المحاسن التي هي اللب وما عداها قشور"[1] ؛ يقصد أن حسنها ليس متوقفا على ما فيها من البديع بل بلاغتها أعظم من ذلك وأكبر.

نحاول في هذه الدراسة إثبات ما قاله الزمخشري من خلال بيان بلاغتها في مختلف المستويات اللغوية، وتداخل هذه المستويات وتفاعلها جميعا من أجل خدمة المقصد العام للآية.

=والتابعين، الرّازي ابن أبي حاتم، ص2036؛ تفسير الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، أبي القاسم الزمخشري الخوارزمي، ص485؛ التحرير والتنوير، محمد الطاهر بن عاشور، ج12، ص78- 79؛ المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ابن عطية الأندلسي المحاربي (ت.541هـ.1147م.)، أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام، تح. عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية، ط01، 1422هـ. 2001م. بيروت- لبنان، ج3، ص175؛ أنوار التنزيل وأسرار التأويل تفسير البيضاوي، ج3، ص136.

1 - الكشاف، الزمخشري، ص485.

أ. المستوى الإفرادي للآية 44 من سورة هود:

❖ **من الحيثية المعجمية والصرفية والصوتية:**

1. ﴿ابْلَعِي﴾: قال الطاهر بن عاشور: "والبلع حَقِيقَتُهُ اجْتِيَازُ الطَّعَامِ وَالشَّرَابِ إِلَى الْحَلْقِ بِدُونِ اسْتِقْرَارٍ فِي الْفَمِ. وَهُوَ هُنَا اسْتِعَارَةٌ لِإِدْخَالِ الشَّيْءِ فِي بَاطِنِ شَيْءٍ بِسُرْعَةٍ، وَمَعْنَى: بَلْعِ الْأَرْض مَاءَهَا دُخُولُهُ فِي بَاطِنِهَا بِسُرْعَةٍ كَسُرْعَةِ ازْدِرَادِ الْبَالِعِ بِحَيْثُ لَمْ يَكُنْ جَفَافُ الْأَرْضِ بِحَرَارَةِ شَمْسٍ أَوْ رِيَاحٍ بَلْ كَانَ بِعَمَلٍ أَرْضِيٍّ عَاجِلٍ. وَقَدْ يَكُونُ ذَلِكَ بِإِحْدَاثِ اللَّهِ زَلَازِلَ وَخَسْفًا انْشَقَّتْ بِهِ طَبَقَةُ الْأَرْضِ فِي مَوَاضِعَ كَثِيرَةٍ حَتَّى غَارَتِ الْمِيَاهُ الَّتِي كَانَتْ عَلَى سَطْحِ الْأَرْضِ"[1].

إنّ أهمّ ما نستشفه من هذه المفردة مقصدان اثنان، أوّلهما سرعة استجابة الأرض لأمر ربّها عزّ وجلّ، فهي لم تتوقف عن إفاضة الماء من خلال سدّ عيونها، أو توقف جريان أنهارها، أو جزر وسحب بحارها -كما هي عادتها-، بل استجابتها لهذا الأمر فاقت هذا القدر المعتاد إلى ما هو أعظم وأسرع، إلى "بلع" مائها، والبلع كما تقدم في كلام الطاهر بن عاشور يفهم منه التخلص من الماء بسرعة فائقة.

1 – التحرير والتنوير، الطاهر بن عاشور، ج12، ص78.

أمـا المقصـد الثـاني الـذي نستشـفه مـن ظـلال هـذه المفـردة، أنّ البلـع علـى خـلاف الأكـل والغـذاء، يـتم بسـرعة، لكـن بشـيء مـن المـرارة المصـاحبة لـه، فـلا يقـال لمـن أكـل فاكهـة يشـتهيها بلعهـا، وإنمـا يقـال ذلـك فـي حـق مـن أكـل شـيء يكرهـه أو علـى الأقـل لا يسـتهويه ولا يسـتلذه، وهـذا المعنـى ظـاهر جلـيّ فـي حـقّ الأرض العابـدة لربّهـا المسـتجيبة لأوامره، فهـي قـد حفلـت وفرحـت بـأمر الـتخلّص مـن الكـافرين، وجهـدت مـن أجـل تحقيـق أمـر ربهـا، حتـى لا يبقـى علـى ظهرهـا إلاّ المـؤمن... ثـمّ هـا هـي فـي عـزّ قوتهـا وأوج هيجانهـا يطلـب منهـا التوقـف، فتتوقـف اسـتجابة لربها وتبلع رغبتها في الاستمرار ومواصلة الدمار.

إنّ الأصـوات المشـكلة للمفـردة جـاءت متباعـدة المخـارج ومتدرجـة سـالكة مسـلك عمليـة البلـع تمامـا؛ أي مـن الشـفة وهـي مخـرج البـاء[1] إلـى داخـل التجويـف الفمـوي –"مـن حافـة اللسـان مـن أدناهـا إلـى منتهـى طـرف اللسـان، مـن بينهـا وبـين مـا يليهـا مـن الحنـك الأعلـى، ممـا فويـق الضـاحك والنـاب والرباعيـة والثنيـة– مخـرج الـلام"[2]، ومنـه إلـى وسـط الحلـق أيـن

1 – ينظـر: شـرح كتـاب سـيبويه، أبـو سـعيد السـيرافي القاضـي (ت.368هـ.979م.)، الحسـن بـن عبـد الله المرزبـان، تـح. أحمـد حسـن مهـدلي وعلـي سـيّد علـي، دار الكتـب العلميـة، ط01، 1429هـ. 2008م. بيروت– لبنان، ج05، ص391.

2 – المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

يتمركز مخرج العين[1]، وهو ما زاد جمال وبلاغة المفردة من الناحية البلاغية الأسلوبية، وتكامل دلالة تركيبها الكلية.

2. ﴿أَقْلِعِي﴾: اختار السياق القرآني لأمر السماء بالتوقف عن صبّ وإنزال المطر مفردة أقلعي، لما تفيده من التوقف في الحين، ولما تفيده من بيان لعظم المأمور به، فهي لا تستعمل إلاّ فيما كان عظيما كبيرا لا يكتفى فيه بمجرد الأمر بالانقطاع والتوقف بل بالإقلاع، فهي توحي بعظم ما انهمر من الماء، وهي في الوقت ذاته تشير إلى أن السماء لا تزال راغبة وقادرة على إنزال مزيد من المياه لكن الأمر الرباني أوقفها وردها عن رغبتها وإرادتها؛ لأنّ مفردة الإقلاع فيها معنى الانتزاع بشيء من القوة... قال ابن فارس في مادة (ق ل ع) أنّها أصلها انتزاع الشيء من الشيء[2]

3. ﴿وَقِيلَ ... وَغِيضَ ...وَقُضِيَ﴾: هذه الصيغ الصرفية التي بنيت للمفعول، ويسمى كذلك للمجهول، وما أفادته من تصوير واسع، نتيجة ما تحمله من دلالة الإخفاء والتجهيل فهي تترك -كما تقدم

1 – ينظر: الكتاب، سيبويه، ج04، ص433؛ العين، الخليل بن أحمد الفراهيدي، ج01، ص38؛ ينظر: شرح صوتيات سيبويه دراسة حديثة في النظام الصوتي للعربية من خلال نصوص كتاب سيبويه، عبد المنعم الناصر، دار الكتب العلمية، 2012م. ص65.

2 – ينظر: العين، الخليل بن أحمد الفراهيدي، ج01، ص165؛ معجم مقاييس اللغة، ابن فارس، ج05، ص21.

بيانه- للقارء المجال واسعا ليتصور الموقف ويأخذ فيه كلَّ مأخذ... ثم هي توحي كذلك بالخوف المصاحب للتعامل مع المجهول الذي نتصوره دائما مع المبالغة في عظمته وكبريائه وجبروته كيفما كان... كيف وإن كان الفاعل هو الله سبحانه وتعالى؛ فالأرض والسماء تعلمان من الآمر الذي ناداهما من وراء حجاب[1]؛ وهذا الأمر لا يقدر عليه سوى الواحد القهّار فهو متعين في نفسه مستغن عن ذكره[2]...وهذه الدلالات هي نفسها المشار إليها لكن من منطلقات تركيبية وصوتية وها هي الدلالات نفسها نجدها في المستوى الصرفي كذلك.

4. ﴿ابْلَعِي ... أَقْلِعِي﴾: إنّ صيغ الأمر هذه بليغة كلّ البلاغة في تحقيق الصورة المراد إنشائها في ذهن المتلقي، صورة الجند يتلقون أوامرهم من ربّهم المتحكّم فيهم، أوامر مباشرة، منظّمة، مُحْكَمة. فهي صيغ ذات بنية واحدة منظمة من حيث صوامتها وصوائتها، وتنظيمها يساعد على تصور مشهد الجند المنظم المستجيب لهذه الأوامر. كأنّهم في صفٍّ واحدٍ، يتلقون أوامر ربهم القوية، وبقصر

1 - ينظر: تفسير الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، الزمخشري، ص485؛ المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ابن عطية الأندلسي، ج03، ص175.

2- ينظر: أنوار التنزيل وأسرار التأويل، ناصر الدين البيضاوي، ج03، ص136.

صياغتها التي تدل على قصر الزمن بين الأمر والاستجابة السريعة لتنفيذه وفي تنفيذه كذلك، والواضحة بدلالة أمرها، المتسقة بوحدة بنائها. فيستجيبون في الحين، رغم ما قد يشوب نفوسهم من رغبة في الاستمرار في تطبيق الأمر الأوّل. لكن الأمر الأخير ناتج، والاستجابة الفورية لا بد منها ... فغيض الماء وقُضي الأمر ...فالأمر لا ينفذه إلاّ أهل التمييز والعقل، وهو ما دلّ على أن مثل هذه الأجرام منقادة من جبار عظيم تخشى التوقف عن القيام بالأمر[1].

ولأجل تحقيق هذا الانسجام والتوافق في البنية الصرفية لم يستعمل السياق القرآني لفظة ابتلعي واستعمل لفظة ابلعي...[2] لما دلّته بتركيبها القصير على السرعة في البلع عكس البنية الطويلة (ابتلعي) التي تدل على أنه حدث مضغ وطحن ثم يحدث البلع بعد ذلك، لكن البلع يكون مباشرة وبسرعة قوية.

---

1 – ينظر: تفسير الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، الزمخشري، ص485؛ أنوار التنزيل وأسرار التأويل، ناصر الدين البيضاوي، ج03، ص136.

2 – ينظر: مفتاح العلوم، السَّكَّاكي (ت.626هـ.1229م.)، يوسف بن أبي بكر بن محمد بن علي السكاكي الخوارزمي الحنفي أبو يعقوب، عناية: نعيم زرزور. دار الكتب العلمية، ط02، 1407هـ. 1987م. بيروت، ص419.

5. ﴿بُعْـــدًا﴾: يقول الشيخ الطاهر بن عاشور مبيّنا وجه استعمال القرآن لمفردة البعد من حيث دلالتها:"... وبُعْدا مَصْدَرُ (بَعُدَ) على مثَال كَرُمَ وَفَرِحَ، منصوب على المفعولية المطلقة. وهو نائب عن الفعل كما هو الاستعمال في مقام الدعاء ونحوه، كالمدح والذم مثل: تَبًّا لَهُ، وَسُحْقًا، وَسُقْيًا، وَرَعْيًا، وَشُكْرًا. والبعد كناية عن التحقير بلازم كراهية الشيء، فلذلك يقال: بَعُدَ أو نحوه لمن فُقِدَ، إذا كان مكروها كما هنا. والأكثر أن يقال (بَعِدَ) بكسر العين في البعد المجازي بمعنى الهلاك والموت، و(بعُد) المضموم العين في البعد الحقيقي. والقوم الظالمون هم الذين كفروا فغرقوا. والقائل (بُعْدًا) قد يكون من قول الله جريا على طريقة قوله: "وَقِيلَ يَا أَرْضُ ابْلَعِي ماءَكِ" ويجوز أن يقوله المؤمنون تحقيرا للكفار وَتَشَفِّيًا منهم واستراحة، فبني فعل (وَقِيلَ) إلى المجهول لعدم الحاجة إلى معرفة قائله."[1] ونحن نقول هذا كلّه من حيث دلالتها، لكن لننظر إلى أصوات هذه الكلمة، ونقابل ذلك بمعناها الخاص، والمعنى العام للآية وسياقها كلّه. هذه الكلمة المكونة من ثلاثة أصوات تتصف بالبعد باعتبار مخارجها، فالعين من وسط الحلق، والدال من اللسان والباء من الشفتين، كل واحد منهم يخرج من موضع خاص... ثمّ لم يُكتفَ بهذا البعد فقط بل حتى ترتيبها جاء ليعمق هذا البعد والتجافي بحيث وضع

1 – التحرير والتنوير، الطاهر بن عاشور، ج12، ص79–80.

الصوت الحلقي بين مخرج اللسان والشفتين مزيدا في التفريق وتحقيق معنى البعد والله أعلم.

كل المفردات المذكورة سابقا حوت أصوات خشنة جافة كالعين والغين والقاف والهمز... وهذا فيه شيء من الدلالة على قوة الخطاب وشدّته وخشونته، كما أنّه يساعدنا على بناء صورة متخيلة لأرض يابسة ذليلة منكمشة، وسماء قد اعتصرت نفسها وقبضت ماءها وخضعت لأمر ربها.

ب. المستوى التركيبي للآية 44 من سورة هود:

❖ **من الحيثية النحوية، والبلاغية الأسلوبية:**

1. أسلوب النداء ومعه التقديم والتأخير في قوله: ﴿يَا أَرْضُ ابْلَعِي مَاءَكِ وَيَا سَمَاءُ أَقْلِعِي﴾:

فيه تنزيل غير العاقل منزلة العاقل، قال البيضاوي: " نوديا بما ينادى به أولوا العلم وأُمرا بما يُؤمرون به، تمثيلاً لكمال قدرته وانقيادهما لما يشاء تكوينه فيهما بالأمر المطاع الذي يأمر المنقاد لحكمه المبادر إلى امتثال أمره، مهابة من عظمته وخشية من أليم عقابه..."[1]، كما أنّه

1- أنوار التنزيل وأسرار التأويل، تفسير البيضاوي، ج3، ص136؛ ينظر: تفسير الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، الزمخشري الخوارزمي، ص485.

استعمل في النداء الأداة ﴿يَـــا﴾ ولم يستعمل (أيّتها) وذلك لأنّ الهاء تستعمل للفت الانتباه[1] حيث يكون معها المنادى منشغل فنحاول لفت انتباهه إلينا ليستمع ويركز ثم نأمره، وحذْف هاء التنبيه إنّما يدل على أن الأرض والسماء منشغلان بأمره سبحانه وتعالى فقط. كما أن أداة النداء ﴿يَـــا﴾ تدل على بعد المنادى الذي استدعى قوة وعظمة وجبروت في الخطاب والأمر[2]، وعكسه أدوات التقريب التي تعكس الاسترقاق في الطلب. لذلك حوى التركيب صيغ الطلب المباشرة والقصيرة: ﴿**ابْلَعِي...أَقْلِعِي**﴾ التي تدل على القوة في الطلب، وإرادة الاستجابة الفورية.

جاءت صيغتا ﴿**أَرْضُ... سَمَاءُ**﴾ نكرتين وهو ما زاد قوة للخطاب وشدّة؛ فلو قال يا أرض الخير مثلا أو يا أرضي لكان هذا استرقاق ولين في الطلب. فالآمر هنا عظيم لا يحتاج إلى طلب وإنما إلى الأمر

1 – ينظر: شرح الدماميني على مغني اللبيب (المزج)، بدر الدين الدماميني (ت.827هـ.1424م.)، محمد بن أبي بكر بن عمر بن أبي بكر بن محمد بن سليمان بن جعفر، تعليقات: تقي الدين أحمد بن محمد الشُّمُنِّي، تح. محمد السيّد عثمان، دار الكتب العلمية، (د.ت.)، بيروت– لبنان، ج02، ص252.

2 – ينظر: الانزياح التركيبي في النص القرآني: دراسة أسلوبية، عبد الله خضر حامد، دار دروب للنشر والتوزيع، طبعة 2016م. عمان، ص243.

والتطبيق الفوري. فالتنكير وخشونة الأصوات التي حوتها أفعال الأمر دلّا على خشونة الخطاب الأمري وشدّته.

قلنا سابقا أنّه لم يستعمل (أيتها) التي تُعنى الهاء فيها بلفت انتباه المنادى ذلك أن أسلوب التقديم والتأخير لعب هذا الدور بامتياز حيث قال: ﴿**يَا أَرْضُ ابْلَعِي ... وَيَا سَمَاءُ أَقْلِعِي**﴾ ولم يقل: ابْلَعِي يَا أَرْضُ مَاءَكِ وَأَقْلِعِي يَا سَمَاءُ، وذلك لتنبيه المنادى وإيقاظه ليكون مستعدا للامتثال لتنفيذ الطلب، ثم أنه قدّم المر للأرض على الامر للسماء وذلك لأنها الأصل لما يُردّ من الأوامر الهائلة كالإغراق والاستواء للسفينة* وإخراج من كان فيها إلى الأرض[1]؛ فقد اختصّت أولا بالمعنى المراد والمقصود من الآية.

2. **التشبيه الحقيقي:** شبّه الجماد بالعاقل الذي يقبل الأمر والنهي، وهذا عدول عن المعنى المعجمي للنداء وللبلع والإقلاع إلى دلالات سياقية أعمق وأدق أفادها هذا الأسلوب البلاغي، وهي دلالات فرعية أريد بها تصوير هول الموقف، واختارَ من الجمادات أعظمها الأرض والسماء، ومن الأفعال فعل البلع ولم يقل الأكل أو الطعم؛

---

* – سفينة نوح عليه السلام واستوائها على الجودي بعد أن بلعت الأرض كل ماءها.

1 – ينظر: حقائق الإعجاز من كتاب الطراز – تطبيقات بلاغية وردّ شبهات حول القرآن الكريم–، العلوي اليمني (ت.749هـ.1348م.)، المؤيد يحي بن حمزة، تحقيق وتقديم: محمود جيرة الله، دار الثقافة، ط01، 2001م. ص50.

وذلك أنّ البلع يكون للشيء الكثير وبطريقة سريعة جدا لا يبطؤه هضم ولا يؤخره ذوق، والإقلاع هو التوقف بعد الأمر به مباشرة ولا يكون إلا في حق من التبس كثيرا بما أمر أن يتوقف عنه، وذلك حتى ندرك عظمة الآمر وقوته وجبروته. فهذه الأجرام العظيمة، وهذه الكائنات الكبيرة، تستسلم لله عزّ وجل، وتسلم أمرها له ذليلة خاضعة لا تتردد في الاستجابة لأمره ونهيه. يقول الإمام السكاكي: "... وإن السموات والأرض، وهذه الأجرام العظام تابعة لإرادته إيجادا وإعداما، ولمشيئته فيها تغييرا وتبديلا، كأنهما عقلاء مميزون، قد عرفوه حق معرفته، وأحاطوا علما بوجوب الانقياد لأمره، والإذعان لحكمه، وتحتم بذل المجهود عليهم في تحصيل مراده، وتصوروا مزيد اقتداره، فعظمت مهابته في نفوسهم، وضربت سرادقها في أفنية ضمائرهم، فكما يلوح لهم إشارته كان المشار إليه مقدماً، وكما يرد عليهم أمره كان المأمور به متمما، لا تلقي لإشارته بغير الإمضاء والانقياد، ولا لأمره بغير الإذعان والامتثال"[1]؛ فهذا الأمر يدل على أنّ الأرض والسماء سمعتا، وعقلتا، وامتثلتا، فالأمر إذن كان حقيقي ولم يكن مجازي لذلك أسميناه بالتشبيه الحقيقي، كما أنّه استعمل أمامهما في التركيب- قبل الأمر- الفعل المبني

1 - مفتاح العلوم، السكاكي، ص418.

للمجهول ﴿قِيـــلَ﴾ فلم يبيّن هوية الفاعل وهذا ما دلّ على عظمة الآمر، لأنّهما تعلمان من يمكنه أن يأمرهما وهو الواحد الأحد.

كذلك تشبيه غور الماء بالبلع بجامع ذهابه إلى مكان خفي، وبجامع لذة الشرب ولذة التخلص من الماء الذي تسبب في الطوفان والعذاب، ولكن بجامع مصاحبة البلع لازدراء المبلوع فكأن الأرض تريد مواصلة تعذيب الكافرين وإغراق الضالين تلذذا بطاعة الله وخضوعا لأمره الأوّل، لكنّها تتوقف عن ذلك رغما عنها لأجل الأمر الثاني، وإذا كان البلغ مفردة يقصد بها الغذاء في الأصل فكذلك هي هنا غذاء للأرض بالماء لاحتياجها له ولكون ما يظهر عليها إنما هو نتاج هذا الماء...[1]

ونسب الماء للأرض بضمير الخطاب ﴿مَـــاءَكِ﴾ تهوينا وتصغيرا لما كان قبل قليل شيئا عظيما مهولا تتلاطم أمواجه كالجبال، وفي تصغير وتحقير هذا الماء تحقير للأرض التي تملكه، وإذلال لها.

3. **البنـاء للمفعـول:** لأنّ الواقع يغني عن ذكره لعظم الموقف، وجلائه بالظواهر العظام التي لا يقدر على تسخيرها سواه عزّ وجلّ. ومجيء أخباره على الفعل المبنى للمفعول للدلالة على الجلال والكبرياء، وأنّ تلك الأمور العظام لا تتأتى إلاّ من ذي قدرة قادر

1 – ينظر: مفتاح العلوم، السكاكي، ص418.

وتكوين مكون قاهر، وأنّ فاعلها فاعل واحد لا يشارَك في أفعاله فلا مجال لذهاب الوهم إلى أن يكون غيره، ولا أن يقضي مثل ذلك الأمر الهائل غيره، ولا استواء السفينة على متن الجودي واستقرارها عليه إلا بتسويته وإقراره[1]؛ وروي عن أعرابي أنّه سمع هذا البناء فقال: "هذا كلام القادرين" [2]. ومن الدلالات التي تؤدّيها صياغة البناء للمفعول وهي تتماشى مع السياق العام، دلالة الخوف؛ فإنّ الخوف من الله سبحانه وتعالى يتناسب مع ترك ذكره؛ فالخوف ممّن ترك ذكره أعظم ممّن ذكر.

ثمّ إنّ الموقف المعروض في هذه الآية وفي السياق كلّه هو موقف تصويري، يصور هول هذه الواقعة وعظمها، وليس شيء مثل الإخفاء والتجهيل، أفضل وسيلة للتوسّع في تصوّر الموقف، فهذا البناء للمفعول يترك للمتلقي مساحة لتصوره بكلّ ما هو ممكن ممّا يتناسب والسياق العام، فيؤخذ في ذلك كل مأخذ يوقع في قلبه هذا الشعور بالخوف والهول وعظمة الموقف.

4. **المحسنات البديعية:** في الآية مجموعة من المحسنات البديعية كالطباق بين الأرض والسماء، ومحسن الجناس بين أقلعي

1 – ينظر: الكشاف، الزمخشري، ج2، ص485؛ ينظر: مفتاح العلوم، السكاكي، ص419

2 – المحرر الوجيز، ابن عطية، ج3، ص175.

وابلعي...ونحن في هذا البحث لا نقف عند هذين المحسنين على أنّهما محسنات لفظية جمالية خالصة، لا علاقة لهما بالمعنى، بل الأمر أعظم من ذلك وأكبر؛ إن الطباق يشير إلى مقصدٍ مراد من الآية وسياقها، وهو تلك المقابلة الظاهرة واللافتة بين جوّ الطوفان الهائج، وغضب الطبيعة العارم، وبين الاستجابة الفورية المفضية لتوقف هذا الغضب وإلى عودة السلم والسلامة والأمن... وإنّ محسن الجناس يشع بظلاله هو بدوره إلى معنى آخر مقصود في سياق هذه القصة، وهو معنى اتّساق وانسجام الكون كلّه في عبادة الله والاستجابة لأوامره وتحقيق قضائه وقدره... فالأرض والسماء هذان الجرمان العظيمان، استجابا دون تردد أو تأخر، استجابا بتفان وحب لأوامره كلها، سواء منها المعنية بانهمار الماء والإغراق، أو بالتوقف عن ذلك والانتهاء. فالبيان ينقل المفردة من معناها المعجمي إلى دلالات سياقية خارجة ومغايرة عن أصلها الموضوع لها بسبب التشبيه أو الاستعارة والكناية والمجاز.

ومن الآيات إلى السور؛ اخترنا واحدة من قصار القرآن "سورة الزلزلة" في محاولة منا إثبات تكامل جميع المستويات اللسانية في خدمة الدلالة الكلّية للمدونة بالتدرج.

قال تعالى:

﴿إِذَا زُلْزِلَتِ الْأَرْضُ زِلْزَالَهَا ۝١ وَأَخْرَجَتِ الْأَرْضُ أَثْقَالَهَا ۝٢ وَقَالَ الْإِنْسَانُ مَا لَهَا ۝٣ يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا ۝٤ بِأَنَّ رَبَّكَ أَوْحَى لَهَا ۝٥ يَوْمَئِذٍ يَصْدُرُ النَّاسُ أَشْتَاتًا لِيُرَوْا أَعْمَالَهُمْ ۝٦ فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ ۝٧ وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ ۝٨﴾[1]

- **سبب نزول سورة الزلزلة:**

سورة الزلزلة من السور المدنية بحسب قتادة، وأما ابن عباس وعطاء- رضي الله عنهم- فمكيّة[2]، تَعْدِل في قراءتها نصف القرآن وهو قول جمهور العلماء[3]، نزلت بحسب ما ورد في حديث رواه عبد الله بن عمرو -رضي الله عنه- عن السلف مضمونه أنّ سورة "إِذَا زُلْزِلَتِ الأَرْضُ زِلْزَالَهَا" نَزَلَتْ وأبو بكرٍ الصديقُ -رضِيَ اللهُ عنه- قاعِدٌ يأكل

---

1 - سورة الزلزلة.

2 - ينظر: مصاعد النظر للإشراف على مقاصد السور، برهان الدّين البقاعي (ت.885هـ.1480م.)، أبو الحسن، إبراهيم بن عمر بن حسن الرُّبَاط بن علي بن أبي بكر الشافعي، تح. عبد السميع محمد أحمد حسنين، مكتبة المعارف، ط01، 1408هـ. 1987م. الرّياض- المملكة العربية السعودية، ج03، ص230.

3 - ينظر: فتح البيان في مقاصد القرآن، محمد صديق خان (ت.1307هـ.1890م.)، أبو الطيب صديق بن حسن بن علي بن لطف الله القِنَّوجِي البخاري الحسيني، تح. عبد الله بن إبراهيم الأنصاري، المكتبة العصرية، 1412هـ. 1992م. صيدا - بيروت، ج15، ص340.

مع رسول الله صلى الله عليه وسلّم، فَبَكَى أبو بكرٍ ورفع يده من الطعام، فقال له رسولُ اللهِ –صلَّى اللهُ عليه وسلَّم–: ما يُبْكِيكَ يا أبا بكرٍ؟ فقال: أبكَانِي هذِهِ السورةُ. فقالَ رسولُ اللهِ – صلَّى اللهُ عليه وسلَّم–: لو أنَّكُمْ لا تُخْطِئونَ ولا تُذْنِبونَ، لخلَقَ اللهُ تعالى أُمَّةً من بعدِكم يُخْطِئُونَ ويُذْنِبونَ فَيَغْفِرُ لَهُمْ[1]. وفي رواية أخرى يقال أنّ أبو بكر قال: يا رسول الله أكلّ ما عملناه من سوء رأيناه؟ فأجابه: ما ترون مما تكرهون فذلك ما تجزون، ويؤخر الخير لأهله في الآخرة[2]. ومنهم من قال أنّه أجابه بقوله: "من عمل منكم خيرا، فجزاؤه في الآخرة، ومن عمل منكم شرّا؛ يراه في الدنيا مصيبات وأمراضا، ومن يكن فيه مثقال ذرّة من خير؛ دخل الجنّة"[3]

1– ينظر: أسباب نزول القرآن، الواحدي النيسابوري (ت.468هـ.1076م.)، أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي الشافعي، تح. كمال بسيوني زغلول، دار الكتب العلمية، ط01، 1411هـ. 1991م. بيروت– لبنان، ص487؛ الاستيعاب في بيان الأسباب (أوّل موسوعة علمية حديثية محققة في أسباب نزول آي القرآن الكريم)، سليم بن عبد الهلالي ومحمد بن موسى آل نصر، دار ابن الجوزي، ط01، 1425هـ. المملكة العربية السعودية، مج03، ص549، 550.

2 – ينظر: الاستيعاب في بيان الأسباب، سليم بن عبد الهلالي ومحمد بن موسى آل نصر، ص548.

3 – المرجع نفسه، ص550.

وأخرج ابن أبي حاتم عن سعيد بن جبير في مجمل قوله أنّها نزلت في رجلين كان أحدهما يأتيه السائل فيستقلّ أن يعطيه التمرة والكسرة والجوزة، ويقول ما هذا بشيء، وإنّما نؤجر على ما نعطي ونحن نحبّه وكان الآخر يتهاون بالذنب اليسير: كالكذبة والنظرة والغيبة وأشباه ذلك، ويقولون: إنَّما أوعدَ الله النَّارَ على الكبائر، فأنزل الله سبحانه: ﴿فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ ۝٧ وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ ۝٨﴾ ليرغّبهم في القليل من الخير، فإنّه يوشك أن يكثر، ويحذّرهم اليسير من الذنب، فإنّه يوشك أن يكثر[1].

- **مقصد السورة العام:**

مقصدها أنّ الناس يوم القيامة وبعد انكشاف الأمور وظهور المقدور، ينقسمون إلى فئتين بحسب أعمالهم: فئة للسعادة وأخرى للشقاء[2]. لكن المقصود العام للسورة سنتركه لنفصل فيه بالترتيب بحسب

---

1 – ينظر: أسباب نزول القرآن، أبي الحسن علي بن أحمد الواحدي، ص488؛ أسباب النزول المسمى لباب النقول في أسباب النزول، جلال الدين السيوطي (ت.911هـ.1505م.)، عبد الرحمن بن كمال الدين أبي بكر بن محمد سابق الدين خضر الخضيري الأسيوطي، مؤسسة الكتب الثقافية، ط01، 1422هـ. 2002م. بيروت– لبنان، ص302؛ تسهيل الوصول إلى معرفة أسباب النزول الجامع بين روايات الطّبري والنيسابوري وابن الجوزي والقرطبي وابن كثير والسيوطي، خالد عبد الرّحمن العك، دار المعرفة، ط01، 1419هـ. 1998م. بيروت– لبنان، ص396.

2 – ينظر: مصاعد النظر للإشراف على مقاصد السور، برهان الدّين البقاعي، ج03،

التحليل اللساني المتبع بترتيب المستويات وتفاعلها بداية من اسمها "**الزلزلة**"، وذلك للتوسع وإظهار العلاقة بين مقصد السورة وتراكيبها ومفرداتها وأصواتها وما أضافته من دلالات.

أ. المستوى الإفرادي لسورة الزلزلة:

❖ **من الحيثية المعجمية والصرفية والصوتية:**

1. ﴿**أَثْقَالَ/ مِثْقَالَ**﴾: الأصل في أثقال متاع البيت[1] فلماذا أطلق ها هنا على ما في باطن الأرض؟ قال أبو عبيدة والأخفش: الأثقال هم الموتى والدفائن، وقيل والكنوز فهم تحت الثرى وبالتالي ثقل للأرض، وأما بعد إخراجها-الأثقال- تصبح ثقل على الأرض[2]، لكن المؤكد في السورة أنهم الموتى وما أكده قوله:" ﴿**يَوْمَئِذٍ يَصْدُرُ النَّاسُ أَشْتَاتًا لِيُرَوْا أَعْمَالَهُمْ**﴾ إلى آخر السورة، فيومئذ تحدث الخلق أخبارها؛ وكأنّ الأثقال في حقيقة الأمر هي أخبار الموتى وأعمالهم، ﴿**فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ**﴾، إضافة إلى كل مكنونات الأرض. لكن في قوله: ﴿**مِثْقَالَ**﴾: خصصها بالإنسان فقط وهنا تظهر رحمة الرّب بعباده؛

=ص231؛ أسماء سور القرآن الكريم وفضائلها، منيرة محمد ناصر الدوسري، ص580.

1 - الكشاف، الزمخشري، ج4، ص783.

2 - ينظر: فتح البيان في مقاصد القرآن، محمد صديق خان، ج15، ص342.

فالمثقال من ثقُل وهو اسم آلة، جمعه مثاقيل أداة تستخدم في الوزن وتحديد المعيار خاصة في الأشياء الثمينة كالذهب والفضة والأحجار الكريمة[1]؛ فكأنّما شبّه الخير والشر بشيء ثمين؛ والثمين لا يُثمَّن إلا عند من يعرف قيمته، فقيمة الخير يدركها الخيِّر وقيمة الشر يدركها الشرّير، ونحن نرى – والله أعلم– أنّ ذرة الخير يخاطب بها من كثُر شرّه، ولو بلغ ذرة من الخير فإنّ الله مجازيه. والعكس صحيح فذرة الشر يخاطب بها من كثر خيره، ولو بلغ ذرة من الشر فإنّه مجازيه أيضا، وهنا تتجلى الرّحمة الإلهية الواسعة. والجزاء لم يحدده فقد قال: ﴿يَـرَهُ﴾ ولم يحدد كيفيته؛ وهنا تدخل لفظة الربوبية المختارة في السورة بدلالتها على الرحمة هي الأخرى؛ فرحمة الله بعباده تجعل كيفية الجزاء خاصا به.

2. ﴿الْأَرْضُ﴾: هل الأرض وحدها هي التي تتغيّر أوضاعها وتبدي أهوالها؟ لماذا خصّت الأرض ها هنا بالحديث دون السماء؟ دون الشمس والقمر؟ أليست السماء يوم القيامة يصيبها من التغيرات المفاجئة ما يصيب الأرض؟ ويصاحبها من الأهوال ما يصاحب الأجرام كلّها؟ أليست هي التي ستنفطر، وتنشق، وتكشّط، ... ﴿إِذَا

1 – ينظر: القاموس المحيط، الفيروز أبادي، باب اللام فصل الثاء، ص972؛ تاج اللغة وصحاح العربية، الجوهري، حرف الثاء، ص148.

﴿ٱلسَّمَآءُ ٱنفَطَرَتۡ﴾[1]... ﴿إِذَا ٱلسَّمَآءُ ٱنشَقَّتۡ﴾[2] ... ﴿وَإِذَا ٱلسَّمَآءُ كُشِطَتۡ﴾[3]... هذه كلّها متعلقة بالسماء. اختيرت الأرض لتناسبها مع الصورة المعروضة الآن، صورة التغيير المفاجئ، والغريب، وغير المفهوم؛ فاحتاج البيان إلى شيء ثابت في أصله، عظيم كبير في شكله وشأنه، حتى يحصل مقصد الدلالة على التغيّر والتبدّل، والدلالة على هول الموقف وخطره، وليس أفضل من الأرض لتمثل هذا الجرم العظيم الذي كان يحمل خيرات الكون كلّها بل وكانت تحمل البشر كلّهم أحياءهم وأمواتهم طوال تاريخ تواجدهم وخلقهم، والأرض هي الثابتة، بالموازنة مع غيرها مِن أجرام الكون كلّها، فالسماوية بكلّ ما تحمله من نجوم وشمس وقمر تتصف بالحركة الدائمة حركة الليل والنهار وحركة الفصول السنوية والمنازل الشهرية، ومختلف التحركات والتغيرات الزمانية والمكانية، لا تصلح لهذه الصورة المعروضة ها هنا. فرغم هول ما سيعرض لها يوم القيامة لن يكون تفاجئ الإنسان واستغرابه منها كتفاجئه واستغرابه واستعظامه تغير الأرض ولفظ ما فيها.

3. ﴿رَبَّكَ﴾: استعمال مفردة الربّ دونا عن (الإله، أو العظيم، أو القهار، أو الجبار...) وغيرها من الأسماء التي تتناسب مع قوة المشهد وهول الموقف؛ إذ كان المقصد العام متعلقا بالتغير المفاجئ

1 – سورة الانفطار، آية 1.

2 – سورة الانشقاق، آية 1.

3 – سورة التكوير، آية 11.

والمـُستغرَب، فـلا يمكـن أن تتجلـى هـذه الحقـائق بشـكل أفضـل وأبلـغ مـن اسـتعمال اسـم الـربّ؛ الـذي كـان يفيـد التربيـة والرعايـة والعنايـة واللطـف والتـدبير الحكـيم بمـا يتماشـى ومصـلحة هـذا الإنسـان فـي رزقـه وتصـريف كونـه... فـإذا بـه هـو هـو مـن يـأمر بهـذا التغييـر، هـو هـو مـن يـأمر بـأن تتخلـى هـذه الأرض عـن معادنهـا وكنوزهـا وخيراتهـا التـي كانـت تمثـل أرزاق النّـاس، وهـو هـو مـن يأمرهـا بـأن تتخلـى عـن الإنسـان كـلّ الإنسـان الأحيـاء مـنهم والأمـوات، وهـو هـو مـن يأمرهـا بالحركـة الشـديدة والتغيّـر المفـاجئ بعـد ثباتهـا الـذي كـان يبـدو دائمـا وملازمـا. فالاسـتغراب حينهـا سـيكون أكبـر، والسـؤال "مالهـا"؟ سـيكون ألحّ وأكثر.

4. ﴿زُلْزِلَـــتِ﴾: لمـاذا تخيّـر الأسـلوب القرآنـي مفـردة ﴿زُلْزِلَـــتِ﴾ بـدل: اضـطربت، أو انقلبـت، أو تغيّـرت؟ لأنّهـا تفيـد مقصـود السـورة ومعناهـا العـام مـن حيثيـات عـدّة، مـن الناحيـة الصـوتية بزايهـا الصـفيري المجهـور الـذي يسـبب اهتـزاز الأوتـار الصـوتية، فيصـور تلـك الجلبـة التـي تحـدثها حركـة الأرض، ولامهـا المنحـرف انحـراف الأرض ذاتهـا عـن أصـلها، والحرفـان اسـتمراريان لكـن كـلّ واحـد فـي مسـتواه الخـاص بـه، الـزاي بقوتـه كأنّـه يتصـعّد إلـى الأعلـى والـلام بضـعفها كأنّهـا تنحـدر نحـو الأسـفل، وهـذا التنـاقض والاخـتلاف بينهمـا يحـدث نوعـا مـن

الاضطراب في صوتيهما مناسب تمام المناسبة لاضطراب الأرض وحركتها.

ثمّ من الناحية البنيوية بتضعيف أصواتها وترددها؛ أي بتكرار المقطع الصوتي، زاي فلام بعدهما زاي ولام، تردد كارتداد الأرض واضطرابها، فالتضعيف دلّ على شدة دلالة الفعل[1]. ثم من ناحية أصل استعمالها في لغة العرب بمعنى العدول والنزوح، وبدلالة صيغتها الصرفية وبنيتها المورفولوجية (فَعْلَلَ)، وبأصل وضعها النحوي على الفعلية دون الاسمية التي تفيد التجدد خدمت دلالة السورة العامة؛ أي تجدد الاضطراب والاهتزاز العنيف الشديد والمتكرّر.

إنّ صيغة التضعيف (فَعْلَلَ) في: ﴿زُلْزِلَتِ، زِلْزَالَهَا﴾ أدّت دلالات عدّة، لعلّ من أهمّها وأشهرها، الدلالة على المشابهة، وعلى الصيرورة، وعلى الاضطراب والحركة... وهذه المعاني تكاد كلّها تندرج في المقصد العام للسورة؛ فالأرض الثابتة قد تحرّكت واضطربت، وصارت أرضا أخرى غير تلك التي كانت توصف بالاستقرار والهدوء والثبات والله أعلم.

1- ينظر: دراسات قرآنية في جزء عم، محمود أحمد نحلة، دار العلوم العربية، ط01، 1409هـ. 1989م. بيروت – لبنان، ص299، 300.

ب. المستوى التركيبي لسورة الزلزلة:

- **من الحيثية النحوية، والبلاغة الأسلوبية:**

1. **الأفعـــال والمصـــادر**: الملاحـظ كـذلك علـى السـورة كثـرة الأفعـال: ﴿**زُلْزِلَـتِ، وَأَخْرَجَـتِ، وَقَـالَ، تُحَـدِّثُ، أَوْحَى، يَصْـدُرُ، يُـرَوْا، يَعْمَـلْ، يَـرَهُ، يَعْمَــلْ، يَــرَهُ**﴾... والأفعال تدل على الحركة والتغير وعدم الثبات. لكن ما علاقة الحركة بمضمون السورة؟

لحـق بهـذه الأفعـال المصـدر ﴿**زِلْزَالَهَـــا**﴾، فقـد جـاء مؤكِّـدا للفعـل ﴿**زُلْزِلَـــتِ**﴾، بـل هـو مـن الكلمـات المفتاحيـة التـي علـى أساسـها سـميت السـورة. فـالزِلزال أو الزَلـزال قرئـت بالكسـر والفـتح؛ فالكسـر علـى أنّـه مصـدر والفـتح علـى أنـه اسـم، وكلاهمـا يخـدمان مقصـد الصـورة ومعناهـا العـام؛ إذ الدلالـة مـن الاسـم أنّ المقصـود زَلـزال خـاص، هـو الزَلـزال العظـيم الـذي تتبـدل معـه الأرض وتلقـي كـلّ مـا بـداخلها، هـو الزَلـزال الـذي يعقبـه نهايـة وجـود الإنسـان علـى الأرض وبدايـة يـوم العـرش. بينمـا الدلالـة مـن المصـدر كانـت الحركـة المتجـددة والمسـتمرة كونـه يعمـل عمـل الفعـل، إلاّ أنّ حركتـه ليسـت كحركـة معهـود الإنسـان مـن الزلـزال الـذي يُعبَّـر عنـه بالأفعـال التـي تـدل علـى الحركـة المقترنـة بـزمن معـين (الماضـي أو المضـارع)؛ وبالتـالي حركـة محـدودة. فالمصـدرية أعاقـت الفكـر مـن تحديـد الـزمن وبالتـالي الحركـة؛ فـالزلزال هنـا لا يتوقـف ولـن يتوقـف؛ فهـو غيـر

محدود بزمن، حتى تخرج الأرضُ كلَّ ما تحتها، وتفني كلَّ من فوقها. ولن يبقى شيء حتى يلقى الإنسان ربّه بأعماله خيرها وشرّها.

كما أن الأفعال بعضها دلّ على الماضي وبعضها الآخر على الحال؛ وهذا التلاعب بالأزمنة زاد من وضوح الحركة غير المستقرّة وما زاد هذه الحركة اضطرابا استهلال السورة بأداة الشرط ﴿إِذَا﴾ التي تدل على المستقبل فأدخلت السامع أو القارئ في صراع حول الدلالة الزمنية الحقيقية للأفعال. وكأن هذا التقلب صوّر حالة الانسان يوم الزلزلة؛ صور اضرابه وروعته وعدم قدرته على الثبات من شدة الزلزال وزمنه اللّامحدود، ومن هول ما يراه وما يعيشه. والله أعلم.

2. **البنية الصرفية لعمل الخير وعمل الشر:** ﴿**فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ ۝٧ وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ ۝٨**﴾؛ لا فرق بين التركيبين من الناحية الصرفية البنيوية إلاّ في مفردتي الخير والشرّ فقط. وإذا كان القصد الدلالي المراد هو العدل– تصوير العدالة الإلهية–، فإنّ هذا المعنى قد استفيد وهذا المقصد قد حصل من البنية الصرفية للتركيبين قبل أن يحصل في المستوى الدلالي.
3. **الجمل الفعلية:** ﴿**إِذَا زُلْزِلَتِ ...۝١ وَأَخْرَجَتِ ...۝٢ وَقَالَ الْإِنْسَانُ ...۝٣ ...تُحَدِّثُ ...۝٤ ... يَصْدُرُ النَّاسُ ... لِيُرَوْا أَعْمَالَهُمْ ۝٦ فَمَنْ يَعْمَلْ...**﴾ فهذه الجمل جميعها تفيد التجديد من الناحية النحوية،

فالزلزلة ليست حركة واحدة بل هي حركات متجددة، وإخراج الأرض مخرجات متعددة ومتنوعة، وكذلك تساؤل النّاس، وحديث الأرض وإخبارها، وهي في مستوى أعمق في مستوى علم المعاني تفيد الاستمرار والاضطراب، وتفيد كثرة السؤال[1]. وهذه الأفعال – بمجموعها– ترسم لنا صورة فنية في غاية الهول ونهاية الخطر؛ تصور لنا الأرض المضطربة اضطرابا شديدا مستمرا، أرضا قد تخلت عن كلّ ما في بطنها؛ نفضته نفضة المتخلّص من مثقل، ولفَظتْه لفظة الكاره لما يحمل، وإنسانا مذهولا مفجوء ومفجوعا، يقف متسائلا ماذا يقع ﴿مَا لَهَا﴾؟ فكثرة الجمل الفعلية تُناسب الصورة المرتسمة في السورة، صورة الحركة المستمرة والاضطراب والتقلب المفاجئ والمتجدد وغير المفهوم.

4. **إضافة الشيء إلى ضميره:** ﴿...زِلْزَالَهَا ... أَثْقَالَهَا ... مَا لَهَا ... أَخْبَارَهَا﴾ الإضافة من الناحية النحوية للاختصاص، لكنّها في مستوى علم المعاني تفيد التعظيم، وهي في خصوص ﴿زِلْزَالَهَا﴾ تفيد كونه زلزالا خاصا، أو زلزالها الكبير، أو زلزالها الأخير، أو زلزالها العظيم. وفي ﴿أَثْقَالَهَا﴾ تفيد أثقالا مخصوصة؛ هي الأموات الذين يبعثون من جديد، أو خيراتها وكنوزها المدفونة التي كان

1– مراسلة عبر مواقع التواصل الاجتماعي، الباحث فتحي بودفلة، جامعة جيجل، بتاريخ:2019/02/17م. الساعة: 05:00.

الإنسان يجهد ويتعب من أجل تحصيلها فإذا بها اليوم ملقاة لا ينظر إليها، ولا يهتم بها أحد، وفي ﴿أَخْبَارَهَا﴾؛ هي أخبار خاصة ليست كالتي عهدها الانسان؛ فهي أخبار البعث والحشر، وأخبار العرض على الله يوم القيامة، وأخبار المجازاة بالعدل والموافاة بالأعمال. يقول الزمخشري مشيرا إلى دلالات هذه الإضافة في ﴿زِلْزَالَهَا﴾: " فإن قلت: ما معنى زلزالها بالإضافة؟ قلتُ: معناه زلزالها الذي تستوجبه في الحكمة ومشيئة الله وهو الزلزال الشديد الذي ليس بعده. ونحوه قولك: أكرم التقيّ إكرامه، وأهن الفاسق إهانته، تريد: ما يستوجبانه من الإكرام والإهانة. أو زلزالها كله وجميع ما هو ممكن منه"[1]؛ فكل ما يعلمه الانسان على الزلازل إلا أنّه لن يجد ما يكمن أن يفسر به ما يراه من عظمة الموقف وخصوصيته بذلك اليوم المهول، وما زاده تخصيصا بالانفراد وتأكيدا بالعظمة وأنه ليس كمثله ما سبق المفعولية المطلقة.

5. **الفصل والوصل:** إنّ الوصل بين آيات السورة نحويا وارد بسبب الاشتراك في الخبرية من ناحية التركيب ككل، لكن داخل التراكيب أوحى بتتابع الأحداث وتسارعها: الزلزلة، الإخراج، التساؤل. فواو العطف بينها ساهمت في اتساق مفردات وجمل التركيب وبالتالي على انسجامها؛ إذ أنها تعبر عن المشاركة في الحدث دون تعقيب

1 – تفسير الكشاف، الزمخشري الخوارزمي، ص1215.

وترتيب وبدون وجود مهلة زمنية؛ فكأنّ الأحداث كلّها تشاركت في تصوير حدث أكبر وهو هول يوم القيامة، ثمّ إنّها حدثت في وقت واحد لا يكاد من يعيشها أن يرتّبها ويميز أوّلها من آخرها.

لكن لننظر كيف تمّ الفصل بين مشهدي السورة، مشهد هول القيامة، ومشهد العرض على الله بترك الوصل بالواو العاطفة في ﴿يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا ۝﴾، وذلك -والله أعلم- يرجع إلى المدّة الزمنية التي تفصل بين المشهدين، وممّا يساعد على هذا التصوير ويدفع إليه دفعا استعمال لفظة "يومئذٍ" لأنّ التنوين فيها عوّض عن الجمل المتقدمة. والمعنى يوم يقع ما يقع من زلزلة الأرض، وإخراج أثقالها، واستغراب الإنسان، وسؤاله عمّا حلّ بها. والحذف من شأنه أن يترك للقارئ مجالا واسعا لتصور المحذوف وتخيّله، فهو لن يردّد اللفظ المحذوف لن يقرأه أبدا، وإنّما سيستحضره في مخيّلته ويتصوره مشهدا قائما بين يديه. لكن داخل مشهد العرض -آخر السورة- عاد الوصل بـ:(الفاء، والواو)، ليفيدا المعنى ذاته؛ معنى المشاركة المطلقة في الحدث دون الترتيب والتعقيب، في حين أضافت الفاء معنى تسلسل الأحداث وتتابعها وتسارعها في الوقت نفسه؛ حيث أنّ الانسان تُستحضر أمامه كلّ أعماله أوّلا ثم يُجازى بقدر ما قدّمه. فكل من الفصل والوصل ساهما في تصوير المعنى وجلاء مقصده.

﴿إِذَا﴾: وهي من حروف الوصل، فقد ساعدت على الربط والوصل بين مشهدي السورة ككل؛ مشهد هول القيامة ومشهد العرض باعتبارها ظرفا لما يستقبل من الزمان؛ فهي تساعد على التصوير من جهة تهيئة القارئ والسامع لتصور ما يستقبل؛ لأنّ ما يستقبل لم يقع بعدُ فلا يمكن الوقوف عليه إلاّ من جهة تصوّره، وتمثيله، وتخيّله فالافتتاح بها مشوّق يدفع السامع إلى الانصات رغبة في معرفة الجواب، خاصة وبعد أن بدأ نسق الاستفهام يراوده في معرفة مالها؟

6. **الفاصلة**: إنّ المفردات ﴿**... زِلْزَالَهَا ① ... أَثْقَالَهَا ② ... لَهَا ③ ...أَخْبَارَهَا ④ ... لَهَا ⑤**﴾ الواردة في نهاية الآيات الأولى، والثانية، والثالثة، والرابعة، والخامسة، تحدد الفواصل المتماثلة التي انبنت عليها السورة وهي فاصلة الألف – المد– الذي يعد من أخف الأصوات العربية[1]، فقد منح المفردات المد والاطلاق غير المحدودين. كما أنه صوت مجهور " يهتز معه الوتران الصوتيان نتيجة انقباض فتحة المزمار وضيق مجرى الهواء واقتراب الوترين اقترابا يسمح للهواء بالتأثير فيهما بالاهتزاز"[2]؛ فقد صوّر الحركة نفسها التي تعيشها الأرض في فترة الزلزال؛ حيث أنّ الضغط يؤثر

1 – ينظر: جرس الألفاظ ودلالتها في البحث البلاغي والنقدي عند العرب، ماهر مهدي هلال، دار الرشيد للنشر، 1980م. بغداد، ص149.

2 – الأصوات اللغوية، إبراهيم أنيس، مكتبة الأنجلو المصرية، ط4، 1971م. ص21.

على الصفائح الأرضية فيجعلها تهتز محاولة لفظ ما فيها ﴿**أَخْرَجَتِ الْأَرْضُ أَثْقَالَهَا**﴾ فصفات صوت الفاصلة بيّنت نوعية الزلزال؛ زلزال لم تشهده البشرية من قبل؛ جهورة الألف ومديتها مع الهاء في نهاية كل آية جعلتها تخرج من الرئتين دون أن يعترضها أي عارض وهو ما دلّ على أن الزلزال سيكون شديدا مدويا، مرعبا غير مقيد بحدود[1] كما عهده البشر على أن يلامس مكان معين بل سيلامس كلّ الأرض. الشيء الذي جعل الإنسان يتساءل: ﴿**مَا لَهَا**﴾؛ حتى السؤال حوى صوت المد الذي يدل على الإطلاق غير المحدود؛ وبالتالي إجابات غير محدودة مما يولّد إيحاءات وتأويلات عديدة ومتنوعة لا يمكن أن تحصر وتصور قدرة الخالق في زلزلة الساعة، سوى أنها ميّزت الزلزال هذا بالقوة والشدة والعظمة والنهاية المطلقة التي لا يمكن أن نحدد حجمها وقوتها.

بعد ذلك عدل التعبير القرآني من فاصلة الألف إلى الميم في الآية السادسة من السورة تماشيا مع المقام؛ حيث أن الميم من الأصوات الرخوة، شفوية المخرج، لا تحتاج إلى جهد في النطق[2]. والمتلقي مع هدوء الميم سيسحب "من هزة الزلزال المتلاطم والحركة

1 – ينظر: التصوير الصوتي في سورة الزلزلة، هادي سعدون هنون، مركز دراسات الكوفة، العدد الثامن عشر، 2010م. جامعة الكوفة، ص4–5.

2 – ينظر: الأصوات اللغوية، إبراهيم أنيس، ص21.

العنيفة للأرض والصوت الهائج والأثقال والدهشة والذهول إلى وقفة تأمل يشغلها العمل بقطبية المتناقضين، وكأنّ الصورة ذات الحركة العنيفة التي رسمتها الآيات السابقة، سكنت وهدأت فمنح الله بها المخاطب فرصة العيش والرؤية المحفوفة بالخوف والترقب، لاستقصاء الانسان تلك الأعمال الموثقة، وانشغاله في مقارنة ذهنية نفسية أخروية دنيوية طبقا لما يراه من توثيق"[1]. علّها توصله إلى إجابات عما يعيشه.

بيد أن الهدوء والسكينة لم تدوما طويلا، حيث عاد التعبير القرآني لتوظيف فاصلة تتماز بالطلاقة والضعف والخفاء[2]، مع الآيتين السابعة والثامنة الأخيرتين، تمثلت في صوت الهاء المهموس، ومن خصائصه أنّه يتطلب جهد ووقت قليلين في انتاجه[3]، ليتحول الموقف من الهدوء إلى ضعف حال الناس وقلّة حيلتها على إدراك نفسها، وخفاء ما سيلحقها[4]؛ أهي الجنة في مقابل الخير، أم النار في مقابل الشر؟

---

1 – التصوير الصوتي في سورة الزلزلة، هادي سعدون هنون، ص06.

2 – ينظر: جرس الألفاظ ودلالتها في البحث البلاغي والنقدي عند العرب، ماهر مهدي هلال، ص137؛ أصوات اللغة العربية، عبد الغفار حامد هلال، مكتبة وهبة، ط03، 1966م. القاهرة، ص146.

3 – ينظر: منهج النقد الصوتي في تحليل الخطاب الشعري، قاسم البريسم، دار الكنوز الذهبية، ط01، 2000م. ص48.

4 – ينظر: التصوير الصوتي في سورة الزلزلة، هادي سعدون هنون، ص07.

تفاعلت في سورة الزلزلة كل المستويات اللسانية وتكاملت في خدمة المقصد العام للسورة من الأصوات الشديدة القوية إلى المفردات كالزلزلة بأصواتها المدوية ومقاطعها المتكررة التي صورت بتكرارها الاهتزاز الشديد للأرض. والرّب هذه المفردة التي اتسمت بالاستقرار في معناها لدى الانسان، شأنها شأن الأرض، إلى أن ابتعدت عمّا عهده الإنسان من التربية والرعاية والعناية واللطف إلى التغير المفاجئ والقوي، وهو ماخدم شدّة استغراب الإنسان ما دفعه إلى الإلحاح بالسؤال مالها؟ وكأنّه يتساءل عن الأرض وما أصابها، وعن لطف الرب ورعايته التي عهدها. إلاّ أنه وبعد تساؤله هذا لن يخشى ربّه الرحيم العادل في كل شيء حتى في تراكيب كلامه المعجز.

خلاصة الفصل:

توخى التركيب القرآني الدقة التامة في انتقاء اللفظ وأصواته المشكّلة له، بل وحتى القرائن اللغوية المؤتلفة في التركيب معه، سواء أدّت معناها المعجمي أو معناها الخيالي الذي اقتضاه المقام، كل ذلك لتأدية الدلالة المقصودة منه وتصويرها في ذهن المتلقي على أكمل وجه.

ومن بين المستويات التي ساهمت في دقّة التصوير مستوى البلاغة الأسلوبية، فقد لعب دورا هاما في اكتشاف أسرار ومقاصد التعبير القرآني انطلاقا من جودة سبكه وجزالة كلماته وعذوبة ألفاظه

وسلامتها وما اشتملت عليه من تناسق أصواتها؛ فأهميتها تكمن في كونها لامست في تحليلاتها كل المستويات اللسانية. لذلك رأينا أنه من الضروري أن نختم بها دراستنا فهي جامعة لكل ما سبق ذكره عن التفاعل بين المستويات في الفصول السابقة.

لامسنا في الفصل الأخير المستويات مثنى فما فوق، وقمنا بالإشارة إلى المقصد العام من الآية أو السورة وذلك لمقاربة المفاهيم وحتى لا نزيغ عن مقصدية الخطاب القرآني؛ إذ كان هدفنا إثبات أن كل ذرة في التركيب إلا وأدت ما عليها فيه، فلا يمكن بأي شكل من الأشكال أن نأتي بغيرها أو بمرادفها دون أن نخلّ بالمعنى والقصد. فكل ما وجد في التركيب من البيان والمعاني والبديع، وصوت وصرف ونحو إنما تفاعل وتكامل لتصوير وتقريب المعنى المقصود على أكمل وجه.

خاتمة البحث

إنّ علـم اللّسـانيات يتعامـل مـع المسـتويات اللّسـانية علـى أنّهـا كـلّ متكامـل، لا يجـوز الفصـل بينهـا أو الاكتفـاء بدراسـة مسـتوى واحـد منهـا لفهـم الظـاهرة اللّغويـة، ذلـك أن المدونـة المدروسـة لـم تُركّـب مـن أصـوات وحـدها، أو مفـردات، أو تراكيـب وُجِـدت مـن العـدم، وإنمـا تـدرّجت فـي التّعبيـر عـن شـحنتها الدّلاليـة مـن أصـغر وحـدة تشـكل نسـيج المفـردة، إلـى مـا شـكلته هـذه الأخيـرة مـن سلاسـل يصـعب هـدمها، لأنهـا السـبيل الـرئيس فـي فهـم دلالـة الخطـاب ككـل؛ فمـتكلم اللغـة دائمـا مـا يريـد التواصـل بهـا لغـرض إيصـال دلالـة معينـة فيسـتعمل فـي ذلـك الأصـوات ركيـزة يبنـي بهـا المفردات، ثم يستعمل المفردات ركيزة متناسقة تبني تركيبه الكلي.

ويمكن التفصيل في ذلك ضمن النتائج التالية:

1*لا يمكـن أن نحلّـل الخطـاب القرآنـي لسـانيا دون المـرور علـى علـم التفسـير خاصـة وأنّ الهـدف هـو الوصـول إلـى الدّلالـة الجوهريـة المقصـودة منـه. وبعـد تقصـي التّـداخل الحاصـل بينهمـا – لتضـييق حـدود البحـث– توصـلنا إلـى أنّ أكثـر المنـاهج التفسـيرية قرابـة للّسـانيات هـو مـنهج التفسـير البيـاني؛ فهـو التفسـير الـذي يهـتم بالتركيـب العجيـب للقـرآن الكـريم، فـي كـلّ شـأن يتناولـه مـن شـؤون القـول، حيـث يتخيّـر لـه أشـرف المـواد، وأمسَّـها رحمـا بـالمعنى المـراد، وأجمعهـا للشّـوارد، وأقبلهـا للامتـزاج (التفاعـل)، فيضـع كـلّ مثقـال ذرّة (الصـوت، والمفـردة، والتركيـب أو الجملة) في موضعها الذي هو أحق بها وهي أحق به.

2*تـــؤدي الحقـــائق الصـــوتية دوراً بـــارزاً فـــي تحديـــد الوحـــدات الصـــرفيةmorphèmes، وبيـــان قيمتهـــا، ويدرســـان تحـــت المســـتوى الصـــوتي– الصـــرفي (Morphophonemic analysis)؛ خاصـــة فـــي حالـــة الإعـــلال والقلـــب أو الحـــذف والزيـــادة، وكـــذا فـــي مســـائل الإبـــدال والإدغـــام أو المماثلـــة والمخالفـــة، والإفـــراد، والتشـــديد، وطلـــب الخفـــة وغيرهـــا. وهـــو الـــدور نفســـه الـــذي يلعبـــه علـــم الصـــرف فـــي تحديـــد المعـــاني والمبـــاني النحويـــة للتركيـــب. فالعلاقـــة بـــين العلـــوم قائمـــة علـــى علاقـــة قاعـــدة بأســـاس أو علاقة وسيلة بغاية.

3*ذكـــر الصـــوت أو حذفـــه فـــي الصـــيغة الصـــرفية لا يـــتم بصـــورة اعتباطيـــة وإنمـــا لمقصـــد تقتضـــيها المفـــردة وموقعهـــا فـــي الســـياق القرآنـــي؛ فالـــذكر بحســـب الدراســـة قـــد يعبـــر عـــن الثقـــل النفســـي، أو الطـــول الزمنـــي، أو العســـر الفعلـــي، أو الكثـــرة، أو التكـــرار، أو التعمـــيم. أمّـــا الحـــذف فـــيعكس الرّاحـــة النفســـية، القصـــر الزمنـــي، اليســـر الفعلـــي، القلّـــة، الاقتطـــاع، أو التخصيص.

4*كـــل زيـــادة فـــي المبنـــى تتبعهـــا زيـــادة فـــي المعنـــى، فالزيـــادة فـــي الكميـــة الصـــوتية فـــي الصـــيغة الصـــرفية تشـــكل مـــا يمكـــن أن يطلـــق عليـــه بـــالقرائن الصـــرفية الدّالـــة أو المورفيمـــات التمييزيـــة، وتـــؤدي بالتـــالي إلـــى اســـتيعاب دلالات جديـــدة؛ كدلالـــة الإلحـــاح والمبالغـــة والتكثيـــر والتأكيـــد

والثبـات، أو دلالـة الصـيرورة والتحـوّل مـن حالـة إلـى أخـرى، أو التكـرار فـي الحدث، أو تضخيمه لعسر القيام به، أو التعدية...إلخ.

5*الإبـدال مـن الظـواهر الصـوتية التـي يحتاجهـا الصـرف فـي توجيـه دلالـة الصـيغة وتبيـين سـبب اختيارهـا فـي التركيـب دون سـواها، يحـدث نتيجـة التقـارب بـين الأصـوات فـي الصـفات أو المخـارج، أو فيهمـا معـا. ويسـمى عنـدها الإبـدال لغيـر الإدغـام، فيضـيف دلالـة إمّـا المبالغـة، أو الشـدّة والقـوّة بحسـب صـفات الأصـوات التـي حـدث بينهـا الإبـدال ومخارجها.

6*وهنـاك إبـدال لأجـل الإدغـام، ولا يمكـن اكتشـاف دلالتـه داخـل المفـردة إلا مـن خـلال الموازنـة بـين التراكيـب الحاملـة لهـا مـرّة بالإدغـام وأخـرى بالإظهـار، والفـرق بينهمـا هـو الـذي يحـدد الـدلالات؛ مـا بـين دلالـة التـدرج فـي الحـدث، أو التكلّـف وبـذل الجهـد، أو دلالـة المبالغـة والتكـرار والمداومة، أو دلالة طول الزمن أو قصره.

7*هنـاك نـوع ثالـث مـن الإبـدال يـدخل فـي دائـرة الصـرف لتفسـير التركيـب، ويسـمى بالعـدول الصـرفي. سـاهم فـي بنـاء دلالات مختلفـة بحسـب التركيـب؛ حيـث أنّ الانتقـال مـن صـيغة إلـى أخـرى أكثـر منهـا حروفـا يضـيف إلـى معناهـا الأصـليّ معنـا جديـدا، وبـذلك تتقابـل قـوة اللفـظ وكثـرة حروفـه، مـع قـوة المعنـى وتمكينـه فـي الـنفس. أو العـدول مـن الفعليـة

إلـى الاسـمية أو العكـس سـعيا فـي إبـراز الحركـة والثبـات والتغيـر والتجـدد. فتتعـاون الصـيغة مـع التركيـب حتـى يصـلا بالسـامع إلـى المعنـى المـراد، والغرض المقصود.

8*بلــغ القــرآن الكــريم الكمــال فــي ترتيــب المفــردات مكانهــا المناســب داخــل التركيــب، كــل بحســب المقــام الــذي تقتضــيه الدلالــة المتوخــاة منــه كدلالــة الحصــر، والاختصــاص ليظهــر كأنــه لوحــة فنّيــة واحدة مكتملة متكاملة.

9*التّناســق الصّــوتيّ يحقّــق الاختيــار الــدّقيق للمفــردة دون الإخــلال بالقيمــة الدّلاليــة؛ فاختيــار الصــوت المناســب للّفــظ، واللّفــظ المناسـب للتركيـب، والتركيـب المناسـب للدّلالـة يُعـدّ حقـلا بـارزا فـي التعبيـر القرآنــي، لا لتأديــة الدلالــة الصــوتية أو الصــرفية أو التركيبيــة كــلّ بمعــزل عــن الآخــر، بــل لجملــة مــن الــدلالات الجوهريــة والهامشــية والايحائيــة المتفاعلـة فيمـا بينهـا، وتلـك ميـزة القـرآن الكـريم فـي تخيـر جزئيـات تراكيبـه، وتراكيـب آياتــه وســوره، بحيــث يتعــذر علــى أيــة جهــة اســتبدال جــزء منــه بسواه، إذ لا يؤدي غيره مراده.

10*الأســلوبية تعتكــف علــى العلــوم نفســها التــي تقــوم عليهــا البلاغــة، لكــن تميــزت عنهــا بــبعض التوســعات؛ فعلــم المعــاني تســعى فيــه إلــى التمييــز بــين فصــيح الكــلام مــن غيــره، وتعــدد الأســاليب المســتخدمة

فيـه. أمـا علـم البيـان فتهـتم فيـه بـإيراد معنـى البنيـة العميقـة للـنص لـيس اللفـظ فقـط. وأخيـرا تهـتم بـتلاؤم اللفـظ مـع المعنـى، فضـلا عـن تحسـين الكـلام وتزيينـه فـي علـم البـديع. لـذلك أدرجنـا تحليليهمـا تحـت اصـطلاح مستوى البلاغة الأسلوبية.

11*سـاهم مسـتوى البلاغـة الأسـلوبية فـي اكتشـاف أسـرار ومقاصـد التعبيـر القرآنـي انطلاقـا مـن جـودة سـبكه وجزالـة كلماتـه وعذوبـة ألفاظـه وسـلامتها ومـا اشـتملت عليـه مـن تناسـق أصـواتها؛ فأهميتـه تكمـن في كونه لامس في تحليلاته كل المستويات اللسانية الأخرى.

يمكـن أن نجمـل مـا سـبق فـي قولنـا أنّ الأصـوات لعبـت دورا فـي تشـكيل قوالـب المفـردات شـكلا وفـي إجـلاء جـزء مـن الدلالـة الصـرفية، أمـا الجـزء الآخـر منهـا فيوضـحه التركيـب والسـياق. فتتكامـل بـذلك مسـتويات المنظومـة اللسـانية صـوتيا وصـرفيا وتركيبيـا وحتـى أسـلوبيا وبلاغيـا داخـل الخطـاب القرآنـي، فتعـيش حيـاة تعـايش وتفاعـل وعمـل دؤوب لتأديـة الدلالـة بأحسـن حـال وأبهـى حلّـة. وعليـه فـإنّ رصـد أيـة ظـاهرة لغويـة فـي علـم اللسـانيات يجـب أن يـربط فيهـا الباحـث بـين قطاعـات الـدرس اللغـوي المختلفـة المعروفـة بمسـتويات الدراسـة، مـن الصـوت بقسـميه: الفـونيتيكس (Phonetics)، والفونولـوجي (Phonology)- والصـرف أو مـا يعـرف بالمسـتوى المورفولـوجي (Morphology)، والنحـو (Grammar) أو علـم التراكيـب (Syntaxes)، وغيرهـا مـن المسـتويات، وكـل مسـتوى إلاّ

ويراعـي أهـم شـيء فـي التحليـل ألا وهـي الدلالـة (Semantics) التـي تتشكل أكيد من خلال المزاوجة أو المكاملة بين المستويات.

إن التعبيـر القرآنـي تعبيـر فنـي مقصـود، كـل لفـظ بـل كـل حـرف فيـه يجـري مجـرى التركيـب مـن أمـر الفصـاحة والدلالـة، فهـو" أكمـل نمـوذج أدبـي اسـتطاعت اللغـة العربيـة أن تفصـح عنـه، فلـيس بـه أدنـى اخـتلال، بـل إنّ الاتسـاق البـديع شـامل بجميـع نواحيـه"[1]. فسبحان القائل: ﴿**قُـلْ لَـئِنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِـنُّ عَلَى أَنْ يَـأْتُوا بِمِثْـلِ هَـذَا الْقُـرْآنِ لَا يَـأْتُونَ بِمِثْلِـهِ وَلَـوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا﴿٨٨﴾**﴾[2].

المسـتبعد أن يخلـو بحثـي مـن نقـائص وذلـك لمـا واجهنـي مـن معوّقـات فـي هـذا العمـل، أحمـد الله تبـارك وتعـالى الـذي وفّقنـي لإتمـام هـذا البحـث، فللّـه الحمـد فـي الأولـى والآخـرة. وإنّ الباحـث فـي هـذا الفـن يجـد كنـوزا تحتـاج مـن يسـتخرجها، فقـد اسـتغرقْت جهـدي وبـذلت مـا فـي وسـعي، وإن كنت أعترف أنّه جهد المقصّر، وبدل المفتقر.

1 – الظـاهرة القرآنيـة، مالـك بـن نبـي، ترجمـة عبـد الصـبور شـاهين، مطبعـة الجهـاد، ط01، القاهرة – مصر، 1958م. ص274.

2 – سورة الإسراء، آية 88.

التوصيات:

**قضـية تفاعـل المسـتويات اللسـانية لـم تنـل حظهـا الـوافر مـن البحـث فهـي لا زالـت خصـبة تحتـاج إلـى مزيـد مـن الدراسـات. فالنتـائج التـي توصـلنا إليهـا ليسـت قطعيـة ولا تفـي الموضـوع حقّـه. ومـا عجزنـا الوصـول إليـه – قصـورا لا تقصـيرا– قـد تحصِّـله دراسـة لاحقـة، خاصـة وأنّ القـرآن الكـريم صـالح لكـل زمـان ومكـان، فهـو بـذلك يسـتدعي الباحـث فيـه أن يـربط كـل حيثياتـه بحيثيـات المكـان والزمـان حتـى يفهـم مـراد الله سبحانه وتعالى في مقامه ذاك.

**اقتصـر بحثنـا علـى بعـض آي الـذكر الحكـيم ومجـال البحـث أوسـع مـن ذلـك تمامـا، وبالتـالي يبقـى بـاب التفاعـل بـين المسـتويات اللسـانية فـي الخطـاب القرآنـي مفتوحـا، وبـاقي الخطابـات اللغويـة بمختلـف مجالاتها.

وحاصـل القـول إنّ التفاعـل بـين كـل جزئيـات التركيـب ودلالتـه قـد لعـب دورَ الجسـد بكـل أعضـائه فـي علاقتـه مـع الـروح؛ إذ لا يكمـن أن نلحـظ تفاعـل وتكامـل أعضـاء الجسـد إلا فـي تأديتـه لحركـة معينـة، ودراسـة تلـك الحركـة وتحليلهـا يكشـف عـن الأعضـاء التـي سـاهمت فـي حـدوثها واكتمالهـا، ولا يمكـن لجسـد أن يـؤدي أي حركـة وهـو مفـرغ مـن الـروح. كـذلك اللغـة لا يمكـن أن نميـز التفاعـل والتكامـل بـين أصـواتها ومفرداتهـا

إلا مـن خـلال تعالقهـا فـي تراكيـب، كمـا لا يمكـن أن نميـز بـين صـواب هـذه الأخيـرة مـن عدمـه دون دراسـة دلالتهـا فدراسـة الدلالـة يكشـف عـن المستويات التي ساهمت في حدوثها واكتمالها.

هـذا عملـي الـذي وفقنـي الله إليـه، ويعلـم الله أنّنـي لـم أدّخـر وسـعا ولـم أبخـل بوقـت أو جهـد فـي سـبيل أن يـأتي هـذا البحـث علـى خيـر صـورة وأفضـل وجـه، وحسـبي أننـي جَهَـدتُ، فـإن كنـت قـد أصـبت فـذلك فضـل الله يؤتيـه مـن يشـاء، وإن كانـت الأخـرى فـإنّني قـدّمت مـا اسـتطعت عسـى أن لا أحـرم أجـر مـن اجتهـد وثـواب مـن قصـد. وفـي هـذا المقـام لا يسـعني إلاّ أن أقول ما قاله الشاطبي:

أَخـي أَيُّهَـا الْمُجْتَـازُ نَظْمِـي بِبَابِـهِ *** يُنَـادَى عَلَيْـهِ كَاسِـدَ السُّـوْقِ أَجْمِـلاَ
وَظُـنَّ بِـهِ خَيْـراً وَسَـامِحْ نَسِـيجَهُ *** بِالإِغْضـاَءِ وَالْحُسْنَى وَإِنْ كـانَ هَلْهَـلاَ
وَسَـلِّمْ لإِحْـدَى الْحُسْـنَيَيْنِ إِصَـابَةٌ *** وَالُاخْـرَى اجْتِهـادٌ رَامَ صَـوْبًا فَـأَمْحَلاَ
وَإِنْ كـانَ خَـرْقٌ فَادَّرِكْـهُ بِفَضْـلَةٍ *** مِـنَ الْحِلْـمِ ولْيُصْـلِحْهُ مَـنْ جَـاد مِقْـوَلَا

لله الحمد كله وله الفضل كله وإليه الأمر كله وإليه المصير

مكـــــتبة البحث

أوّلا: القرآن الكريم بروايـــة حفـــص عن عاصم.

ثـــــانيـــــــا: المصـــــــــادر والمراجـــــــــع

1. الاتجاهـات الحديثـة فـي علـم الأسـاليب وتحليـل الخطـاب، علـي عـزت بيغـوفيتش (ت. 1424هـ.2003م.)، شـركة أبـو الهـول للنشـر، الطبعـة الأولى، 1992م. القاهرة.
2. الإتقـــان فـــي علـــوم القـــرآن، جـــلال الـــدين الســـيوطي (ت.911 هـ. 1505م.)، عبـد الـرحمن بـن كمـال الـدين أبـي بكـر بـن محمـد سـابق الـدين خضـر الخضـيري الأسـيوطي، تحقيـق وتخـريج: شـعيب الأرنـؤوط، عنايـة وتعليـق: مصـطفى شـيخ مصـطفى، مؤسسـة الرسـالة ناشـرون، الطبعة الأولى، 1429هـ. 2008م. بيروت- لبنان.
3. إحصـاء مـا اقتـرن مـن الأسـماء الحسـنى فـي القـرآن الكـريم، أميـر علـي الحداد، الطبعة الثانية، 1436 هـ. 2015م.
4. ارتقـاء السـيادة فـي علـم أصـول النحـو، يحيـى الشـاوي المغربـي الجزائـري (1096هـ. 1685م.)، أبـو زكريـاء بـن أبـي عبـد الله محمـد بـن محمـد بـن عبـد الله بـن عيسـى بـن شـبل بـن أبـى البركـات النـائلي، تحقيـق: عبـد الـرزاق عبـد الـرحمن السـعدي، دار الأنبـار للطباعـة والنشـر مطبعـة

النـــواعير، الطبعـــة الأولـــى،1411هـ. 1990م. العـــراق – الرمـــادي – بغداد.

5. أســاليب بلاغيــة الفصــاحة– البلاغــة– المعــاني، أحمــد مطلــوب، نشــر وكالــة المطبوعــات بمســاعدة جامعــة بغــداد، الطبعــة الأولــى، 1979– 1980م. الكويت.

6. الاســتيعاب فــي بيــان الأســباب (أوّل موســوعة علميــة حديثيــة محققــة فــي أســباب نــزول آي القــرآن الكــريم)، ســليم بــن عبــد الهلالــي ومحمــد بــن موســـى آل نصـــر، دار ابـــن الجـــوزي، الطبعـــة الأولـــى، 1425هـ. المملكة العربية السعودية.

7. أســرار البلاغــة، عبــد القــاهر الجرجــاني (ت.474هـ. 1082م.)، أبـــي بكــر بــن عبــد الــرّحمن بــن محمــد النحــوي، تعليــق: محمــد محمــود شــاكر، دار المدني، (دون تاريخ)، جدّة.

8. الأســلوب دراســة بلاغيــة تحليليــة لأصــول الأســاليب الأدبيــة، أحمــد محمـــود الشـــايب (ت.1391هـ. 1971م.)، مكتبـــة النهضـــة، الطبعـــة الثامنة، 1411هـ. 1991م. مصر.

9. الأســلوبية، جــورج مولينيــه، المؤسســة الجامعيــة للدراســات والنشــر، الطبعة الأولى، 1420هـ. بيروت.

10. الأســلوبية النظريــة والتطبيــق، أبــو العــدوس يوســف، دار المســيرة، الطبعة الثانية، 2007م. عمان.

11. الأسـلوبية والأسـلوب، عبـد السـلام المسـدي، الـدار العربيـة للكتـاب، الطبعة الثالثة، (دون تاريخ)، ليبيا.

12. الأسـلوبية وثلاثيـة الـدوائر البلاغيـة، عبـد القـادر عبـد الجليـل، دار الصفاء، الطبعة الأولى، 2002م. الأردن.

13. أصـوات اللغـة العربيـة، عبـد الغفـار حامـد هـلال، مكتبـة وهبـة، الطبعـة الثالثة، 1966م. القاهرة.

14. الأصـوات اللغويـة، إبـراهيم أنـيس، مكتبـة الأنجلـو المصـرية، الطبعـة الرابعة، 1971م.

15. أصـول التفسـير وقواعـده، خالـد عبـد الـرحمن العّـك، دار النفـائس، الطبعة الثامنة، 1406هـ. 1986م. بيروت.

16. الأصـــول فـــي النحـــو، ابـــن الســـراج النحـــوي البغـــدادي (ت.316هـ929م.)، عبـد الحـي فتـان أبـي بكـر محمـد بـن سـهل، مؤسسة الرسالة، الطبعة الثالثة، 1996م. بيروت لبنان.

17. الإعجـاز البيـاني فـي القـرآن الكـريم، محمـد محمـد داود، دار جيـاد للنشـر والتوزيـــع، الطبعـــة الأولـــى، 1432هـ. 2011م. المملكـــة العربيـــة السعودية.

18. الإعجـاز العلمـي فـي القـرآن دراسـة نقديـة، عـدنان زرزور، دار المقاصـد للطباعـــة والنشـــر والتوزيـــع، الطبعـــة الأولـــى، 1439هـ. 2018م. بيروت– لبنان.

19. إعـراب القـرآن، أبـو جعفـر النَّحَّـاس (ت.338هـ.950م.)، أحمـد بـن محمـد بـن إسـماعيل بـن يـونس المـرادي النحـوي، اعتنـاء: خالـد العلـي، دار المعرفـة للطباعـة والنشـر والتوزيـع، الطبعـة الثانيـة، 1429 هـ. 2008م. بيروت– لبنان.

20. إعـراب القـرآن وبيانـه، مصـطفى درويـش (ت.1403هـ.1982م.)، محيـي الـدين بـن أحمـد، دار ابـن كثيـر، الطبعـة الرابعـة، 1415 هـ. دمشق– بيروت.

21. أعـلام المسـلمين الإمـام مالـك بـن أنـس إمـام دار الهجـرة، عبـد الغنـي الدقر، دار القلم، الطبعة الثالثة، 1419هـ. 1998م. دمشق.

22. ألفيـة ابـن مالـك فـي النحـو والتصـريف المسـماة الخلاصـة فـي النحـو، ابـن مالـك (ت.672هـ.1274م.)، أبـو عبـد الله محمـد جمـال الـدين بـن عبـد الله بـن عبـد الله بـن مالـك الأندلسـي، تحقيـق: سـليمان بـن عبـد العزيـز بـن عبـد الله العُيـونيُّ سلسـلة منشـورات مكتبـة دار المنهـاج للنشـر والتوزيع، (دون طبعة)، (دون تاريخ) الرياض.

23. الانزيـاح التركيبـي فـي الـنص القرآنـي: دراسـة أسـلوبية، عبـد الله خضـر حامد، دار دروب للنشر والتوزيع، طبعة 2016م. عمان.

24. الإيضـاحُ فـي علـوم البلاغـة المعـاني والبيـان والبـديع، الخطيـب القزوينـي (ت.739هـ.1338م.)، جـلال الـدين محمـد بـن عبـد الرحمـان بـن عمـر بـن أحمـد بـن محمـد، وضـع حواشـيه: إبـراهيم شـمس الـدين، منشـورات

محمـد علـي بيضـون، دار الكتـب العلميـة، الطبعـة الأولـى، 1424هـ. 2003م. بيروت- لبنان.

25. الايضـــاح فـــي علـــوم البلاغـــة المعـــاني والبيـــان والبـــديع، الخطيـــب القزوينـــي، دار الكتـــاب الإســـلامي مطبعـــة أميـــر، 1411هـ. 1990م. بيروت.

26. بحـوث فـي أصـول التفسـير ومناهجـه، فهـد بـن عبـد الرّحمـان بـن سـليمان الرّومـي، مكتبـة التوبـة، الطبعـة الرابعـة، 1419هـ. الرّيـاض- المملكـة العربية السعودية.

27. بحـوث منهجيـة فـي علـوم القـرآن الكـريم، موسـى إبـراهيم الإبـراهيم، دار عمّار، الطبعة الثانية، 1416هـ. 1996م. عمّان- الأردن.

28. البدايـة والنهايـة، ابـن كثيـر (ت.774هـ. 1373م.)، عمـاد الـدين أبـو الفـداء إسـماعيل بـن عمـر بـن كثيـر بـن ضَـوْ بـن درع القرشـي الحَصْـلي، البُصـروي، الشـافعي الدمشـقي، مكتبـة المعـارف، 1413هـ. 1992م. بيروت- لبنان.

29. البرهـان فـي علـوم القـرآن، الزركشـي (. 794هـ. 1392م.)، بـدر الـدين محمـد بـن عبـد الله، تحقيـق: محمـد أبـو الفضـل إبـراهيم، مكتبـة دار التراث، (دون تاريخ)، القاهرة.

30. بلاغـة التركيـب دراسـة فـي علـم المعـاني، توفيـق الفيـل، مكتبـة الآداب، (دون تاريخ)، القاهرة.

31. بلاغـة الكلمـة فـي التعبيـر القرآنـي، فاضـل صـالح السـامرائي، شـركة العاتـك لصـناعة الكتـاب للطباعـة والنشـر والتوزيـع، الطبعـة الثانيـة، 1427هـ. 2006م. القاهرة – مصر.

32. البلاغـة الواضـحة، البيـان، المعـاني، البـديع، علـي الجـارم ومصـطفى أمين، دار المعارف. (دون طبعة)، (دون تاريخ).

33. التعبيـر القرآنـي دراسـة بيانيـة فـي الأسـلوب القرآنـي، فاضـل صـالح السـامرائي، دار عمـار، الطبعـة الثانيـة، 1422هـ. 2002م. عمـان– الأردن.

34. التطبيـق الصـرفي، عبـده الراجحـي، دار النهضـة العربيـة للطباعـة والنشر، (دون طبعة)، (دون تاريخ)، بيروت– لبنان.

35. التعبيـر القرآنـي دراسـة بيانيـة فـي الأسـلوب القرآنـي، السـامرائي، فاضـل بـن صـالح بـن مهـدي بـن خليـل البـدري، دار عمـار، الطبعـة الثانيـة، 1422هـ. 2002م. عمان– الأردن.

36. التفكيـر اللغـوي بـين القـديم والجديـد، كمـال محمـد علـي بشـر (ت.1436هـ.2015م.)، دار غريـب للطباعـة والنشـر والتوزيـع، طبعة2005م.

37. التلخـيص فـي وجـوه البلاغـة، الخطيـب القزوينـي، ضـبط وشـرح: عبـد الرحمن البرقوقي، دار الفكر العربي، الطبعة الأولى، 1904م.

38. توضـيح المقاصـد والمسـالك بشـرح ألفيـة ابـن مالـك، ابـن أم قاسـم المـرادي (ت.749هـ.1348م.)، أبـو محمـد الحسـن بـن قاسـم بـن عبـد الله بـن علـي المصـري المراكشـي، شـرح وتحقيـق: عبـد الـرحمن علـى سليمان، دار الفكر العربي، الطبعة الأولى، 1422هـ. 2001م.

39. ثـلاث رسـائل فـي إعجـاز القـرآن- النكـت فـي إعجـاز القـرآن، بيـان إعجـاز القـرآن، الرسـالة الشـافية-، الرمـاني (ت. 384هـ. 994م.)، أبـو الحسـن علـي بـن عيسـى بـن عبـد الله، والخطـابي (ت. 1382هـ. 1963م.)، محمـد بـن عبـد الكـريم، وعبـد القـاهر الجرجـاني، تحقيـق وتعليـق: محمـد خلـف الله أحمـد، دار المعـارف، الطبعـة الثالثـة، 1119م. القاهرة- مصر.

40. الجـامع الكبيـر فـي صـناعة المنظـوم مـن الكـلام والمنثـور، ابـن الأثيـر الكاتـب (ت.637هـ.1239م.)، نصـر الله بـن محمـد بـن محمـد بـن عبـد الكـريم الشـيباني الجـزري أبـو الفـتح ضـياء الـدين، مطبعـة المجمـع العلمي، 1375هـ. 1956م.

41. جـرس الألفـاظ ودلالتهـا فـي البحـث البلاغـي والنقـدي عنـد العـرب، مـاهر مهدي هلال، دار الرشيد للنشر، 1980م. بغداد.

42. جماليـات التعريـف والتنكيـر فـي الكلمـة القرآنيـة، أسـامة عبـد العزيـز جـاب الله، كليـة الآداب جامعـة كفـر الشـيخ، 2008م. مصـر. أرشـيف منتـدى الفصـيح -2، مجموعـة مـؤلفين، https://al-maktaba.org/book/31874/34303

43. جماليـة التلـوين الصـوتي فـي القـرآن الكـريم، أسـامة عبـد العزيـز جـاب الله، عالم الكتب الحديث، الطبعة الأولى، 2013م. إربد- الأردن.

44. الجنـى الـداني فـي حـروف المعـاني، ابـن أم قاسـم المـرادي، تحقيـق: فخـر الـدين قبـاوة ومحمـد نـديم فاضـل، دار الكتـب العلميـة، الطبعـة الأولـى، 1992م. بيروت – لبنان.

45. حاشـية الخضـري علـى شـرح ابـن عقيـل علـى ألفيـة ابـن مالـك، محمـد الخضــري (ت.1345هـ. 1927م.)، محمــد بــن عفيفــي البــاجوري، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، (دون تاريخ).

46. حاشـية الصّـبان علـى شـرح الأشـموني علـى ألفيـة ابـن مالـك، أبـو العرفــان الصّــبان (ت.1206هـ. 1792م.)، محمــد بــن علــي، شــرح الشــواهد: العينــي، تحقيــق: عبــد الحميــد هنــداوي، المكتبــة العصــرية، (دون تاريخ)، بيروت- لبنان.

47. حاشـية العلامـة ابـن الحـاج، المرداسـي (ت.1232هـ.1817م.)، أحمـد بـن محمـد بـن حمـدون السـلمي علـى شـرح مـتن الآجروميـة، هـامش وشـرح: الشـهيد خالـد الازهـري، دار الكتـب العلميـة، الطبعـة الأولـى، 2012م. بيروت- لبنان.

48. حقـائق الإعجـاز مـن كتـاب الطـراز – تطبيقـات بلاغيـة وردّ شـبهات حـول القـرآن الكـريم-، العلـوي اليمنـي (ت.749هـ.1348م.)، المؤيـد

يحـي بـن حمـزة، تحقيـق وتقـديم: محمـود جيـرة الله، دار الثقافـة، الطبعـة الأولى، 2001م.

49. خصـــائص الحـــروف العربيـــة ومعانيهـــا – دراســـة–، حســـن عبـــاس، منشورات اتحاد الكتاب العرب، 1998م. دمشق.

50. الخصـــائص، أبـــو الفـــتح عثمـــان بـــن جنـــي (ت.392هـ. 1002م.)، تحقيـــق: محمـــد علـــي النجـــار، دار الكتـــب العلميـــة مطبعـــة الآداب والمؤيـــد، مكتبـــة نـــوادر الكتـــب المطبوعـــة (شـــبكة الألوكـــة)، 1318هـ. مصر. من الموقع:

https://www.alukah.net/manu/files/manuscript_9181/khsesjny-2.pdf +1.pdf

51. دراسـات قرآنيـة فـي جـزء عـم، محمـود أحمـد نحلـة، دار العلـوم العربيـة، الطبعة الأولى، 1409هـ. 1989م. بيروت – لبنان.

52. دقـائق الفـروق اللغويـة فـي البيـان القرآنـي، محمـد يـاس خضـر الـدوري، دار الكتب العلمية، 1426هـ. 2005م. بيروت– لبنان.

53. دلائـل الإعجـاز، عبـد القـاهر الجرجـاني النحـوي، قـراءة وتعليـق: محمـود محمد شاكر، مكتبة الخانجي، الطبعة الخامسة، 2004م. القاهرة.

54. الدلالـة الصـوتية فـي اللغـة العربيـة، صـالح سـليم عبـد القـادر الفـاخري، المكتب العربي الحديث، (دون تاريخ)، الإسكندرية – مصر.

55. دور علـم الأصـوات فـي تفسـير قضـايا الإعـلال فـي العربيـة، عبـد المقصـود محمـد عبـد المقصـود، مكتبـة الثقافـة الدينيـة، كليـة دار العلـوم، الطبعة الأولى، 1427هـ. 2007م. جامعة القاهرة.

56. ديـوان حسـان بـن ثابـت الأنصـاري، شـرح وتقـديم: عبـد أ. مهنّـا، دار الكتب العلمية، الطبعة الثانية، 1414هـ.1994م. بيروت- لبنان.

57. ديـــوان الحماســـة، أبـــي تمّـــام حبيـــب بـــن أوس الطّـــائي (ت.231هـ.846م.)، روايـة أبـي منصـور موهـوب بـن أحمـد بـن محمـد الخضـر الجـواليقي، شـرح وتعليـق: أحمـد حسـن بسـج، منشـورات محمـد علـــي بيضـــون، دار الكتـــب العلميـــة، الطبعـــة الأولـــى، 1418هـ.1998م. بيروت- لبنان.

58. سـر صـناعة الإعـراب. ابْـنِ جِنِّـيٍّ، أبـو الفـتح عثمـان بـن جنـي، تحقيـق: حسن هنداوي، دار العلم، الطبعة الثانية، 1993م. دمشق- سوريا.

59. سـر المقطـوع والموصـول والتـاءات فـي الرسـم القرآنـي، أبـو مسـلم عبـد المجيـد بـن عثمـان بـن عيسـى العرابلـي، دار يافـا العلميـة للنشـر والتوزيع، طبعة1431هـ. 2010م. الأردن.

60. شـذا العـرف فـي فـن الصّـرف، الحمـلاوي (ت. 1351هـ. 1932م.)، أحمـد بـن محمـد بـن أحمـد، تقـديم وتعليـق: محمـد بـن عبـد المعطـي، خـرّج شـواهده ووضـع فهارسـه: أبـو الأشـبال أحمـد بـن سـالم المصـري، دار الكيان، (دون تاريخ)، الرّياض.

61. شرح البلاغة من كتاب قواعد اللغة العربية، محمد بن صالح العثيمين (ت.1421 هـ.2001م.)، أبو عَبد الله مُحَمّد بن صَالِح بن مُحَمَّد بن سُلَيْمَان بن عبد الرَّحْمن العُثَيْمِين الوهيبي التميمي، مؤسسة الشيخ محمد بن صالح العثيمين الخيرية، الطبعة الأولى، 1434هـ. المملكة العربية السعودية.

62. شرح التسهيل لابن مالك المسمى (تمهيد القواعد بشرح تسهيل الفوائد)، ناظر الجيش (ت.778هـ.1377م.)، محمد بن يوسف بن أحمد، محب الدين الحلبي ثم المصري، تحقيق: محمد العزازي، دار الكتب العلمية، (دون تاريخ)، بيروت – لبنان.

63. شرح الدماميني على مغني اللبيب (المزج)، بدر الدين الدماميني (ت.827هـ.1424م.)، محمد بن أبي بكر بن عمر بن أبي بكر بن محمد بن سليمان بن جعفر، تعليقات: تقي الدين أحمد بن محمد الشُّمُنِّي، تحقيق: محمد السيّد عثمان، دار الكتب العلمية، (دون تاريخ)، بيروت– لبنان.

64. شرح صوتيات سيبويه دراسة حديثة في النظام الصوتي للعربية من خلال نصوص كتاب سيبويه، عبد المنعم الناصر، دار الكتب العلمية، 2012م.

65. شرح الكافية الشافية، ابن مالك الطائي الجياني (ت.672هـ. 1274م.)، جمال الدين أبو عبد الله محمد بن عبد الله، تحقيق

وتقـديم: عبـد المـنعم أحمـد هريـدي، دار المـأمون للتـراث، الطبعـة الأولـى، 1402هـ.1982م. جامعـة أم القـرى مركـز البحـث العلمـي وإحيـاء التـراث الإسـلامي، كليـة الشـريعة والدراسـات الإسـلامية، مكـة المكرّمة- المملكة العربية السعودية.

66. شـرح كتـاب سـيبويه، أبـو سـعيد السـيرافي القاضـي (ت.368هـ.979م.)، الحسـن بـن عبـد الله المرزبـان، تحقيـق: أحمـد حسـن مهـدلي وعلـي سـيّد علـي، دار الكتـب العلميـة، الطبعـة الأولـى، 1429هـ. 2008م. بيروت- لبنان.

67. شـرح المعلقـات العشـر، الزوزنـي (ت. 486هـ. 1093م.)، أبـو عبـد الله الحسـين بـن أحمـد بـن الحسـين، منشـورات دار مكتبـة الحيـاة، (دون طبعة)، (دون تاريخ)، بيروت- لبنان.

68. شـرح المفصّـل، ابـن يعـيش النحـوي (ت.643هـ.1246م.)، أبـو البقـاء يعـيش بـن علـي بـن يعـيش بـن أبـي السـرايا موفـق الـدين الأسـدي، تعليـق وتصـحيح ونشـر: إدارة الطباعـة المنيريـة، (دون طبعـة)، (دون تـاريخ)، مصر.

69. شـرح المقدمـة الآجُرّوميَّـة، الخُضَـير، أبـو محمـد عبـد الكـريم بـن عبـد الله، سلسـلة إصـدارات مؤسسـة معـالم السـنن، الطبعـة الأولـى، 1438هـ. 2017م.

70. الصـرف وعلـم الأصـوات، ديزيـرة سـقال، دار الصـداقة العربيـة، الطبعـة الأولى، 1996م. بيروت – لبنان.

71. الصـرف التعليمـي والتطبيـق فـي القـرآن الكـريم، محمـود سـليمان يـاقوت، مكتبـــة المنـــار الإســـلامية، الطبعـــة الأولـــى، 1420هـ. 1999م. الكويت.

72. الصــرف العربــي أحكــام ومعــان، الســامرائي، فاضــل بــن صــالح بــن مهـدي بـن خليـل البـدري، دار ابـن كثيـر، الطبعـة الأولـى، 1434هـ. 2013م. بيروت– لبنان.

73. الصـرف الكـافي، أيمـن أمـين عبـد الغنـي، رفـع: عبـد الرحمـان النجـدي، مراجعـــة: عبـــده الراجحـــي وآخـــرون، دار التوفيقيـــة للتـــراث، الطبعـــة الخامسة، 2007م. القاهرة.

74. الصـوت اللغـوي فـي القـرآن، محمـد حسـين علـي الصَّـغير، موسـوعة الدراســات القرآنيــة، دار المــؤرخ العربــي، الطبعــة الأولــى، 1420هـ. 2000م. بيروت – لبنان.

75. الصـيغ الصـرفية فـي العربيـة فـي ضـوء علـم اللغـة المعاصـر، رمضـان عبد الله، مكتبة بستان المعرفة، الطبعة الأولى، 2006م.

76. العربيــة وعلــم اللغــة الحــديث، محمــد محمــد داود، دار غريــب للطباعــة والنشر والتوزيع، طبعة2001م. القاهرة– مصر.

77. عكرمـة بـن عبـد الله البربـري وأثـره فـي التفسـير وعلـوم القـرآن دراسـة وتـدوين، السـامرائي، حـازم أبـو بكـر أحمـد حـازم، دار الكتـب العلميـة، الطبعة الأولى، 2009م. بيروت- لبنان.

78. علـم الأصـوات، كمـال محمـد علـي بشـر، دار غريـب للطباعـة والنشـر والتوزيع، 2000م. القاهرة.

79. علـم الدلالـة أصـوله ومباحثـه فـي التـراث العربـي، منقـور عبـد الجليـل، من منشورات اتحاد الكتّاب العرب، طبعة 2001م. دمشق.

80. علـــم المعـــاني، عبـــد العزيـــز عتيـــق (ت.1396هـ.1976م.)، دار النهضـــة العربيـــة، الطبعـــة الأولـــى، 1430هـ. 2009م. بيـــروت – لبنان.

81. علـوم البلاغـة البـديع والبيـان والمعـاني، محمـد أحمـد قاسـم ومحـي الـدين ديـب، المؤسسـة الحديثـة للكتـاب، الطبعـة الأولـى، 2003م. طـرابلس- لبنان.

82. العمـدة فـي محاسـن الشـعر وآدابـه ونقـده، القيروانـي (ت. 456هـ. 1064م.)، أبـو علـي الحسـن ابـن رشـيق الأزدي، حققـه وفصّـله وعلّـق حواشـيه: محمـد محـي الـدين عبـد الحميـد، دار الجيـل للنشـر والطباعـة والتوزيع، الطبعة الخامسة، 1401هـ. 1981م.

83. العمـوم الصـرفي فـي القـرآن الكـريم، رضـا هـادي حسـون العقيـدي، المركـز التقنـي بـاب المعظـم، الطبعـة الثانيـة مزيـدة ومنقحـة، 1434هـ. 2013م. بغداد.

84. عناصـر تحقيـق الدلالـة فـي العربيـة، دراسـة لسـانية، صـائل رشـدي شـديد، الأهليـة للنشـر والتوزيـع، الطبعـة العربيـة الأولـى، 2004م. المملكة الأردنية الهاشمية عمّان.

85. فـي التطبيـق النحـوي والصـرفي، عبـده الراجحـي، دار المعرفـة الجامعيـة، طبعة 1992م. الإسكندرية.

86. فـي النحـو العربـي قواعـد وتطبيـق، مهـدي المخزومـي، الطبعـة الأولـى، 1966م. القاهرة.

87. قضـايا اللغـة العربيـة فـي اللسـانيات الوظيفيـة- بنيـة الخطـاب مـن الجملـة إلـى الـنص- أحمـد المتوكـل، دار الأمـان للنشـر والتوزيـع مطبعـة الكرامة، (دون تاريخ). المغرب

88. الكتـاب، سِـيبَوَيْه (ت.180هـ.796م.)، أبـو بشـر عمـرو بـن عثمـان بـن قنبـر الحـارثي، تحقيـق: عبـد السـلام محمـد هـارون، مكتبـة الخـانجي، القاهرة- دار الرفاعي، الطبعة الثانية، 1402هـ. 1982م. الرياض.

89. كتـاب الصـناعتين الكتابـة والشـعر، أبـو هـلال العسـكري (ت.395هـ1005م.)، الحسـين بـن عبـد الله بـن سـهل، تحقيـق: علـي محمـد البجـاوي، محمـد أبـو الفضـل إبـراهيم، مطبعـة دار إحيـاء الكتـب

العربيــة عيســى البــابي وشــركاه، الطبعــة الأولــى. 1371هـ. 1952م. مصر.

90. كتــاب اللمحــة فــي شــرح الملحــة، ابــن الصــائغ (ت.720هـ.1320م.)، محمـد بـن حسـن بـن سِـباع بـن أبـي بكـر الجـذامي أبـو عبـد الله شـمس الـدين، دراسـة وتحقيـق: إبـراهيم بـن سـالم الصـاعدي، الطبعـة الأولـى، 1424هـ. 2004م. المدينة المنورة.

91. كلمــات القــرآن تفســير وبيــان ويليــه أحكــام الــتلاوة والتجويــد، حســنين محمـد مخلـوف، هيئـة الإغاثـة الإسـلامية، 1416هـ-1995م. المملكـة العربية السعودية.

92. لطــائف الإشــارات، أبــو القاســم القشــيري (ت.465هـ. 1073م.)، عبــد الكـريم بـن هـوازن بـن عبـد الملـك بـن طلحـة، تحقيـق: إبـراهيم البسـيوني، الهيئة المصرية العامة للكتاب، الطبعة الثالثة، (دون تاريخ)، مصر.

93. اللآلــئ الحســان فــي علــوم القــرآن، موســى شــاهين لاشــين، دار الشــروق، الطبعة الأولى، 1423هـ.2002م. القاهرة- مصر.

94. اللغـة العربيـة معناهـا ومبناهـا، تمـام حسـان، طبعـة عـالم الكتـب. الطبعـة الخامسة، 1427هـ. 2006م.

95. اللهجـات العربيــة، إبـراهيم محمـد نجـا، مطبعــة السّـعادة، (دون تـاريخ)، مصر.

96. مباحث في علوم القرآن، مناع القطان، مكتبة وهبة، الطبعة السادسة، (دون تاريخ)، القاهرة– مصر.

97. مبادئ اللسانيات، أحمد محمد قدور، دار الفكر، الطبعة الثالثة مزيدة ومنقحة، 1429هـ. 2008م. دمشق.

98. محاضرات في الأسلوبية وتحليل الخطاب، وردة بويران، مكتبة الملك فهد الوطنية، الطبعة الأولى، 1440هـ. 2019م.

99. مدخل إلى علم اللغة، محمود فهمي حجازي، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع، (دون تاريخ)، القاهرة– مصر.

100. مدخل إلى علوم القرآن واتجاهات التفسير، عبد الله خضر حمد، دار الكتب العلمية، (دون تاريخ)، بيروت– لبنان.

101. مرويات الإمام مالك بن أنس في التفسير، جمع وتحقيق وتخريج: محمد بن رزق بن طرهوني، وحكمت بشير ياسين، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، دار المؤيّد، (دون طبعة)، (دون تاريخ).

102. مصاعد النظر للإشراف على مقاصد السور، برهان الدّين البقاعي (ت.885هـ.1480م.)، أبو الحسن، إبراهيم بن عمر بن حسن الرُّبَاط بن علي بن أبي بكر الشافعي، تحقيق: عبد السميع محمد أحمد حسنين، مكتبة المعارف، الطبعة الأولى، 1408هـ. 1987م. الرّياض– المملكة العربية السعودية.

103. المصـطلح النحـوي نشـأته وتطـوره حتـى أواخـر القـرن الثالـث الهجـري، عــوض حمــد القــوزي، الناشــر عمــادة شــؤون المكتبــات، 1979م. جامعة الرياض- المملكة العربية السعودية.

104. معـاني القـرآن وإعرابـه، أبـو إسـحاق الزَجَّـاج (ت.311هـ.923م.)، أبـو إسـحاق إبـراهيم بـن محمـد بـن السّـرى بـن سـهل الزجـاج البغـدادي، تحقيـق: عبـد الجليـل عبـده شـلبي. عـالم الكتـب الطبعـة الأولـى، 1408هـ.1988م. بيروت.

105. معــاني القــرآن، الفــراء (ت.215هـ. 831م.)، أبــو زكريــا يحيــى بــن زيـاد بـن عبـد الله بـن منظـور بـن مـروان الأسـلمي الـديلمي الكـوفي، عالم الكتب، الطبعة الثالثة، 1403هـ. 1983م. بيروت- لبنان.

106. مفتـاح العلـوم، السَّـكَّاكي (ت.626هـ.1229م.)، يوسـف بـن أبـي بكـر بـن محمـد بـن علـي السـكاكي الخـوارزمي الحنفـي أبـو يعقـوب، عنايـة: نعــيم زرزور. دار الكتــب العلميــة، الطبعــة الثانيــة، 1407هـ. 1987م. بيروت.

107. المفــردات فــي غريــب القــرآن، الراغــب الأصــفهاني (ت.502هـ. 1109م.)، أبــي القاسـم الحسـين بـن محمـد، تحقيـق وإعـداد ونشـر: مكتبـة الدراسـات والبحـوث بمكتبـة نـزار مصـطفى البـاز، (دون تـاريخ)، مكة- السعودية.

108. مقـــاييس اللغـــة، ابـــن فـــارس (ت.395هـ. 1004م.)، أبـــو الحســـين أحمـد بـن فـارس بـن زكريـاء القزوينـي الـرازي، تحقيـق: عبـد السـلام محمـــــد هـــــارون. دار الفكـــــر للطباعـــــة والنشـــــر والتوزيـــــع، 1399هـ.1979م. دمشق- سوريا.

109. المقتضـب، المُبَـرِّد (ت.286هـ.899م.)، أبـو العبـاس محمـد بـن يزيـد بـن عبـد الأكبـر، كتبـه: مهلهـل بـن أحمـد، تحقيـق: محمـد عبـد الخـالق عضـيمة، وزارة الأوقـاف - المجلـس الأعلـى للشـئون الإسـلامية - لجنة إحياء التراث الإسلامي-، 1415هـ. 1994م. القاهرة.

110. مقدمـة فـي أصـول التفسـير، الحرّانـي (ت. 728هـ. 1328م.)، أبـي العبـاس أحمـد بـن عبـد الحلـيم بـن تيميـة، تحقيـق: محمـد العـزّازي، دار الكتب العلمية، الطبعة الثانية، 1392هـ. 1972م. بيروت- لبنان.

111. المقـررات الصـوتية فـي البـرامج الوزاريـة للجامعـة الجزائريـة، دراسـة تحليلية تطبيقية، مكي درار، وسعاد بسناسي، دار الأديب، 2007م.

112. مـلاك التأويـل القـاطع بـذوي الإلحـاد والتعطيـل فـي توجيـه المتشـابه اللفـظ مـن آي التنزيـل، الغُرنـاطي (ت.708هـ. 1309م.)، أبـو جعفـر أحمـد بـن إبـراهيم بـن الزبيـر الثقفـي، وضـع حواشـيه: عبـد الغنـي محمـد علـــي الفاســـي، دار الكتـــب العلميـــة، (دون طبعـــة). (دون تـــاريخ)، بيروت- لبنان.

113. مـن أسـرار اللغـة، إبـراهيم أنـيس، مكتبـة الأنجلـو، الطبعـة الثالثـة، 1996م. القاهرة- مصر.

114. منـاهج البحـث فـي اللغـة، تمـام حسـان (ت.1432هـ.2011م.)، مكتبة الأنجلو المصرية، 1990م.

115. منـاهج التفسـير واتجاهاتـه دراسـة مقارنـة فـي منـاهج تفسـير القـرآن، محمـد علـي رضـائي الأصـفهاني، تعريـب: قاسـم البيضـائي، مراجعـة وتقـويم: فريـق مركـز الحضـارة، إخـراج: محمـد حمـدان، مركـز الحضـارة لتنمية الفكر الإسلامي، الطبعة الثالثة، 2001م. بيروت.

116. مناهـل العرفـان فـي علـوم القـرآن، الزرقـاني (ت. 1367هـ. 1948م.)، محمـد عبـد العظـيم، تحقيـق: فـواز أحمـد زمرلـي، دار الكتاب العربي، الطبعة الأولى، 1415هـ. 1995م. بيروت- لبنان.

117. المنصـف، شـرح ابـن جنـي أبـي الفـتح عثمـان النحـوي لكتـاب التصـريف لأبـي عثمـان المـازني النحـوي البصـري، تحقيـق: إبـراهيم مصـطفى وعبـد الله أمـين، وزارة المعـارف إدارة إحيـاء التـراث القـديم، الطبعـة الأولى، 1373هـ. 1954م.

118. مـنهج البحـث اللغـوي بـين التـراث وعلـم اللغـة الحـديث، علـي زويـن، دار الشـؤون الثقافيـة العامـة آفـاق عربيـة، الطبعـة الأولـى، 1976م. بغداد.

119. المنهج الصوتي للبنية العربية رؤية جديدة في الصرف العربي، عبد الصبور شاهين (ت.1431هـ. 2010م.)، مؤسسة الرسالة، طبعة 1400هـ. 1980م. بيروت.

120. منهج النقد الصوتي في تحليل الخطاب الشعري، قاسم البريسم، دار الكنوز الذهبية، الطبعة الأولى، 2000م.

121. الموسوعة النحوية والصرفية الميسرة، أبو بكر علي عبد العليم، مكتبة ابن سينا، (دون تاريخ)، القاهرة – مصر.

122. النبأ العظيم نظرات جديدة في القرآن، محمد عبد الله درّاز، دار الثقافة، 1405هـ. 1985م. قطر– الدوحة.

123. النحو والدلالة مدخل لدراسة المعنى النحوي – الدلالي–، محمد حماسة (ت.1437هـ. 2015م)، عبد اللطيف رفاعي، دار الشروق، الطبعة الأولى، 1420هـ.2000م. القاهرة.

124. النشر في القراءات العشر، ابن الجزري (ت.833هـ.1429م.)، أبي الخير محمد بن محمد بن محمد بن علي بن يوسف الدمشقي العمري الشيرازي الشافعي، تحقيق: جليل علي محمد الضباع، (دون طبعة)، (دون تاريخ)، مصر.

125. نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، البقاعي (ت.885هـ.1480م.)، برهان الدين أبي الحسين إبراهيم بن عمر، دار الكتاب الإسلامي، 1404هـ. 1984م. القاهرة.

126. نفحـات مـن علـوم القـرآن، محمـد أحمـد محمـد معبـد (ت.1430هـ. 2009م.)، دار السـلام، الطبعـة الثانيـة، 1426هـ. 2005م. القاهرة.

127. النقـد العربـي ومـدارس النقـد الغربيـة، محمـد الناصـر العجمـي، دار محمد علي الحامي، الطبعة الأولى، 1998م. صفاقس.

128. النقد والحداثة، عبد السلام المسدي، دار الطليعة، 1983م.

129. الهدايـة إلـى بلـوغ النهايـة فـي علـم معـاني القـرآن وتفسـيره، وأحكامـه، وجمـل مـن فنـون علومـه، أبـو محمـد مكـي بـن أبـي طالـب حَمّـوش بـن محمـد بـن مختـار القيسـي القيروانـي ثـم الأندلسـي القرطبـي المـالكي، تحقيـق: مجموعـة رسـائل جامعيـة بكليـة الدراسـات العليـا والبحـث العلمـي – جامعـة الشـارقة، إشـراف: الشـاهد البوشـيخي، مجموعـة بحـوث الكتـاب والسـنة – كليـة الشـريعة والدراسـات الإسـلامية– الطبعـة الأولى، 1429 هـ.2008 م. جامعة الشارقة.

ثـالثـــا: المعـــاجـــم العـــربيـــة

130. تـاج العـروس مـن جـواهر القـاموس، الزبيـدي (ت.1205هـ. 1790م.)، محـب الـدين أبـي فـيض السـيد محمـد مرتضـى الحسـيني الواسـطي الحنفـي، تـح: محمـود محمـد الطنـاحي، مراجعـة: عبـد السـلام

محمـــد هـــارون، ولجنـــة فنيـــة مـــن وزارة الإعـــلام، مطبعـــة حكومـــة الكويت، 1413هـ. 1993م. الكويت.

131. تـــاج اللغـــة وصـــحاح العربيـــة، الجـــوهري (ت.393هـ. 1003م.)، أبـــو نصـــر إســـماعيل بـــن حمـــاد، تحقيـــق: أحمـــد عبـــد الغفـــور عطـــار، دار العلم للملايين، الطبعة الرابعة، يناير 1990، بيروت – لبنان.

132. جمهـــرة اللغـــة، ابـــن دريـــد (321هـ. 933م.)، أبـــو بكـــر محمـــد بـــن الحســـن، حققـــه وقـــدّم لـــه: رمـــزي منيـــر بعلبكـــي، دار العلـــم للملايـــين، الطبعة الأولى، نوفمبر 1987م. بيروت– لبنان.

133. العـــين، الفراهيـــدي الأزدي (ت.170هـ. 786م.)، أبـــو عبـــد الـــرحمن الخليـــل بـــن أحمـــد، ترتيـــب وتحقيـــق: عبـــد الحميـــد هنـــداوي، منشـــورات محمـــد علـــي بيضـــون دار الكتـــب العلميـــة، الطبعـــة الأولـــى، 1424هـ.2003م. بيروت– لبنان.

134. القـــاموس المحـــيط، الفيـــروز آبـــادي (ت.817هـ. 1415م.)، أبـــو طـــاهر مجيـــد الـــدين محمـــد بـــن يعقـــوب بـــن محمـــد بـــن إبـــراهيم الشـــيرازي، تعليـــق: الشـــيخ أبـــو الوفـــا نصـــر الهُـــوَيْريني المصـــري الشـــافعي، مراجعـــة واعتنـــاء: أنـــس محمـــد الشـــامي وزكريـــا جـــابر أحمـــد، دار الحـــديث، طبعـــة 1429هـ. 2008م. القاهرة.

135. لسان العرب، ابن منظور (711هـ. 1311م.)، محمد بن مكرم بن على أبو الفضل بن منظور جمال الدين الأنصاري الرويفعى الإفريقي المصري، دار صادر، الطبعة الثالثة، 1414هـ. بيروت.

136. مختار الصحاح، الرَّازي (606هـ. 1209م.)، محمد ابن أبي بكر، مكتبة لبنان، طبعة مدققة كاملة التشكيل ومميزة التدليل، (دون تاريخ)، لبنان.

137. المصباح المنير، أبو العبَّاس الفيُّومي (ت.834هـ.1431م.)، أحمد بن محمَّد بن عليّ المُقْرِيء، مكتبة لبنان، طبعة 1987م. لبنان.

138. معجم التعريفات، الجرجاني (ت. 471هـ. 1078م.)، السيد الشريف أبي الحسن علي بن محمد بن علي الحسيني الحنفي، تحقيق ودراسة: محمد صديق المنشاوي، دار الفضيلة، (دون تاريخ)، القاهرة – مصر.

139. معجم اللغة العربية المعاصرة، أحمد مختار عمر، توزيع ونشر وطباعة عالم الكتب، الطبعة الأولى، 1429هـ.2008م. القاهرة – مصر.

140. معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب، مجدي وهبة كامل المهندس (ت.1412هـ.1991م.)، مكتبة لبنان، الطبعة الثانية، 1984م. بيروت.

141. معجم المصطلحات العلمية والفنّية، يوسف خياط، دار لسان العرب، (دون تاريخ)، بيروت، لبنان.

142. معجم المصطلحات النحوية والصرفية، محمد سمير نجيب اللّبدي، مؤسسة الرسالة دار الفرقان للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، 1405هـ. 1985م. بيروت- لبنان.

143. المعجم المفصل في علم الصرف، راجي الأسمر، مراجعة: إميل بديع يعقوب، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، 1413هـ. 1993م. بيروت – لبنان.

رابعـــــا: المعـــــاجـــم المترجـمـــة

144. قاموس السرديات، جيرالد برنس، ترجمة: السيد إمام، ميريت للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، 2003م. القاهرة.

145. معجم المصطلحات الأدبية، بول آرون وآخرون، ترجمة: محمد حمود، مجد المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، 1433هـ.2012م. بيروت.

146. المصطلحات المفاتيح في اللسانيات، ماري نوال غاري بريور، ترجمة: فهيم عبد القادر الشيباني، الطبعة الأولى، 2007م. الجزائر.

خـامســـا: الكـــــــتب المتـــــــرجمـــــــــة:

147. أسـس علـم اللغـة، مـاريو بـاي، ترجمـة أحمـد مختـار عمـر لكتـاب invitation to linguistics by mario pei، عـالم الكتـب، الطبعة الثامنة، 1419هـ.1998م.

148. الخطـاب، سـارة ميلـز، ترجمـة وتقـديم: غريـب إسـكندر، محمـد علـي بيضـون دار الكتـب العلميـة، الطبعـة الأولـى، 2016م. بيـروت- لبنان.

149. الظـاهرة القرآنيـة، مالـك بـن نبـي (ت.1393هـ.1973م.)، ترجمـة: عبـد الصـبور شـاهين، مطبعـة الجهـاد، الطبعـة الأولـى، 1958م. القاهرة- مصر.

150. علـم الأصـوات، برتيـل هليـل مـالمبرج (ت.1415هـ.1994م.)، ترجمـة ودراسـة: عبـد الصـبور شـاهين، مكتبـة الشـباب، 1984م. القاهرة- مصر.

151. علـم الدلالـة، أف آر بـالمر، ترجمـة: مجيـد عبـد الحلـيم الماشـطة، كليـة الآداب، 1985م. الجامعة المستنصرية.

152. الكلمـات، بـديع الزمـان النورسـي (ت.1379هـ.1960م.)، سـعيد النورسـي، ترجمـة: إحسـان قاسـم الصـالحي، دار سـوزلر للنشـر، (دون تاريخ).

153. اللغــة والخطــاب الأدبــي، إميــل بنفينيســت، اختيــار وترجمــة: ســعيد الغــانمي، المركــز الثقــافي العربــي، الطبعــة الأولــى، 1993م. بيــروت، الدار البيضاء.

154. المعجــزات القرآنيــة، بــديع الزمــان النورســي (ت.1379هـ.1960م.)، ســعيد النورســي، ترجمــة: إحســان قاســمي الصــالحي، مؤسســة دار الأنوار، 2018م. إسطنبول.

ســادســـــا: المراجـــــــع الأجنبية

155. Cours de linguistique générale. F. De Saussure. ENAG édition Algérie. 2eme édition. 1994.

156. Krámsky, Jiri. 1974. The phonème: Introduction to the history and theories of a concept. Munich: Wilhelm Fink.

157. New horizons in linguistics. John Lyons. Published Harmondsworth, Mddx: Penguin Books, 1972, Libraries Australia.

158. The phonème: Introduction to the history and theories of a concept. Krámsky, Jiri. 1974. Munich: Wilhelm Fink.

159. The Prague School and Its Legacy: In Linguistics, Literature, Semiotics, Folklor, and the Arts, Edited By Yichai Tobin, John Benjamins Publishing Company, 1988, AMESTERDAM–PHILADELPHIA.

سـابعـا: الرسـائل الأكـاديميـة:

160. الأبنيـة الصـرفية ودلالتهـا فـي سـورة يوسـف عليـه السـلام، بـن ميسـية رفيقـة، إشـراف: سـامي عبـد الله أحمـد الكنـاني، رسـالة ماجسـتير فـي علـم الدلالـة، كلّيـة الآداب واللغـات، قسـم اللغـة العربيـة، 2004م. جامعة منتوري قسنطينة.

161. أثـر التغيـرات الصـوتية فـي تحـولات الصـيغ الصـرفية (دراسـة وصـفية تحليليـة فـي ضـوء علـم اللغـة الحـديث مـن خـلال الربـع الأخيـر مـن القـرآن الكـريم)، منـى السـر إسـماعيل البـاقر، إشـراف: أم سـلمى عبـد البـاقي يوسـف، رسـالة دكتـوراه، جامعـة أم درمـان الإسـلامية، كليـة الدراسـات العليـا، كليـة اللغـة العربيـة، قسـم الدراسـات النحويـة واللغويـة، 1433هـ. 2012م. السودان.

162. أثـر التنوعـات الصـرفية للقـرآن الكـريم فـي إنتـاج الدلالـة، رابـح إبـراهيم، إشـراف: بـوعزة عبـد القـادر، رسـالة ماجسـتير، قسـم اللغـة العربيـة، كليـة الآداب والفنون، 2014م. 2015م. جامعة السانية وهران.

163. أدب الخطـاب فـي القـرآن الكـريم، عبـد الـرحمن سـعود ابـداح، رسـالة ماجسـتير، كلّيـة الشـريعة فـي الجامعـة الأردنيـة، دار اليـازوري دروب العلمية للنشر والتوزيع، 1992م. عمّان- الأردن.

164. الاسـتفهام بـين النحـو والبلاغـة، الطـاهر القطبـي ـ رسـالة ماجسـتير ـ قسم اللغة العربية وآدابها، 1987م. جامعة حلب .

165. أسـماء سـور القـرآن وفضـائلها، منيـرة محمـد ناصـر الدوسـري، تقـديم: فهـد بـن عبـد الرحمـان بـن سـليمان الرومـي، رسـالة ماجسـتير فـي التفسـير وعلـوم القـرآن، كلّيـة الآداب للبنـات بالـدمام، دار بـن الجـوزي للنشـر والتوزيـع، الطبعـة الأولـى، 1426هـ. المملكـة العربيـة السعودية.

166. جماليـات المفـردة القرآنيـة، أحمـد ياسـوف، إشـراف وتقـديم: نـور الـدين عنـز، رسـالة ماجسـتير، دار المكتبـي، الطبعـة الثانيـة، 1419هـ. 1999م. دمشق- سوريا.

167. ردود ابـن مالـك علـى النحـاة، مطيـع غـانم فـارع، دراسـة مقدمـة لنيـل درجـة الـدكتوراه فـي النحـو والصـرف، إشـراف: عبـد المـنعم أحمـد صالح، جامعة صنعاء، 1430هـ. 2009م. اليمن.

168. الصوت والدلالة في شعر الصعاليك (تائية الشنفرى أنموذجا)، عادل محلّو، إشراف: سعيد هادف، وعبد القادر دامخي، دكتوراه العلوم في علم اللغة، جامعة الحاج لخضر، قسم اللغة العربية وآدابها، 2006م. 2007م. باتنة.

169. العدول في صيغ المشتقات في القرآن الكريم دراسة دلالية، جلال عبد الله محمد سيف الحمادي، إشراف، عباس علي السوسوة، مذكرة ماجستير، جامعة تعز نيابة الدراسات العليا والبحث العلمي كلية الآداب قسم اللغة العربية، 1428هـ. 2007م. اليمن.

170. مفاهيم لسانيات النص وتحليل الخطاب في دلائل الاعجاز لعبد القاهر الجرجاني- دراسة في ضوء علم المصطلح-، سمية إبرير، إشراف: الشريف بوشحدان، رسالة ماجستير، جامعة باجي مختار، جوان 2011م. عنابة. التأكد منها في التهميش

171. مناهج البحث اللغوي عند العرب في ضوء النظريات اللسانية، نسيمة نابي، إشراف صالح بلعيد، رسالة ماجستير، تخصص علوم اللغة، كلية الآداب واللغة العربية، قسم اللغة والأدب العربي، 2010م. 2011م. جامعة مولود معمري، تيزي وزو.

172. من بلاغة القرآن، أحمد أحمد بدوي، إشراف: داليا محمد إبراهيم، نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، مارس 2005م. القاهرة- مصر.

ثـــامنـــــــا: المجـــــــــــــلات

173. مجلــة الجامعــة الإســلامية للأبحــاث والدراســات، إصــدار: عمــادة الدراســات العليــا والبحــث العلمــي (مجلــة محكمــة)، يونيــو 2015م. غزة– فلسطين.

174. مجلة جامعة السابع من أبريل، العدد: 11 ،2009م. ليبيا.

175. مجلة دراسات الكوفة، العدد الثامن عشر. 2010م. جامعة الكوفة.

176. مجلة الدراسات اللغوية والأدبية، العدد الثاني، ديسمبر 2012م.

177. مجلّــة دعــوة الحــق، تصــدرها رابطــة العــالم الاســلامي، الســنة التاســعة، العدد 99، 1410هـ. 1990م. مكة المكرّمة.

178. مجلّة الفتح، العدد: 22، 2005م.

179. مجلــة المصــدر، العــدد3، ديســمبر 2016م. جامعــة العبقريــة، جمهورية مصر العربية.

180. مجلّة نوافذ، العدد 13، جمادى الآخرة 1421هـ. سبتمبر 2000م.

تـــــاسعـــــا: المواقـــــع إلكترونيـــــة

181. https://al-maktaba.org/book/31874/34303

182. https://quran-m.com

183. https://books.google.dz/books?id=80JaDwAAQBAJ&pg=P
P1&lpg=PPq؛

184. http://vb.tafsir.net/tafsir12332/#.XiqiqE9Kjcd

185. http://vb.tafsir.net/tafsir12332/#.XiqiqE9Kjcd

186. http://www.ugru.uaeu.ac.ae/UGRUJournal/FALL2005%2
0Issue/Specialized%20Research1/Basela1.pdf

187. /http://www.prof-alhadad.com

188. معجم المعاني الجامع الالكتروني، www.almaany.com

189. مواقـع التواصـل الاجتمـاعي، مراسـلة: فتحـي بودفلـة، باحـث بجامعـة جيجل قسم علوم القرآن تخصص لسانيات.

فهـــارس البحـــــث

فهـــــــرس الآيـــــــات القرآنيـــــــــة			
الآية	رقمها	السورة	الصفحة
﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾	05	الفاتحة	141
﴿مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ الَّذِى اسْتَوْقَدَ نَارًا﴾	17	البقرة	72
﴿أَوْ كَصَيِّبٍ مِّنَ السَّمَاء فِيهِ ظُلُمَاتٌ وَرَعْدٌ وَبَرْقٌ يَجْعَلُونَ أَصْابِعَهُمْ فِي آذَانِهِم مِّنَ الصَّوَاعِقِ حَذَرَ الْمَوْتِ واللَّه مُحِيطٌ بِالْكافِرِينَ﴾	19	البقرة	69
﴿وَإِذْ نَجَّيْنَاكُم مِّنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ يُذَبِّحُونَ أَبْنَاءكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءكُمْ وَفِي ذَلِكُم بَلاء مِّن رَّبِّكُمْ عَظِيمٌ﴾	49	البقرة	66
﴿فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلاثَةِ أَيَّامٍ فِي الحَجِّ وَسَبْعَةٍ إِذَا رَجَعْتُمْ تِلْكَ عَشَرَةٌ كَامِلَةٌ.. ﴾	196	البقرة	15

﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْمَحِيضِ قُلْ هُوَ أَذًى فَاعْتَزِلُواْ النِّسَاء فِي الْمَحِيضِ وَلاَ تَقْرَبُوهُنَّ حَتَّىَ يَطْهُرْنَ فَإِذَا تَطَهَّرْنَ فَأْتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ اللّهُ إِنَّ اللّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ﴾	222	البقرة	90
﴿مَّن ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَاعِفَهُ لَهُ أَضْعَافًا كَثِيرَةً وَاللَّهُ يَقْبِضُ وَيَبْسُطُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾	245	البقرة	124
﴿قَالَ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاهُ عَلَيْكُمْ وَزَادَهُ بَسْطَةً فِي الْعِلْمِ وَالْجِسْمِ وَاللَّهُ يُؤْتِي مُلْكَهُ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾	247	البقرة	124
﴿... وَاسْتَشْهِدُوا شَهِيدَيْنِ مِنْ رِجَالِكُمْ فَإِنْ لَمْ يَكُونَا رَجُلَيْنِ فَرَجُلٌ وَامْرَأَتَانِ مِمَّنْ تَرْضَوْنَ مِنَ الشُّهَدَاءِ ... وَأَشْهِدُوا إِذَا تَبَايَعْتُمْ وَلَا يُضَارَّ كَاتِبٌ وَلَا شَهِيدٌ وَإِنْ تَفْعَلُوا فَإِنَّهُ فُسُوقٌ بِكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَيُعَلِّمُكُمُ اللَّهُ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿٢٨٢﴾﴾	282	البقرة	74

﴿نَزَّلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَأَنزَلَ التَّوْرَاةَ وَالْإِنجِيلَ﴾	03	آل عمران	77
﴿إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِى بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِّلْعَالَمِينَ﴾	96	آل عمران	122
﴿وَاعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ اللّهِ جَمِيعًا وَلاَ تَفَرَّقُواْ وَاذْكُرُواْ نِعْمَةَ اللّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَاء فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا وَكُنتُمْ عَلَىَ شَفَا حُفْرَةٍ مِّنَ النَّارِ فَأَنقَذَكُم مِّنْهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾	103	آل عمران	119
﴿وَآتُواْ الْيَتَامَى أَمْوَالَهُمْ وَلاَ تَتَبَدَّلُواْ الْخَبِيثَ بِالطَّيِّبِ وَلاَ تَأْكُلُواْ أَمْوَالَهُمْ إِلَى أَمْوَالِكُمْ إِنَّهُ كَانَ حُوبًا كَبِيرًا﴾	02	النساء	118

﴿إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّاهُمُ الْمَلآئِكَةُ ظَالِمِي أَنْفُسِهِمْ قَالُواْ فِيمَ كُنتُمْ قَالُواْ كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ فِي الأَرْضِ قَالْوَاْ أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ اللّهِ وَاسِعَةً فَتُهَاجِرُواْ فِيهَا فَأُوْلَـئِكَ مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَسَاءتْ مَصِيرًا﴾	97	النساء	117
﴿إِنَّمَا جَزَاء الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللّه وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الأَرْضِ فَسَادًا أَن يُقَتَّلُواْ أَوْ يُصَلَّبُواْ أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُم مِّنْ خِلافٍ أَوْ يُنفَوْاْ مِنَ الأَرْضِ ذَلِكَ لَهُمْ خِزْيٌ فِي الدُّنْيَا وَلَهُمْ فِي الآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾	33	المائدة	66
﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا إِلَىٰ أُمَمٍ مِّن قَبْلِكَ فَأَخَذْنَاهُم بِالْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ لَعَلَّهُمْ يَتَضَرَّعُونَ﴾	42	الأنعام	95
﴿فَالِقُ الْإِصْبَاحِ وَجَعَلَ اللَّيْلَ سَكَنًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ حُسْبَانًا ذَٰلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ ﴿٩٦﴾﴾	96	الأنعام	133

﴿فَمَن يُرِدِ اللَّه أَن يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلإِسْلاَمِ وَمَن يُرِدْ أَن يُضِلَّهُ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقًا حَرَجًا كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِي السَّمَاء كَذَلِكَ يَجْعَلُ اللَّه الرِّجْسَ عَلَى الَّذِينَ لاَ يُؤْمِنُونَ﴾	125	الأنعام	70
﴿كِتَابٌ أُنزِلَ إِلَيْكَ فَلَا يَكُن فِي صَدْرِكَ حَرَجٌ مِّنْهُ لِتُنذِرَ بِهِ وَذِكْرَىٰ لِلْمُؤْمِنِينَ﴾	02	الأعراف	130
﴿قَالَ ادْخُلُواْ فِي أُمَمٍ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِكُم مِّن الْجِنِّ وَالإِنسِ فِي النَّارِ كُلَّمَا دَخَلَتْ أُمَّةٌ لَّعَنَتْ أُخْتَهَا حَتَّى إِذَا ادَّارَكُواْ فِيهَا جَمِيعًا قَالَتْ أُخْرَاهُمْ لأُولاَهُمْ رَبَّنَا هَؤُلاء أَضَلُّونَا فَآتِهِمْ عَذَابًا ضِعْفًا مِّنَ النَّارِ قَالَ لِكُلٍّ ضِعْفٌ وَلَكِن لاَّ تَعْلَمُونَ﴾	38	الأعراف	85
﴿أَوَعَجِبْتُمْ أَن جَاءَكُمْ ذِكْرٌ مِّن رَّبِّكُمْ على رَجُلٍ مِّنكُمْ لِيُنذِرَكُمْ وَاذْكُرُوا إِذْ جَعَلَكُمْ خُلَفَاءَ مِن بَعْدِ قَوْمِ نُوحٍ وَزَادَكُمْ فِي الْخَلْقِ بَصْطَةً فَاذْكُرُوا آلاَءَ اللَّهِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾	69	الأعراف	124

﴿وَمَا أَرْسَلْنَا فِي قَرْيَةٍ مِّن نَّبِيٍّ إِلَّا أَخَذْنَا أَهْلَهَا بِالْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ لَعَلَّهُمْ يَضَّرَّعُونَ﴾	94	الأعراف	95
﴿تِلْكَ الْقُرَى نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَائِهَا وَلَقَدْ جَاءَتْهُمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَمَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا بِمَا كَذَّبُوا مِنْ قَبْلُ كَذَلِكَ يَطْبَعُ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِ الْكَافِرِينَ ﴿١٠١﴾﴾	101	الأعراف	117
﴿وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ الَّذِي آتَيْنَاهُ آيَاتِنَا فَانْسَلَخَ مِنْهَا فَأَتْبَعَهُ الشَّيْطَانُ فَكَانَ مِنَ الْغَاوِينَ ﴿١٧٥﴾﴾	175	الأعراف	145
﴿وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَاهُ بِهَا وَلَكِنَّهُ أَخْلَدَ إِلَى الْأَرْضِ وَاتَّبَعَ هَوَاهُ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ الْكَلْبِ إِنْ تَحْمِلْ عَلَيْهِ يَلْهَثْ أَوْ تَتْرُكْهُ يَلْهَثْ ذَلِكَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا فَاقْصُصِ الْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴿١٧٦﴾﴾	176	الأعراف	145
﴿سَاءَ مَثَلًا الْقَوْمُ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَأَنْفُسَهُمْ كَانُوا يَظْلِمُونَ﴾	177	الأعراف	144
﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ أَطِيعُواْ اللّهَ وَرَسُولَهُ وَلاَ تَوَلَّوْا عَنْهُ وَأَنتُمْ تَسْمَعُونَ﴾	20	الأنفال	120

﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنتَ فِيهِمْ وَمَا كَانَ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ﴾	33	الأنفال	131
﴿وَمَا لَهُمْ أَلَّا يُعَذِّبَهُمُ اللَّهُ وَهُمْ يَصُدُّونَ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَمَا كَانُوا أَوْلِيَاءَهُ إِنْ أَوْلِيَاؤُهُ إِلَّا الْمُتَّقُونَ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٣٤﴾﴾	34	الأنفال	132
﴿فَإِمَّا تَثْقَفَنَّهُمْ فِي الْحَرْبِ فَشَرِّدْ بِهِم مَّنْ خَلْفَهُمْ لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ﴾	57	الأنفال	90
﴿وَأَذَانٌ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ إِلَى النَّاسِ يَوْمَ الْحَجِّ الْأَكْبَرِ أَنَّ اللَّهَ بَرِيءٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ وَرَسُولُهُ فَإِنْ تُبْتُمْ فَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَإِنْ تَوَلَّيْتُمْ فَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ غَيْرُ مُعْجِزِي اللَّهِ وَبَشِّرِ الَّذِينَ كَفَرُوا بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٣﴾﴾	03	التوبة	105
﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ مَا لَكُمْ إِذَا قِيلَ لَكُمُ انفِرُواْ فِي سَبِيلِ اللّهِ اثَّاقَلْتُمْ إِلَى الأَرْضِ أَرَضِيتُم بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا مِنَ الآخِرَةِ فَمَا مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فِي الآخِرَةِ إِلاَّ قَلِيلٌ﴾	38	التوبة	86

﴿لاَ تَقُمْ فِيهِ أَبَدًا لَّمَسْجِدٌ أُسِّسَ عَلَى التَّقْوَى مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ أَحَقُّ أَن تَقُومَ فِيهِ فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَن يَتَطَهَّرُواْ وَاللّهُ يُحِبُّ الْمُطَّهِّرِينَ﴾	108	التوبة	91
﴿ثُمَّ بَعَثْنَا مِنْ بَعْدِهِ رُسُلًا إِلَى قَوْمِهِمْ فَجَاءُوهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَمَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا بِمَا كَذَّبُوا بِهِ مِنْ قَبْلُ كَذَلِكَ نَطْبَعُ عَلَى قُلُوبِ الْمُعْتَدِينَ﴿٧٤﴾﴾	74	يونس	117
﴿أَفَمَنْ كَانَ عَلَى بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّهِ وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِنْهُ وَمِنْ قَبْلِهِ كِتَابُ مُوسَى إِمَامًا وَرَحْمَةً أُولَئِكَ يُؤْمِنُونَ بِهِ وَمَنْ يَكْفُرْ بِهِ مِنَ الْأَحْزَابِ فَالنَّارُ مَوْعِدُهُ فَلَا تَكُ فِي مِرْيَةٍ مِنْهُ إِنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يُؤْمِنُونَ﴿١٧﴾﴾	17	هود	116
﴿وَقِيلَ يَا أَرْضُ ابْلَعِي مَاءَكِ وَيَا سَمَاءُ أَقْلِعِي وَغِيضَ المـَاءُ وَقُضِيَ الأَمْرُ وَاسْتَوَتْ عَلَى الجُودِيِّ وَقِيلَ بُعْداً لِّلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾	44	هود	177

﴿وَيَا قَوْمِ اسْتَغْفِرُواْ رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُواْ إِلَيْهِ يُرْسِلِ السَّمَاء عَلَيْكُم مِّدْرَارًا وَيَزِدْكُمْ قُوَّةً إِلَى قُوَّتِكُمْ وَلاَ تَتَوَلَّوْاْ مُجْرِمِينَ﴾	52	هود	120
﴿الَّذِينَ تَتَوَفَّاهُمُ الْمَلائِكَةُ ظَالِمِي أَنفُسِهِمْ فَأَلْقَوُاْ السَّلَمَ مَا كُنَّا نَعْمَلُ مِن سُوءٍ بَلَى إِنَّ اللّهَ عَلِيمٌ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾	28	النّحل	118
﴿وَاصْبِرْ وَمَا صَبْرُكَ إِلَّا بِاللَّهِ وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَلَا تَكُ فِي ضَيْقٍ مِمَّا يَمْكُرُونَ﴿١٢٧﴾﴾	127	النّحل	114
﴿وَاسْتَفْزِزْ مَنِ اسْتَطَعْتَ مِنْهُمْ بِصَوْتِكَ وَأَجْلِبْ عَلَيْهِمْ بِخَيْلِكَ وَرَجِلِكَ وَشَارِكْهُمْ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ وَعِدْهُمْ وَمَا يَعِدُهُمُ الشَّيْطَانُ إِلَّا غُرُورًا﴾	64	الإسراء	48
﴿قَالَ هَذَا فِرَاقُ بَيْنِي وَبَيْنِكَ سَأُنَبِّئُكَ بِتَأْوِيلِ مَا لَمْ تَسْتَطِع عَّلَيْهِ صَبْرًا﴾	78	الكهف	63
﴿وَمَا فَعَلْتُهُ عَنْ أَمْرِي ذَلِكَ تَأْوِيلُ مَا لَمْ تَسْطِع عَّلَيْهِ صَبْرًا﴾	82	الكهف	63

﴿فَمَا اسْطَاعُوا أَن يَظْهَرُوهُ وَمَا اسْتَطَاعُوا لَهُ نَقْبًا﴾	97	الكهف	65
﴿ثُمَّ لَنَنزِعَنَّ مِن كُلِّ شِيعَةٍ أَيُّهُمْ أَشَدُّ عَلَى الرَّحْمَٰنِ عِتِيًّا﴾	69	مريم	125
﴿قَالَ آمَنتُمْ لَهُ قَبْلَ أَنْ آذَنَ لَكُمْ إِنَّهُ لَكَبِيرُكُمُ الَّذِى عَلَّمَكُمُ السِّحْرَ فَلَأُقَطِّعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُم مِّنْ خِلَافٍ وَلَأُصَلِّبَنَّكُمْ فِى جُذُوعِ النَّخْلِ وَلَتَعْلَمُنَّ أَيُّنَا أَشَدُّ عَذَابًا وَأَبْقَى﴾	71	طه	67
﴿وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ لَكَانَ لِزَامًا وَأَجَلٌ مُسَمًّى﴾	129	طه	146
﴿وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَاةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا لَا نَسْأَلُكَ رِزْقًا نَّحْنُ نَرْزُقُكَ وَالْعَاقِبَةُ لِلتَّقْوَى﴾	132	طه	88
﴿لَقَدْ أَنْزَلْنَا إِلَيْكُمْ كِتَابًا فِيهِ ذِكْرُكُمْ أَفَلَا تَعْقِلُوْنَ﴾	10	الأنبياء	54
﴿وَلَئِن مَّسَّتْهُمْ نَفْحَةٌ مِّنْ عَذَابِ رَبِّكَ لَيَقُولُنَّ يَا وَيْلَنَا إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ﴾	46	الأنبياء	171

﴿أَفَلَمْ يَدَّبَّرُوا الْقَوْلَ أَمْ جَاءهُم مَّا لَمْ يَأْتِ آبَاءهُمُ الْأَوَّلِينَ﴾	68	المؤمنون	90
﴿لَقَدْ وُعِدْنَا نَحْنُ وَآبَاؤُنَا هَذَا مِن قَبْلُ إِنْ هَذَا إِلَّا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ﴾	83	المؤمنون	148
﴿وَقَالَ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا لَوْلَا أُنزِلَ عَلَيْنَا الْمَلَائِكَةُ أَوْ نَرَىٰ رَبَّنَا لَقَدِ اسْتَكْبَرُوا فِي أَنفُسِهِمْ وَعَتَوْا عُتُوًّا كَبِيرًا﴾	21	الفرقان	141
﴿وَلاَ يَأْتُونَكَ بِمَثَلٍ إِلا جِئْنَاكَ بِالْحَقِّ وَأَحْسَنَ تَفْسِيرًا﴾	33	الفرقان	35
﴿هَلْ أُنَبِّئُكُمْ عَلَى مَن تَنَزَّلُ الشَّيَاطِينُ﴾	221	الشعراء	75
﴿لَقَدْ وُعِدْنَا هَذَا نَحْنُ وَآبَاؤُنَا مِن قَبْلُ إِنْ هَذَا إِلَّا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ﴾	68	النّمل	148
﴿وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَلَا تَكُن فِي ضَيْقٍ مِّمَّا يَمْكُرُونَ﴾	70	النّمل	114

﴿فَأَصْبَحَ فِي الْمَدِينَةِ خَائِفًا يَتَرَقَّبُ فَإِذَا الَّذِي اسْتَنصَرَهُ بِالْأَمْسِ يَسْتَصْرِخُهُ قَالَ لَهُ مُوسَىٰ إِنَّكَ لَغَوِيٌّ مُّبِينٌ﴾	18	القصص	75
﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ فَلَا تَكُنْ فِي مِرْيَةٍ مِنْ لِقَائِهِ وَجَعَلْنَاهُ هُدًى لِبَنِي إِسْرَائِيلَ ﴿٢٣﴾﴾	23	السّجدة	116
﴿لَا يَحِلُّ لَكَ النِّسَاء مِن بَعْدُ وَلَا أَن تَبَدَّلَ بِهِنَّ مِنْ أَزْوَاجٍ وَلَوْ أَعْجَبَكَ حُسْنُهُنَّ إِلَّا مَا مَلَكَتْ يَمِينُكَ وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ رَّقِيبًا﴾	52	الأحزاب	118
﴿وَهُمْ يَصْطَرِخُونَ فِيهَا رَبَّنَا أَخْرِجْنَا نَعْمَلْ صَالِحًا غَيْرَ الَّذِي كُنَّا نَعْمَلُ أَوَلَمْ نُعَمِّرْكُمْ مَا يَتَذَكَّرُ فِيهِ مَنْ تَذَكَّرَ وَجَاءَكُمُ النَّذِيرُ فَذُوقُوا فَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ نَصِيرٍ ﴿٣٧﴾﴾	37	فاطر	88
﴿وَشَدَدْنَا مُلْكَهُ وَآتَيْنَاهُ الْحِكْمَةَ وَفَصْلَ الْخِطَابِ ﴿٢٠﴾﴾	20	ص	33

﴿إِنَّ هَذَا أَخِي لَهُ تِسْعٌ وَتِسْعُونَ نَعْجَةً وَلِيَ نَعْجَةٌ وَاحِدَةٌ فَقَالَ أَكْفِلْنِيهَا وَعَزَّنِي فِي الْخِطَابِ ﴿٢٣﴾﴾	23	ص	34
﴿إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنتُمْ تُوعَدُونَ﴾	30	فصلت	75
﴿شَرَعَ لَكُم مِّنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ كَبُرَ عَلَى الْمُشْرِكِينَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ اللَّهُ يَجْتَبِي إِلَيْهِ مَن يَشَاء وَيَهْدِي إِلَيْهِ مَن يُنِيبُ﴾	13	الشورى	119
﴿فَاسْتَمْسِكْ بِالَّذِي أُوحِيَ إِلَيْكَ إِنَّكَ عَلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾	43	الزخرف	73
﴿فَإِذَا لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا فَضَرْبَ الرِّقَابِ حَتَّىٰ إِذَا أَثْخَنتُمُوهُمْ فَشُدُّوا الْوَثَاقَ﴾	04	محمد	134
﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا﴾	24	محمد	90

﴿وَهُوَ الَّذِى كَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ عَنْهُم بِبَطْنِ مَكَّةَ مِن بَعْدِ أَنْ أَظْفَرَكُمْ عَلَيْهِمْ وَكَانَ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرًا﴾	24	الفتح	122
﴿وَلَقَدْ جَاءهُم مِّنَ الْأَنبَاء مَا فِيهِ مُزْدَجَرٌ﴾	04	القمر	87
﴿كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ فَكَذَّبُوا عَبْدَنَا وَقَالُوا مَجْنُونٌ وَازْدُجِرَ﴾	09	القمر	87
﴿كَذَّبُوا بِآياتِنا كُلِّها فَأَخَذْناهُمْ أَخْذَ عَزِيزٍ مُقْتَدِرٍ﴾	42	القمر	78
﴿يَوْمَ يَتَذَكَّرُ الْإِنسَانُ مَا سَعَى﴾	35	النازعات	89
﴿وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّهُ يَزَّكَّى﴾	03	عبس	96
﴿الَّذِى يُؤْتِى مَالَهُ يَتَزَكَّى﴾	18	الليل	96
﴿تَنَزَّلُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِم مِّن كُلِّ أَمْرٍ﴾	04	القدر	75

﴿إِذَا زُلْزِلَتِ الْأَرْضُ زِلْزَالَهَا ۝١ وَأَخْرَجَتِ الْأَرْضُ أَثْقَالَهَا ۝٢ وَقَالَ الْإِنْسَانُ مَا لَهَا ۝٣ يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا ۝٤ بِأَنَّ رَبَّكَ أَوْحَى لَهَا ۝٥ يَوْمَئِذٍ يَصْدُرُ النَّاسُ أَشْتَاتًا لِيُرَوْا أَعْمَالَهُمْ ۝٦ فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ ۝٧ وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ ۝٨﴾	01 / 08	الزلزلة	189

فهـــــــــــرس المحتويـــــــــات

إهـــــداء

مقـــدمـــة .....ب

الفـــصـــل الأوّل: مدخل مفاهيمي

توطئة: 2

أوّلا: المستويات اللسانية..... 3

ماهية المستويات اللسانية: 3

تفاعل المستويات اللسانية: 4

ثانيا: الدلالة وأنواعها:. 10

1.ماهية الدلالة:..... 10

2.أنواع الدلالة:..... 12

دلالة المطابقة.....12

دلالة التضمن 13

دلالة الالتزام 13

دلالة العبارة 14

دلالة الإشارة 14

دلالة النص 15

دلالة الإقتضاء 14

ثالثا: التفسير ومناهجه: 20

1.ماهية التفسير:..... 20

2.مناهج التفسير:.....23

منهج التفسير بالمأثور 23

منهج التفسير الفقهي 24

منهج التفسير العلمي.....24

منهج التفسير العقلي.....24

منهج التفسير الاجتماعي.....25

منهج التفسير البياني 25

رابعا: اللسانيات والدلالة والتفسير:.....27

1. العلاقة بين اللسانيات والدّلالة: 27

2.العلاقة بين اللسانيات والدلالة والتفسير: 29

خامسا: الخطاب القرآني:.....32

1.ماهية الخطاب:..... 33

2.ماهية القرآن:..... 35

3.ماهية الخطاب القرآني: 40

خلاصة الفصل: 42

الفصل الثاني: التفاعل الصرف صوتي ودلالته في الخطاب القرآني

توطئة: 46

أوّلا: المستوى الصوتي: 46

1.ماهية الصوت:.....46

2.الصوت واللّسانيات – وظيفة الصّوت (Phonologie)-: 50

ثانيا: المستوى الصّرفي: 53

1.ماهية الصرف:.....53

2.الصرف واللسانيات – وظيفة الصرف (morphologique)-:.....57

ثالثا: نحو نظرة تفاعل المستويين ودلالته في الخطاب القرآنيّ: 58

1.التّفاعل الصّرف صوتيّ: 58

2.شواهد التفاعل الصرف صوتي ودلالته في القرآن الكريم:.....62

التّحليل الصّوتيّ للذّكر والحذف ودلالته في صيغ القرآن الكريم 63

التحليل الصوتي للتشديد ودلالته في صيغ مفردات القرآن 66

التّحليل الصّوتيّ للزّيادة ودلالتها في صيغ مفردات القرآن 72

التّحليل الصّوتيّ للإبدال ودلالته في صيغ مفردات القرآن.....81

أ.الإبدال في اللّغة والاصطلاح.....81

ب.أقسام الإبدال 83

خلاصة الفصل: 97

الفصل الثالث: التفاعل النحوي الصرفي صوتي ودلالته في الخطاب القرآني

توطئة: 102

أوّلا: المستوى النّحويّ أو التّركيبيّ 102

1.ماهية النّحو:..... 102

2.النحو أو التركيب واللسانيات- وظيفة النحو(grammaire)-: 109

ثانيا: نحو نظرة تفاعل المستويّات ودلالته في الخطاب القرآنيّ 110

1.التّفاعل بين النّحو والصّرف صوتيّ ودلالته: 110

2.شواهد التّفاعل النّحوي الصّرف صوتيّ ودلالته في الخطاب القرآنيّ 114

التّحليل الصّرف صوتيّ للذّكر والحذف ودلالته في تراكيب القرآن.....114

التّحليل الصّرف صوتيّ للإبدال ودلالته في تراكيب القرآن.....121

التفاعل بين وظيفة المفردة اللغوية ودلالة التركيب.....128

التّفاعل بين التّرتيب والتّركيب 136

شواهد التّرتيب والتّركيب في الذّكر الحكيم.....140

خلاصة الفصل: 152

الفصل الرّابع: التفاعل البلاغي الأسلوبي ودلالته في الخطاب القرآني

توطئة.....157

أوّلا: مستوى البلاغة الأسلوبية.....157

1.ماهية البلاغة 157

2.الهدفُ مِنْ دراسةِ البَلاغَةِ 162

3.ماهية الأسلوبية 162

4.البلاغة الأسلوبية واللسانيات (وظيفة البلاغة الأسلوبية) 164

ثانيا: نحو نظرة تفاعل المستويات ودلالته في الخطاب القرآني: 169

1.التفاعل بين البلاغة والأسلوبية 169

2.شواهد تفاعل البلاغة الأسلوبية ودلالته في الخطاب القرآني.....170

أ.المستوى الإفرادي للآية 46 من سورة الأنبياء.....172

من الحيثية المعجمية والصرفية والصوتية 172

ب.المستوى التركيبي للآية 46 من سورة الأنبياء 175

من الحيثية النحوية، والبلاغية الأسلوبية – علم المعاني 175

أ.المستوى الإفرادي للآية 44 من سورة هود 179

من الحيثية المعجمية والصرفية والصوتية 179

ب.المستوى التركيبي للآية 44 من سورة هود: 185

من الحيثية النحوية، والبلاغية الأسلوبية.....185

سبب نزول سورة الزلزلة 192

مقصد السورة العام 194

أ.المستوى الإفرادي لسورة الزلزلة 195

من الحيثية المعجمية والصرفية والصوتية 195

ب.المستوى التركيبي لسورة الزلزلة..... 200

من الحيثية النحوية، والبلاغة الأسلوبية..... 200

خلاصة الفصل 208

خاتمة البحث 210

بيبليوغرافيا البحث 220

فهـــارس البحـــــث..... 252

فهرس الآيات القرآنية 253

فهـــــرس المحتويـــات 268

ملخص:

تتفاعل المستويات اللّسانية في جلاء دلالة المدونات اللغوية؛ فيكمّل المستوى الصوتي كل من المستويين الصرفي والنحوي، كما يكمّل المستوى الصرف صوتي المستوى النحوي، لتلتحم كلّها تحت مستوى البلاغة الأسلوبية؛ إذ لا يمكننا بشكل من الأشكال دراسة الخطاب بمستوى معين، وإنما تفرض المفاعلة نفسها بين الصوت والصرف والنحو والدلالة لتتعمق في جماليات الأصوات وتأثيرها على الصيغ، أو التراكيب. وبذلك فإنه لزاما علينا التوجه نحو نظرة التفاعل بين كل المستويات اللسانية في تفسير الخطاب القرآني.

Abstract:

The Levels of the language of the BLOGS are clearly interacted ; the voice level completes both the morphological and the grammatical levels and the level of vocal tone completes the grammatical one, all of which are combined under the level of stylistic rhetoric; In some ways, we cannot study the speech at a certain level but rather the reactants impose themselves between voice, morphology, grammar, and significance to deepen the esthetics of sounds and their impact on formulas, or structures. Thus; we must move toward the point of view of the interaction between all levels of the Qur'anic discourse.

Résumé :

Les niveaux de la linguistique des BLOGS sont clairement interagis, le niveau de la voix complète à la fois les niveaux morphologiques et grammaticaux et le niveau de la tonalité vocale complète la grammaire, qui sont tous combinés sous le niveau de la rhétorique stylistique; D'une certaine manière, on ne peut étudier la parole à un certain niveau mais plutôt les réactifs s'imposent entre voix, morphologie, grammaire, et signification pour approfondir l'esthétique des sons et leur impact sur les formules, ou structures. Ainsi, nous devons avancer vers le point de vue de l'interaction entre tous les niveaux du discours coranique.